مواسم الحج

واثرها السياسي والاقتصادي على مجتمع

الجزيرة العربية قبل الاسلام

الكتاب: مواسم الحج واثرها السياسي والاقتصادي على مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام

تأليف: الدكتور عثمان فاضل عباس

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ -٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

الدكتور عثمان فاضل عباس

مواسم الحج

واثرها السياسي والاقتصادي على مجتمع

الجزيرة العربية قبل الاسلام

الاهداء

الى امي... اشراقة حياتي

الى أبي... من علمني العطاء

اخوتي الكرام...من بهم اكبر

الى استاذتي... تقديراً لجهودهم

عثمان



قائمة المحتويات

المقدمة . . . .

الفصل الاول

مكة المكرمة والكعبة المشرفة : . . . .
المبحث الأول – مكة المكرمة : . . . .
١.التسمية. . . . .
٢.الموقع. . . . .
٣.المناخ. . . . .
٤.السكان. . . . .
المبحث الثاني – الكعبة المشرفة : . . . .
١.الكعبة وتسمياتها . . . .
١.اسس الكعبة. . . . .
٢.بناء الملائكة. . . . .
٣.بناء آدم (عليه السلام). . . . .
٤. الكعبة بعد آدم (عليه السلام). . . . .
٥. رحلة ابراهيم (عليه السلام) الى مكة. . . . .
٦.الكعبة بعد ابراهيم (عليه السلام). . . . .
٧.كسوة الكعبة. . . . .
المبحث الثالث – الحرم المكي : . . . .
١.الحرم. . . . .
٢.تاريخ حدود الحرم المكي. . . . .
٣.حدود الحرم. . . . .

الفصل الثاني

الآثار السياسية : . . . .
المبحث الأول – قصي بن كلاب ودوره في وحدة قبيلة قريش : . . . . . .

١ .قصي بن كلاب . . . .
٢ .رحلته إلى مكة واقصاء خزاعة من السلطة. . . . .
٣ - تنظيمات قصي بن كلاب في مكة. . . . .
٤ .مكة في عهد عبد الدار بن قصي. . . . .
المبحث الثاني – التحالفات الداخلية بين بطون قريش : . . . .
١ .حلف المطيبين والأحلاف. . . . .
٢ .حلف الفضول. . . . .
٣ .حلف عدي وبني سهم. . . . .
٤ .منافرة أُمية بن عبد شمس ووهب بن عبد مناف بن زهرة. . . . .
المبحث الثالث – الأحلاف المكية : . . . .
١. الحُمْس. . . . .
٢. الحِلَّة. . . . .
٣. الطلْس. . . . .
٤. المُحِلَّين. . . . .
٥. المُحْرمين. . . . .
المبحث الرابع – علاقات مكة الخارجية : . . . .
١ .كنانة والأحابيش. . . . .
٢ .خزاعة. . . . .
٣ .سليم. . . . .
٤ .هُذيل. . . . .
٥ .هوازن. . . . .
٦ .ثقيف . . . .
٧ .يثرب . . . .
٨ .تميم . . . .
المبحث الخامس – الأطماع الخارجية التي تعرضت لها مكة : . . . .
١ .حملة أبرهة على مكة. . . . .
٢ .أيام قريش. . . . .

الفصل الثالث

الآثار الاقتصادية : . . . .
المبحث الاول – أهمية مكة الاقتصادية : . . . .

١.العامل الجغرافي. . . . .
٢.العامل السياسي. . . . .
٣.العامل الديني. . . . .
المبحث الثاني – دور مكة الاقتصادي : . . . .
المبحث الثالث – الإيلاف المكي : . . . .
المبحث الرابع – أسواق مواسم الحج : . . . .
١.سوق عكاظ. . . . .
٢.سوق مَجَنَّة. . . . .
٣.سوق ذي المجاز. . . . .
المبحث الخامس – التعاملات الاقتصادية في الحج: . . . .
١.البيوع. . . . .
٢.الربا. . . . .
٣.المعاملات المتصلة بالحركة التجارية في المواسم. . . . .
الخاتمة : . . . .
المصادر والمراجع : . . . .

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

يسترعي البحث في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ودراسة المنابع الأولى لحضارته اهتمام الكثير من الباحثين العرب ممن يتطلعون إلى التعمق في معرفة ماضي أمتهم العربية ، ومنبت قوميتهم ، والتزود من أحداث الماضي ووقائعه.

وإن لهذه الحقبة الزمنية أهمية كبيرة ، لأنها الأساس لتاريخ العرب بشكل عام والتاريخ الإسلامي بوجه خاص ، وذلك لأنَ الكثير من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في العصر الإسلامي لا يمكن تفسير أحداثها دون الرجوع إلى هذه الحقبة الزمنية ولاسيما موضوع الحج الذي عرفه العرب منذ عهد ابراهيم عليه السلام وأيقنوا بأنه شعيرة مقدسة من الله فرضها عليهم وأستمر العرب بأدائها ، ولكن شُوهَت مناسكها خلال العصور المتعاقبة ، وعندما جاء الدين الإسلامي هدىً ورحمة للعالمين أبقى على الحج وأمر به ، باعتباره شريعة أساسية في الدين الإسلامي وأحد اركانه الرئيسية وقام بتنقيته من شوائب الجاهلية وتعاليمها المنحرفة الضالة وأقرَ ما هو حسن من بعض شعائرها وألغى بعضها.

اكتسبت هذه الشعيرة المقدسة مكانة قيمة ونفيسة بين العرب ، لأهميتها الدينية وما تركته من آثار أسهمت في ارتقاء العرب سياسياً واقتصادياً.

إن من دوافع اختيار هذه الدراسة ايضاح طبيعة العلاقة التي تربط الجانب الديني بالجانب السياسي والاقتصادي والكشف عن اهمية هذين الأثرين الأخيرين وما يتخللهما من أعمال أسهمت في بيان أهمية هذه الشعيرة المقدسة التي دأب العرب عليها.

ففي الجانب(السياسي): يتضح أنَ العرب قبل الإسلام كانوا قد عرفوا العديد من الأنظمة السياسية المتنوعة التي برهنت عن نبوغ سياسي مبكر لدى العرب ، وكما نعلم أنَ العرب اهتموا بشعيرة الحج فأنهم أخذوا يشدون رحالهم إلى مكة من مختلف أرجاء الجزيرة العربية لأداء هذه الفريضة فحصل هنا التلاقح الحضاري بين مختلف ابنائها والاحتكاك بينهم في مختلف الجوانب والميادين ، وكان منها الجانب السياسي الذي عرفته مكة من خلال هذه المواسم وعملت على تطويره لأجل تيسير مناسك الحج دون معوقات فظهرت الأنظمة السياسية ، والتحالفات القبلية ، والمعاهدات والعلاقات المتينة بين القبائل المختلفة ونتجت هذه الأمور عن الحج واعماله.

كما أنَ القبائل العربية كانت تعظم قريشاً لمكانتها باعتبار أرضهم حرم آمن لا يجوز التجاوز عليه وعلى العرب الالتزام بسلمية الاشهر الحرم المقدسة ، ومع ذلك هنالك محاولات عملت على إجهاض الحج ومحاولة نقض بنيان الكعبة الشريفة ومنها حملة أبرهة الحبشي على مكة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وكانت تحمل في طياتها اهداف سياسية ، اقتصادية ، دينية ، كما ان أيام العرب فيما بينهم أدت هي الاخرى الى زعزعة أمن الحرم المكي.

اما الجانب الثاني"الاقتصادي": فإنَ أهميته لا تقل عن أهمية الأول ، حيث تواجد بيت الله الحرام في هذه البقعة المباركة من الجزيرة العربية التي وصفت بأنها: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[1] جعل أهلها يدركون أنهّ لا سبيل لكسب عيشهم ، وتحقيق رخائهم الاقتصادي سوى ممارسة التجارة وتقديم خدمات اقتصادية لحجاج بيت الله ، كما أنَ موقع مكة الجغرافي عمل على إزدياد أهميتها الاقتصادية بأعتبارها محطه تجارية بين تجارة اليمن وبلاد الشام فأخذ العرب يستغلون الوازع الديني في نفوس الحجاج الذين يؤمون بيت الله وبدأوا يعرضون تجارتهم بمكة في مواسم الحج لبيعها وتحقيق الربح الاقتصادي فألتقت هنا المصالح الدينية مع الاقتصادية ، وذلك بأن حجاج البيت بعد أنْ يتموا مناسكهم ينطلقون إلى الأسواق

---

(١) **سورة إبراهيم، الاية: ٣٧.**

التجارية لبدء نشاط البيع والشراء بين مختلف العرب ، وخصوصاً إنَّ هذه المواسم التجارية فرصة لعروض تجارية مختلفة لا تتواجد الا مرة واحدة في السنة فهنا دأب العرب على الاهتمام بها ، وهذه الجموع الكبيرة لا تحظى بها العرب الا في موسم الحج فأصبحت الكعبة هنا هي ما يجمعهم ويحثهم على التفاعل والاحتكاك والتواصل فيما بينهم فأستغلت القبائل العربية كل جانب أو آثر تتركه الكعبة في نفوس العرب سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو دينياً لمصلحتها الشخصية أو العامة.

نتيجة لتلك العوامل التي أثرت في الحج أعلاه ارتأيت أن يكون الأثر السياسي والاقتصادي للحج قبل الاسلام محط دراستي وجانب اهتمامي سعياً في إظهار هذه الشعيرة العظمية الموحدة للعرب وما تتركه من آثار في انماء الحياة السياسية والاقتصادية

اما محتويات هذ الكتاب ، فقد قسمت إلى ثلاثة فصول بحسب طبيعة ومقتضيات البحث فجاء الفصل الأول(مكة المكرمة والكعبة الشريفة) مقسماً إياه إلى ثلاثة مطالب ، الأول في مكة المكرمة متناولاً أوضاعها من حيث (التسمية ، الموقع ، المناخ ، السكان) ، والثاني في الكعبة الشريفة متكلماً عن مراحل تطورها عبر العصور من حيث (أسس الكعبة ، بناء الملائكة ، بناء آدم عليه السلام ، الكعبة بعد آدم عليه السلام ، رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مكة ، الكعبة بعد إبراهيم ، كسوة الكعبة) ، والثالث اختص بالحرم المكي من حيث(الحُرُم ، تاريخ حدود الحَرَم المكي ، حُدودَ الحرم).

أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى(الآثار السياسية) إذ قُسم الى خمسة مطالب الأول منها: قصي بن كلاب ودوره في توحيد قبيلة قريش وموضوعاته(قصي بن كلاب ، رحلته إلى مكة وإقصاء خزاعة من السلطة ، تنظيمات قصي بن كلاب في مكة ، مكة في عهد عبد الدار بن قصي) ، وبعده جاء المطلب الثاني التحالفات الداخلية بين بطون قريش(كحلف المطيبين والاحلاف ، حلف الفضول ، حلف عدي وبني سهم ، منافرة أمية بن عبد شمس ووهب بن عبد مناف بن زهرة) ، ثم جاء المطلب الثالث مختصاً بالأحلاف المكية وهي(الحُمّس ، الحِلَّة ، الطِلّس ، المُحِلّون ، المُحّرمون) ، ومن بعده المطلب الرابع الذي تحدث عن علاقات مكة الخارجية(كنانة والاحابيش ، خزاعة ، سليم ، هذيل ، هوازن ، ثقيف ، يثرب ، تميم) ، وختمت هذا

الفصل بالمطلب الخامس الذي تناول الأطماع الخارجية التي تعرضت لها مكة (كحملة أبرهة على مكة ، وأيام قريش يوم ذو نكيف ، والفجار الأول والثاني).

أما الفصل الثالث فقد خُصِصَ في(الآثار الاقتصادية) بخمسة مطالب استقرأ الأول أهمية مكة الاقتصادية من حيث(العامل الجغرافي ، العامل السياسي ، العامل الديني) ، والمطلب الثاني تكلمت فيه عن دور مكة الاقتصادي ، وبعده المطلب الثالث وتحدثت فيه عن الإيلاف المكي ، وبعده المطلب الرابع الذي تناولت فيه الأسواق التجارية (سوق عكاظ ، سوق مَجنَّة ، سوق ذي المجاز) وختمت هذا الفصل بالمطلب الخامس الذي جاء مختصاً بالمعاملات الاقتصادية من حيث (البيوع بأنواعها ، الربا ، المعاملات المتصلة بالحركة التجارية في المواسم).

وختمت الكتاب بما توصلت إليه من نتائج خلال الدراسة.

الفصل الأول

مكة المكرمة والكعبة المشرفة

مكة المكرمة

أكتسبت مكة المكرمة مكانة رفيعة لدى العرب فقد شرفها الله تبارك وتعالى بتواجد الكعبة فيها واصبحت محط الأنبياء وسكناهم ، وباركها الله تعالى بسيدنا إبراهيم الخليل ﷺ وأسماعيل ﷺ والشرف الأعظم بولادة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ﷺ ومبعثه إلى الناس أجمعين. و قبل الدخول في صلب موضوع الكعبة الشريفة ومراحل تطورها عبر العصور لابد من أعطاء فكرة واضحة عن أشرف بلاد الله مكة المكرمة.

١.التسمية:

ذكر الله تعالى مكة المكرمة في القرآن الكريم بأسماء مختلفة واختلف أهل التفسير في اصل هذه الأسماء ، كما وردت اسماء أخرى لمكة في المؤلفات التاريخية والجغرافية وكل أسم له مدلوله ومعناه ، وهذه الاسماء على النحو الآتي:

أ -مكة:

ورد في القرآن الكريم أسم مكة إذ قال تعالى﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾[١].

ذكر ان أسم مكة مأخوذ من قولهم تمككت المخ من العظم: إذ أستخرجته عنه لأنها تعكّ الفاجر عنها وتخرجه منها[٢] فكأنما تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من

---

(١) سورة الفتح، الاية:٢٤.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق:احمد عبد السلام، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ١٩٩.

الأقوات التي تأتيها في المواسم[1].

وورد في تفسير هذه التسميه فكأنها تمكُ من ظلم فيها أي تهلكه وتنقصه[2] وقيل أيضاً إنَّها سُمّيت بهذا الاسم لأنها تمكَّ الذنوب أي تزيلها كلها[3] وربما سميت بهذا لقلة مائها وزرعها وقلة خصبها[4] ويذكر إنَّما سُمَيت مكة لأنّ العرب في الجاهلية تقول: ((لا يتمُّ حجنا فنمكُ فيه أي نُصَفّر صفيرَ المكَّاء))[5] حول الكعبة وكانوا يصفرون ويصفقون إذا طافوا بها[6] وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة قبل الإسلام ، اذ قال تعالى﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[7].

أما ورود ذكر تسميتها في المصادر اليونانية القديمة فقد ذكرها بطليموس

---

(١) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد(ت٩١١هـ)، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، تحقيق:عبدالله محمد الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٥م)، ١٩.

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق:علي حسين البواب، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧م)، ٢٣٥/١.

(٣) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم(ت٧٤١هـ)، تفسير الخازن، تحقيق:محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٤١٥هـ)، ٢٧١/١؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ٢٩٩/٨.

(٤) ابن عادل، أبو الحفص عمرين علي(ت٨٨٠هـ)، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ١١٦٨/١.

(٥) المكاء: بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض وإما بتخفيف الكاف والمد الصفير، ينظر أبو حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أدريس (ت٢٧٥هـ)، تفسير أبي حاتم، تحقيق:أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، (صيدا، د.ت)، ١٦٩٥/٥ ؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تحقيق:محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ٣٠٧/٨.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٨؛الشريف، شريف، الكعبات المقدسه عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٧٨م)، ١٩٣/٢٩.

(٧) سورة الانفال، الاية ٣٥.

الأسكندري في جغرافيته بأسم (ماكوربا)(Macoraba) [1] ولكن إذا دققنا في أصل هذه الكلمة لوجدنا أنّ لها معنىً آخر ، فكلمة(ماكوربا)مشتقة من كلمة(مكربة)وهي لفظه عربية من لغات اليمن القديمة أصابها بعض التحريف لتناسب النطق اليوناني ، وأنّ كلمة(مكربة)تعني(مقربة)من التقريب وإنَّ حكام سبأ قديماً كانوا كهاناً ايضاً حكموا بأسم آلهتهم وكان الواحد منهم يلقب نفسه بلقب(مكرب)بمعنى(مقرب) وبهذا تكون هذه اللفظة ليست علماً لمكة وإنما نعت لها[2] وهناك رأي آخر يذكر أنَّ كلمة مكة مأخوذة من(مك) و(رب)وهي كلمة يمنية قديمة جاءت مع القبائل التي سكنت مكة في عهد بني إسماعيل عليه السلام وان معنى كلمة(مك)بيت فتكون مكرب بمعنى بيت الرب أو بيت الإله[3].

وجاء ذكرها أيضاً عند المؤرخ الروماني ديودورس الصقلي الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد أثناء حديثه عن الانباط بقوله: ((ووراء أرض الأنباط بلاد بني زومين وفيها هيكل يحترمه العرب كافة احتراماً كثيراً))وقد فسَّر المؤرخون لفظ بني زومين بجرهم الثانية[4] والهيكل المقصود به هو الكعبة[5].

ب -بكة:

وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بأسم بكة:﴿أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[6].

---

(١) الشريف، احمد ابراهيم، الحجاز قبيل ظهور الاسلام، الندوة الثالثة لكلية الاداب، جامعة الملك سعود، (الرياض، ١٩٨٩م)، ١٩ ؛الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، دار خضر للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٧/٢.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٩٣م)، ٩/٤ -١٠؛ برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٦م)، ١٦٥ -١٦٦ ؛بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٣م)، ص٢١٤ -٢١٥.

(٣) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ)، ٣٥٠.

(٤) الشامي، احمد، في تاريخ العرب والإسلام، ط٣، مكتبة الانجلو مصريه، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ٩٢

(٥) الشريف، الحجاز قبيل ظهور الإسلام:٢٧.

(٦) سورة آل عمران، الاية٩٦.

رُوِيَ عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في تفسير هذا الاسم لأنَّ الناس يجيؤون إليها من كل جانب حجاجاً[1] وقال قتادة وبكة يبك الناس بعضهم بعضاً الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض يبك الناس بعضهم بعضاً[2] أو سميت بهذا الأسم لأنَّها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها إذا ألحدوا فيها بظلم[3] ويذكر كذلك أن بكة اسم لبطن مكة وقيل كان الناس يتباكون فيه وأن بكة موضع المسجد وما حوله مكة[4] وربما سميت بكة لأن الناس يبكون بعضهم على بعض من الزحام في الطواف[5] ويذكر السمرقندي[6] أن مكة وبكة شيءٌ واحدٌ لأن العرب الجنوبيين يبدلون الميم باء.

---

(١) البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : احمد فريد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م)، ١٨٢/١؛السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق:مركز هجر للبحوث، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ٦٧٢/٣.

(٢) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، تفسير الصنعاني، مكتبة الرشيد، (الرياض، ١٤١٠هـ)، ١٣٧/١.

(٣) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ٥٩/٢؛ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق، عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨١م)، ٣٣٥/٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٨

(٤) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحقيق:عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٥٩م)، ٤٧٥/١؛البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، معالم التنزيل، تحقيق:محمد عبدالله النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٧م)، ٣٢٧/١.

(٥) الفيروز آبادي، جمعة محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٥٢/١.

(٦) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق:محمد مطرجي، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ٢٥٧/١.

ج. أم القرى:

جاء ذكر اسم أم القرى في القرآن الكريم ، فقد قال تعالى:﴿ وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[1].

وورد هذا الاسم في موضع آخر من القرآن الكريم:﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[2].

وربما هذه التسمية تشير إلى أن مكة أعظم مدن الحجاز[3] ويروى في تفسير هاتين الآيتين أي انزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب مصدقاً ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة[4] ومن حولها شرقاً وغرباً[5] وذكر أنما سُميت مكة أم القرى لأنها أوَّلُ بيتٍ وضع للناس فيها[6]ويقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذا الاسم إنما سُمِّيَت بهذا الأسم لأن الأرض دحيت من تحتها[7] ولأن الناس يؤمونها من كل فج عميق[8] وسميت أم القرى لتقدمها أمام جميعها من

---

(١) سورة الانعام، الاية٩٢.

(٢) سورة الشورى، الاية٧.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٥٠.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القران، القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٥٣١/١١.

(٥) السيوطي، الدرالمنثور، ١٢٩/٦.

(٦) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ١٣٩/٢.

(٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط٣، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٤هـ)، ٨٥/٣؛امين، عبيدالله محمد، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان، مجموعة بن لادن السعودية، (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ)، ١٧٢.

(٨) الغرناطي، محمد بن احمد بن محمد (ت٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٣م)، ١٦/٢.

المدن والقرى[1] وايضاً لأن أهل الدنيا يرجعون اليها في الدين والدنيا حجاً واعتماراً وجواراً[2].

د -البلد:

سمَّى الله تعالى مكة بأسم البلد في اكثر من موضع في كتابه العظيم إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[3].

وأشار القرطبي[4] ان البلد المقصود به في هذه الآية هي مكة ، قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [5].

ويبين ابن كثير في تفسير هذه الآية أنَّ الله تعالى أقسم بها أي مكة ليبين على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها[6] وأنت يا محمد أحلت لك مكة لا تؤخذ بما عملت فيها أي ليس عليك فيها ما على الناس من أثم[7] وعن ابن عباسﷺ قال رسول الله محمدﷺ:(إنَّ الله تعالى حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وأنما أُحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطها إلا لمعرف)[8] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[9].

---

(١) الطبري، جامع البيان، ١٠٨/١.

(٢) السيوطي، الحجج المبينة، ٢١.

(٣) سورة ابراهيم، الاية٣٥.

(٤) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القران، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ٥١٢/٤.

(٥) سورة البلد، الاية١ -٢.

(٦) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: تحقيق: سامي محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م، ١٩٩٩م)، ٤٠٢/٨.

(٧) مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبير (ت١٠٤هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق:عبدالرحمن الطاهر ومحمد السورتي، المنشورات العلمية، (بيروت، ١٩٨٠م)، ٧٥٨/٢.

(٨) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق:مصطفى ديب، ط٣، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٧م)٦٥١/٤ ؛ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي(٤٥٨هـ)سنن البيهقي الكبرى، تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا، دار الباز، (مكة المكرمة، ١٩٩٤م)١٩٥/٥.

(٩) سورة التين، الاية٣.

والبلد هنا مكة سماه أميناً لأنَّه آمن لا يهاج أهله [1] ومكة يأمن فيها الخائف في الجاهلية [2].

هـ -البلدة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3].

ذُكِرَ في تفسير هذه الاية أنَّ البلدة هي مكة التي جعلها الله حرماً آمناً لا يسفك فيه دم إنسان[4].

وقد ورد أسم مكة في التوراة بأسم ميشا[5] وهنالك اسماء أخرى لمكة هي الباسة الباسة لأنها تبس من الحد فيها أي تحطمه وتهلكه[6] ومنه قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ الْجِبَالُ بَسّاً﴾[7] والناسة لأنها تنس من الحد فيها اي تطرده وتنفيه[8] وأُمُّ رحم لأن الناس يتراحمون فيها ، وكوثى وهي بقعه بمكة وهي محلة بني عبد الدار[9] وكذلك الحاطمة لحطمِها الملحدين والمقدسة من التقديس فيها[10] وصلاح وذلك لأمنها ،

---

(١) المحلي، جلال الدين محمد بن احمد (ت٨٦٤هـ) و جلال الدين عبدالله بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، (القاهرة، د.ت)، ٨١٣/١.

(٢) الواحدي، علي بن احمد بن محمد (ت٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، الدار الشاميه، (دمشق، ١٤١٥هـ)١٢١٤/٢.

(٣) سورة النمل، الاية٩١.

(٤) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعه والمنهج، ط٢، دار الفكر المعاصر، (دمشق، ١٤١٨هـ)٤٦/٢.

(٥) العهد القديم، سفر التكوين، ١٠ :٣٠

(٦) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٠.

(٧) سورة الواقعة، الاية٥.

(٨) ابن عادل، تفسير اللباب، ١١٦٨/١.

(٩) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد(ت٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: تحقيق: محمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ١٢٦/١.

(١٠) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، تهذيب الاسماء واللغات، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الوطن، (الرياض، ٢٠٠٢م)، ١٤٣١ ؛ عيسى، احمد عبيد، مكة المكرمة: دراسة في ابرز الحملات التي تعرضت لها قبل الاسلام حتى عام ٧٣هـ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد١، (تكريت، ٢٠٠٧م)، ٣٤/١٤.

والقادس لأنَّها مقدسة تطهر القلوب[1] والرأس لأنها أشرف بقاع الأرض مثل رأس الإنسان نسبة الى بقية الجسد[2] وأم زحم لأن الناس يتزاحمون فيها[3] وسميت ايضاً البساسة والعرش والعريش والمعاد وطيبة والوبر والمكتان ووداي بكيل والعروض والسيل[4].

٢ -الموقع:

جاء وصف موقع مكة في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيمﷺ إذ قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[5].

وجاء في تفسير هذه الأية عندما هاجر نبي الله إبراهيمﷺ ومعه زوجته هاجر وابنه إسماعيلﷺ أسكنهم في مكة وكانت أرضها حجريه لاينبت فيها زرع[6].

تقع مكة في بطن وادٍ يعرف ببطن مكة في قلب الحجاز في منخفض من الأرض[7] وتحيط بها التلال القاحلة الجرداء والصخور المتشابكة والأودية على دائرة عرض٢١/٢٥شمالاً ، وخط طول ٣٩/٤٩ شرقاً وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٣٦٠متراً[8].

---

(١) محمود، محمود عرفة، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ١٤٠.

(٢) أمام، محي الدين احمد، في رحاب البيت العتيق، دار الراشد، (الدمام، ٢٠٠٢م)، ٧.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٠.

(٤) البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز(ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق:مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ٢٧٠/١ ؛ الدمشقي، احمد بن مصطفى، اللطائف في اللغة، دار الفضيلة، (القاهرة، د.ت)، ٢٠٤.

(٥) سورة إبراهيم، الاية٣٧.

(٦) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت٦٨٥هـ)، تفسير البيضاوي، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ٣٥١/٣.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٧/٨.

(٨) عبد العزيز، سمير الدسوقي، دراسة في جغرافية المدن"مكة المكرمة"، المؤتمر الجغرافي الاسلامي، جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت)، ٣١٨/٥.

وتقع مدينة مكة في ما بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة[١] الى المسفلة[٢] نحو ميلين وهو من الحد الجنوبي إلى الشمالي ومن أسفل جبل جياد[٣] إلى ظهر قعيقعان[٤]. نحو الثلثين من هذا[٥] فهي في وادٍ غير ذي زرع وبها الكعبة وتقع في الوسط ويحيط بها سور[٦] وعرفت المناطق المنخفضة نسبياً عن ساحة مكة بأسم البطحاء[٧].

وتحيط بمكة الجبال من الجهات كلها بحيث تشكل دائرة حول الكعبة وقد سهلت على اهلها مهمة الدفاع عنها ، غير أنّه يتخلل هذه الجبال وديان وشعاب تجري فيها السيول بعد الأمطار[٨] ومن هنا يتبين لنا أنّ هذه الجبال كانت بمثابة الدرع الآمن لمكة واهلها.

---

(١) المعلاة: هو كل ما ارتفع عن الحرم، الطحطاوي، احمد بن محمد بن اسماعيل (ت١٢٣١هـ)، حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الايضاح، المطبعة الاميرية (القاهرة، ١٣١٨هـ)، ٤٧٩.

(٢) المسفلة: هو كل ما نزل عن الحرم، سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت)، ٣٥٠.

(٣) أجيادين: جبل في مكة، سمي بهذا الأسم لان خيل جرهم وقطوراء جالت فيه في قتالهم، ياقوت الحموي، معجم البلدان١/٩٢ ؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقاليم، تحقيق:احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ١٢.

(٤) قعيقعان: وهو أسم جبل في مكة، سمي بهذا الأسم لان جُرْهُم وقطوراء لما تقاتلا فيه تقعقعت اسحلتهما أي تصوتت، من الدرق والقسي والجعاب، الفيومي، أبو العباس احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق:عصام محمد، عالم الكتب، (بيروت، دت)، ٧/ ٤٥٠ ؛ النسفي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت٥٣٧هـ)، طلبة الطلبة في الأصطلاحات الفقهية، دار القلم، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ١/ ٦٢.

(٥) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت٣٥٠هـ)، صورة الارض، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٨م)، ٢٨.

(٦) الأدريسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩م)، ٤٠٠.

(٧) حمودة، عبدالحميد حسين، تاريخ العرب قبل الاسلام، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ١٦٠. ١٦٠.

(٨) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ٤٢٤.

وقد ذكرت جبال مكة في التوراة بأسم (جبال فاران) فجاء في وصف التوراة لحال سيدنا إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر: ((وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكن البرية ، وكان ينمو رامي قوس ، سكن في برية فاران))[1] ((ولمدة من الوقت عاش يشمعيل مع أمه في برية فاران مستمتعاً على الدوام بهوايتة في الصيد))[2].

وفي ظل جغرافية هذه الجبال لم تكن لمكة الا ثلاثة منافذ لها تسمح بالدخول والخروج من المدينة [3]الأول باتجاه اليمن في الجنوب ، والثاني بطريق من البحر القلزم (البحر الاحمر)عند مرفأ جدة في الغرب ، والثالث بالطريق المؤدي إلى فلسطين في الشمال[4] ومن أبرز هذه الجبال جبل أبي قبيس[5] الذي يعد الجبل الأعظم ويقع في الجهة الشرقية[6] وهو أول جبل وضعه الله على الأرض[7] وجبل قعيقعان الذي يؤلف مع أبي قبيس الأخشبان[8].

ومن جبال مكة الأخرى جبل فاضح ، وجبل المحصب ، وجبل ثور ، وجبل

---

(١) العهد القديم، سفر الخروج، ٢١ :٢٠ -٢١.

(٢) التلمود البابلي، ٩٨.

(٣) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١م)، ٢٦٠.

(٤) هيكل، محمد حسين، حياة محمد، ط١٤، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ١٠١.

(٥) أبي قبيس:وهو اسم الجبل المشرف على مكة وقيل سمي بأسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بني فيه قبة ورأي آخر يقول ان آدم كناه بهذا الأسم حين اقتبس منه النار التي بأيدي الناس الأن من مرختين نزلتا من السماء فأحتكتا فأوردتا ناراً فأقتبس منهما، وكان في الجاهلية يسمى الامين لان الركن كان مستودعاً فيه أيام الطوفان وهو احد الأخشبين، ياقوت ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٤/١ ؛ خان، عبدالمعيد، الأساطير العربية قبل الاسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٣٧م)، ١٠٠.

(٦) سالم، تاريخ العرب، ٣٥٠.

(٧) الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبدالله بن أحمد(ت٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافية الدينيه، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ٢٦٥/٢.

(٨) الحموي، معجم البلدان، ١٠٤/١ ؛ علي، المفصل، ٨/٤.

الحجون ، وجبل سقر ، وجبل ثبير ، وجبل تفاحة ، وجبل المطابخ ، والفلق[1] وكذلك اشتهرت مكة بشعابها التي كان المسلمون الأوائل يلجأون أليها للعبادة وإقامة الصلاة إذ كان الرسولﷺ يخرج مع علي بن أبي طالب لأداء الصلاة في هذه الشعاب[2] ومن هذه الشعاب شعب الحجون ، وشعب دار مال الله ، وشعب ابن عامر ، وشعب الجور ، وشعب الجوف ، وشعب البطاطين ، وغيرها[3].

الأبحاث العلمية الحديثة في موقع مكة المكرمة :

توصلت الأبحاث الحديثة الى ان مركز تلاقي الاشعاعات الكونية تتلاقى عند مكة وذلك بواسطة الاجهزة العلمية الحديثة التي تدرس من خلالها المواقع الطبوغرافية على كوكب الارض[4].

توصل أحد الباحثين العرب عند اعداده خريطة جديدة للكرة الارضية يحدد من خلالها اتجاهات القبلة للصلاة إلى أنَّ مكة المكرمة هي مركز الأرض فيقول في هذا الصدد: ((إنني بعد ما وضعت الخطوط الأولى في هذا البحث ورسمت عليها القارات وجدت أنَّ مكة هي مركز لدائرة تمر بأطراف القارة الأرضية أي إنَّ سطح الأرض موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً ، وان مدينة مكة في هذه الحالة تعتبر مركز الأرض))[5].

---

(١) سالم، تاريخ العرب، ٣٥٠ -٣٥١.

(٢) علي، جواد، تاريخ الصلاة في الاسلام، مطبعة ضياء، (بغداد، د.ت)، ٢٣.

(٣) الكعبي، عبد الحكيم، موسوعة التاريخ الاسلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٣م)، ١٤٠.

(٤) دهيش، عبد الملك بن عبدالله، الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به، د.مط، (مكة المكرمة، ٢٠٠٢م)، ٣٥.

(٥) كمال الدين، حسين، أسقاط الكرة الارضية بالنسبة لمكة المكرمة، مجلة البحوث الاسلامية، (د.م، ١٩٧٥م)، ٢٨٩ ؛ أبو الدرداء، محمد محمود صلاح، الفيوض الربانية في الرحلة النورانية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ١٢٨.

٣.المناخ:

وصف الله تعالى مناخ مكة بقوله: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[١]تقع مكة في منطقة جافه[٢] حيث تمتاز بمناخ حار في الصيف وتهب عليه الرياح الساخنة التي تخمد الأنفاس[٣] فطبيعة جبالها الجرداء تزيد من قسوة مناخها[٤].

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ((إنَّ نبي الله اسماعيل عليه السلام شكا الى ربه عز وجل حر مكة ، فأوحى الله إليه: إنى سأفتح لك بابا إلى الجنة إلى الموضع الذي تدفن فيه يجرى عليك روحها إلى يوم القيامة))[٥].

أشار الرسول ﷺ إلى عظمة حر مكة حين قال: ((من صبر على حر مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وتقربت منه الجنة مئتي عام))[٦].

وصف المقدسي[٧] طبيعة مناخ مكة بأن حرها عظيم ، وريحها تقتل ، وذباب في غاية الكثرة وكان لهذا المناخ أثره السلبي في انتشار الأوبئة والأمراض. وربما كان المناخ الحار له وطأة كبيرة على أهل مكة خاصة في عام الفيل ، حيث إنه في ذلك العام

---

(١) سورة إبراهيم، الاية: ٣٧.

(٢) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨١م)، ٩٣/١.

(٣) طقوش، تاريخ العرب، ٤٢٤

(٤) علي، المفصل، ٥/٤.

(٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، قصص الانبياء، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ٢٩٦/١.

(٦) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٢م)، ١١٢ ؛ الزيلعي، جمال الدين أبو محمد بن يوسف بن محمد (ت٧٦٢هـ)، تخريج الأحاديث والاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق:عبدالله بن عبدالرحمن، دار ابن خزيمة، (الرياض، ١٤١٤هـ)، ٢٠٠/١ ؛ البرهان، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الاقوال، تحقيق:بكر حياني وصفوة سقا، ط٥، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨١م)، ٢١٠/١٢.

(٧) محمد بن احمد (ت٣٩٠هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق:غازي طليمات، مطبعة مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق، ١٩٨٠م)، ١٠٥.

انتشر مرض الجدري والحصبة[١] وروي أنّ حليمة السعدية مرضعة الرسولﷺ حدثت والدة النبي آمنة بنت وهب في إبقائه معها في ديارها بعيداً عن جو مكة خوفاً من مرض الوباء الذي انتشر في مكة[٢].

وتصل درجات الحرارة في معظم أيام الصيف الى أكثر من ٤٥ درجة مئوية ولكن سرعان ما تتدنى درجات الحرارة في الليل[٣].

أما عن الأمطار فهي قليلة في الشتاء حتى إنَّه قد تمر سنوات عدة دون أن تسقط فيها أية أمطار[٤] ويعود سبب قلة الأمطار إلى وقوعها في نطاق الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة ، والأمطار هنا ليست قليلة ونادرة فقط بل وغير منتظمة الهطول[٥] وإذا هطلت الأمطار يبلغ من غزارتها ان تتوالى الصواعق وتتهدم البيوت وتخرب الطرق[٦] وينتج عن هذه الأمطار ايضاً ان تنغمر السهول وتملأ الوهاد[٧] ومن آثار هذه الأمطار الغزيزه أنها قد دمرت الكعبة في عهد جُرْهُم أثر سيل جارف عمَّ بقاع مكة[٨].

ولكن مع ذلك أن أهل مكة كانوا يستغلون مياه الأمطار في الشرب[٩] وذلك لأن معظم مياه أبارهم مالحة غير سائغة للشرب[١٠].

---

(١) الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ١٤١.

(٢) ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق:مصطفى السقا وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ١٣٢.

(٣) مرزا، معراج نواب، احوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة، مطبعة الجمعية الجغرافية الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠م)، ١٦.

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٢٦١.

(٥) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، ط٣، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ٥٢.

(٦) الشريف، الحجاز قبيل ظهور الاسلام، ٢٠.

(٧) دلو، جزيرة العرب، ٥٢.

(٨) الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ٥٣.

(٩) العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام"دراسة في احواله العمرانية والادارية"، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٠م)، ١٣١.

(١٠) العلي، محاضرات، ٩٤/١.

ويذكر اليعقوبي[1] أن أهل مكة كانوا يستغيثون عند انحباس الأمطار ان ينزل الله عليهم المطر اذ يصف حالهم بقوله: ((وتوالت على قريش سنون مجدبة حتى ذهب الزرع وقحل الضرع ففزعوا وقالوا: قد سقانا الله بك مره بعد أخرى[يقصدون عبدالمطلب بن هاشم] فأدعُ الله أنْ يسقينا)).

وهذا الوصف يصور لنا أهمية الأمطار بالنسبة لأهل مكة وما كانوا يعانونه في ظل انحباسها واعتمادهم الكبير على هذه المياه بشكل كبير.

٤ -السكان:

ورد في المصادر التأريخية أن أولَّ من سكن مكة هم العماليق[2] ويذكر بعض الاخباريين أن العماليق هم عاد الثانية[3] وأنَّه بعد أنْ هلكت عاد والعماليق الذين سكنوا صنعاء فأن من بقي منهم نزل وسكن مكة ويثرب[4]

وبعد ذلك جاءت جُرْهُم من اليمن وأرادوا النزول معهم فمنعهم العماليق من ذلك فأقتتلوا فغلبت جُرْهُم ونفتهم ونزلت مكانهم[5] وفي رواية إنَّ العماليق هجروا

---

(١) أحمد بن اسحاق بن وهب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، تعليق:خليل تعليق:خليل المنصور، ط٢، دار الكتب العلميه، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٩/٢.

(٢) العماليق:ويرجع نسبهم الى عمليق بن سام بن نوح وكانواقد اتصفوا بالقوة والبطش، الحنفي، قطب الدين (ت٩٩٨هـ)تاريخ المدينة، تقديم:محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ٢١.

(٣) ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٢٨١/٣٠.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)، ٢٤٣/١ ؛ ابن النجار، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ)، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق:محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، د.ت)، ٣٥.

(٥) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق:عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ٧ -٨.

مكة بعد أنّ حبس الله عنهم المطر بسبب فسادهم في الارض[1].

وفي تلك الأثناء أمر الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم ﷺ بالتوجه إلى مكة[2] ومعه زوجته هاجر وابنه إسماعيل ﷺ وكان رضيعاً وليس هنالك احد يسكن مكة[3] وتركهما بناءً على أمر الله تعالى وليس كما تصوره التوراة على أنَّها غيرة من زوجته الأولى سارة فأمرت بطرد الأم وابنها الرضيع ، ثم عاد بعد ذلك الى الشام وحدثت في مكة معجزة إلهية أنّ انفجرت عين ماء في واد صخري وهي عين زمزم[4] وبعد عدة أيام أقبل غلامان من جُرّهُم يريدان بعيراً لهما وكانا قد عطشا وأهلهم بعرفة[5] فأشرفا على جبل أبي قبيس فأبصرا بياض الماء فتعجبا وانطلقا إلى قومهما فأعلموهم بذلك [6] ثم عاد أفراد من قبيلة جُرّهُم الى هاجر فسألوها لمن هذا الماء ، فأجابتهم إنه لها ، فطلبوا منها أنّ تسمح لهم بالنزول معها فأجابتهم إلى طلبهم هذا بشرط ان يكون الماء لها ويحق لهم استعمال ماء هذه العين فأرسلوا إلى أهلهم

---

(١) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة آحوال العرب، تحقيق:إبراهيم الابياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ١٥١.

(٢) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت)، ٣ /٦٠ ؛ دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ٥١.

(٣) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن محسن التركي، هجر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ٣٥٧/١ ؛ الصاوي، امينة، الكعبة المشرفة، مؤسسة الكتاب اليوم، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٤١ -٤٢.

(٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق:أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ١/ ٨٠.

(٥) الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى(ت٦٣٤هـ)، الأكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق:مصطفى عبدالواحد، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ٥٤/١.

(٦) القرماني، أحمد بن يوسف(ت١٠١٩هـ)، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعيد سعيد واحمد حطيط، عالم الكتب،(بيروت، ١٩٩٢م)، ٨٧/١.

يستقدموهم في المجيء إلى مكة[1] وقال الرسولﷺ في ذلك: ((ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس))[2] ومرت السنوات ونشأ إسماعيلعليه السلام مع جُرْهُم وتزوج منهم[3] وآمنت به طائفة من جُرْهُم واتبعوه وربما كفرت طائفة أخرى لأنَّهم كانوا على عبادة الأصنام والشرك [4]والى جانب جُرْهُم كانت أيضاً قبيلة قطوراء تقطن مكة وهم أبناء عَمّ جُرْهُم وكان سكناهم أسفل مكة[5] ولكن سرعان ما نشب الخلاف بين الطرفين بعد وفاة نبي الله اسماعيلعليه السلام من أجل أدارة مكة وانتهى بأنتصار جُرْهُم ونفي قطوراء بعد مقتل زعيمهم[6] على أثر تصدع سـد مأرب[7].

---

(١) ابن ضياء، أبو البقاء محمد بن احمد بن محمد(ت٨٥٤هـ)، تاريخ مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق:علاء ابراهيم الازهري وايمن نصر الازهري، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٤م)، ٣٥.

(٢) الاشبيلي، أبو محمد عبدالحق (ت٥٨١هـ)، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق:أبو عبدالله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد (الرياض، ٢٠٠١م)، ١٣٧/٤ ؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق:عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث(بيروت، ١٩٨٨م)، ٤٩/٢ ؛ الشيباني، أبو عبدالله احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، مسند الامام احمد، مؤسسة قرطبة (القاهرة، د.ت)، ٣٤٧/١.

(٣) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٤/١ ؛ هيكل، محمد حسين، الامبراطورية الاسلامية والاماكن المقدسة، دار الهلال، (القاهرة، ١٩٤٤م)، ١٢١.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محمد هشام النعسان وعبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ٦٥/١.

(٥) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٥/١ -٥٦.

(٦) البلخي، أبو زيد احمد بن سهل (ت٣٢٢هـ)، البدء والتاريخ، تحقيق:خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ٤٠/٢ ؛ الصاوي، الكعبة المشرفة، ٧٤.

(٧) سد مأرب: إنشأ هذا السد في عهد ملوك سبأ في القرن الثامن قبل الميلاد واستمر قائماً الى القرن السادس الميلادي، وشيد هذا السد في وادي ذنة الذي تصب فيه روافد مياه الامطار التي تأتي من المناطق المجاورة، وقد استخدم هذا السد للري وتخزين المياه وقد تعرض هذا السد لتصدعات عديده تسببت في ضعف قدرته على احتواء المياه وقد أشار القران الكريم الى حال اليمن وازدهارها في ظل هذا السد العظيم الى ان ارسل الله عليهم سيل العرم﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ=

أخذت قبيلة الأزد[1] بالهجرة من اليمن إلى الشمال وتفرقت بطونها في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية ومنها قبيلة خزاعة التي سميت بهذا الأسم لأنَّهم انخزعوا عن اصحابهم وسكنوا مكة[2] وكانت جُرْهُم قد بغت في مكة وأكثروا فيها الفساد[3] فأرسل الله تعالى عليهم الرُّعاف والنمل وسلط عليهم قبيلة خزاعة التي

=فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾واختلفت الروايات في السنه التي انهدم فيها السد وذلك لأنه لم يتصدع مرة واحدة وإنما عدة مرات وأعيد ترميمه في أكثر من عهد، سورة سبأ، الاية ١٥ -١٧ ؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ١٧٠ ؛= =سقال، ديزيره، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة، (بيروت، ١٩٩٥)، ٤٨ ؛ سورة سبأ، للاية١٥ -١٧ ؛ الشمري، محمد كريم إبراهيم، سد مأرب واهميته في تاريخ اليمن القديم مع دراسة عن سد مأرب الجديد، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد٢، (القادسية، ٢٠٠٦)، م٩/١٥، ١٧، ١٩.

(١) قبيلة الأزد: هاجرت هذه القبيلة من اليمن على اثر تصدع سد مأرب وكانت بقيادة عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وتفرقوا في جزيرة العرب فنزل قسم منهم في ظهر مكة وهم خزاعة اخروقسم اتجه نحو يثرب وهم الاوس والخزرج وقسم ثالث اتجه نحو بلاد الشام ونزلوا عند عين غسان وعرفوا بالغساسنة، البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق:محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٥٩ م)، ٨/١ ؛ ؛ ابن سعيد الاندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك (ت٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق:نصرت عبدالرحمن، مكتبة الاقصى، (عمان، ١٩٨٢م)، ١٨٨/١، ١٨٩ ؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٣ ؛الشريف، الحجاز قبيل الاسلام، ٢٥ ؛ نولدكه، ثيودور، امراء غسان، ترجمة:بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دار الوراق للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ١٩ ؛ سيدو، ل.أ، خلاصة تاريخ العرب، ترجمة:محمد افندي بن احمد، دمط، (بيروت، ١٩٨٠م)، ٣٤ ؛ ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الاسلام، ترجمة:عبدالحميد الدواخلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ١٠.

(٢) ابن تيميه، أحمد بن حليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم(ت٧٢٨هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة الحرس الوطني(الرياض، د.ت)، ٧٢.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٨م)، ٢٨٤/١.

كانت بقيادة عمرو بن ربيعة بن حارثة إلتي اجتمعت لإجلائهم عن مكة[1] أما بنو إسماعيل الذين تكاثروا فقد وقفوا على الحياد في هذا الصراع[2] وفي رواية اخرى أنَّ بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وقفوا في هذه الحرب مع خزاعة لأجلاء جُرْهُم[3] وبعد ذلك سيطرت خُزاعة على أمور مكة والبيت الحرام[4] وإلى جانب ذلك كان يسكن في مكة بعض الأشخاص من قبائل مختلفة مثل هذيل ومنهم آل أبي طرفة الهذليين وغيرهم[5].

ونظراً لطبيعة مكة التجارية كان يسكنها أيضاً فئة من الرقيق الأبيض والأسود ، فقد كانت هنالك جالية كبيرة من أصل افريقي اشتراهم أثرياء مكة للعمل في مختلف الأعمال والخدمات[6] ومنهم الصحابي بلال بن رباحﷺ[7] وغيرهم من العبيد الذين يجلبون من الأسر أو يباعون في الأسواق[8].

وكان هؤلاء العبيد يعملون في مختلف المهن والحرف منها النجارة والحدادة والصناعة وغيرها[9] وفي حديث الإخباريين عن بناء قريش للكعبة إنَّها استعانت بعامل بعامل أصله رومي في بناء الكعبة أسمه باقوم وكان نجاراً مقيماً في مكة[10] وكان

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢٢/٢.

(٢) شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي، ط٨، المكتب الاسلامي، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ٨٨/١.

(٣) الكلاعي، الاكتفاء، ٦٥/١.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوو السلطان الاكبر، تحقيق:خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت، ٢٠٠٠م)، ٣٩٧/٢ -٣٩٨.

(٥) الأزرقي، أخبار مكة، ٢٦٢/٢ ؛ الطيب، عبدالجواد، هذيل في جاهليتها واسلامها، الدار العربية للكتاب (تونس، ١٩٨٢م)، ٧٣.

(٦) علي، المفصل، ١١٨/٤.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ٥٨٨/١.

(٨) دلو، جزيرة العرب، ١٨٢.

(٩) الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٦٥م)، ٢٥٢.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، الأصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ٣٢٨/١.

العبيد يقومون بالأعمال الحربية إلى جانب خدمة أسيادهم فيذكر أنَّ بني مخزوم كانوا يملكون عدداً كبيراً من العبيد السود يتم استخدامهم في الحروب[1] وكانت توجد طبقة من الموالي الذين خلعتهم قبائلهم وتبرأت منهم ، وقد أظهرت قريش للموالي المنزلة الرفيعة رغبة في إبراز أهمية حرمة البلد وأنَّه ملجأ للعرب ومهوى نفوسهم[2] وتمتع بعض هؤلاء الموالي بمكانة كبيرة في المجتمع المكي مثل الأخنس بن شريق[3] حليف بني زهرة الذي استطاع أنْ يقنع حلفائه بالرجوع وعدم المشاركة في موقعة بدر التي وقعت بين مشركي مكة والمسلمين على الرغم من أجماع قريش على هذه الحرب فأطاعوه بني زهرة ورجعوا ، ويقول ابن هشام[4]: ((وأطاعوه وكان فيهم مطاعاً)).

وايضاً كان في مكة العتقاء الذين اعتقوا من نير العبودية وظلوا مرتبطين بأسيادهم برابطة الولاء[5] وربما قد سكن مكة عدد من الذين هربوا نتيجة لضغوطات تعرضوا لها في بلادهم ؛ وذلك لأن ظروف مكة جعلت منها مدينة عربية لجميع العرب فلم تكن تتبع أي دولة ولم تكن مستعمرة للفرس أو الروم أو الأحباش[6].

وهكذا نستطيع أنْ نبين ان المجتمع المكي كان متنوع الفئات وكان هذا التنوع بفضل وجود الكعبة الشريفه وحرمها الآمن ، وقد مكنت الأعمال الاقتصادية في مكة

---

(١) دلو، جزيرة العرب، ١٨٣.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ٢٤٧.

(٣) الأخنس بن شريق:هو أُبي بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي كان حليف بني زهرة وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال المسلمين، المظهري محمد ثناء الله العثماني (ت١٢٢٥هـ)، التفسير المظهري، تحقيق:غلام بني تونسي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٢٤٤/١ ؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥٠/٢.

(٤) السيرة النبوية، ٤٢٣ ؛ حميد، صالح عبدالله، نظرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، ط٤، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (جدة، د.ت)، ٢٨٧/١ ؛ قريبي، إبراهيم بن ابراهيم، مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، مطبعة الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة، ١٤١٢هـ)، ٤٠٩.

(٥) طقوش، تاريخ العرب، ١٧١ ؛ حسين، طه، مرآة الاسلام، دار المعارف، (القاهره، د.ت)، ١٩.

(٦) الشريف، مكة والمدينة، ٢٤٧.

المرتبطة بمواسم الحج أعداد كبيرة من الناس على العيش فيها ، إضافة إلى طبيعة المجتمع المكي الذي أمتاز بالطابع العربي وعدم اتباع مكة لأي دولة سهل على الناس اللجوء إليها.

ولم يذكر في المؤلفات التاريخية ان هنالك نزاع نشب في مكة بسبب هذا التنوع الأجتماعي وربما يعود ذلك بفضل السياسة التي اتبعتها حكومة الملأ في مكة من توفير الأمن والنظام.

المبحث الثاني

الكعبة الشريفة

الكعبة وتسمياتها :

الكعبة في اللغة العربية هي الشيء المكعب ، وسميت بهذا الاسم لتكعيبها وهو لتربيعها وقيل لعلوها ونتوئها[1] وسميت الكعبة ايضاً لعلوها من قولهم الكاعب ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود. وقد كعبت تكعب بالضم كعوبا: وكعبت بالتشديد مثله[2] وقد ورد اسم الكعبة في القرآن الكريم في عدة مواضع منه بمختلف الاسماء:

(الكعبة) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[3].

---

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ)، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت)، ٢٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٨٨/٤٣ ؛القونوي، قاسم بن عبدالله بن امير علي (ت٩٧٨هـ)، أنيس الفقهاء في تعريف الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٤٤/١.

(٢) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الغريب المصنف، تحقيق: صفوان عدنان، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت)، ٩/٢ ؛ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧م)، ٢١٣/١ ؛ ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق:خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٦٦/١ ؛ الآلوسي، محمود شكري (ت١٣٤٢هـ)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق:محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ٢٢٧/١.

(٣) سورة المائدة، الاية٩٥.

(البيت) قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

(البيت العتيق) قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[2]

(المسجد الحرام) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾[3].

(البيت المحرم) قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[4].

وبعد ان عرضنا أسماء بيت الله الحرام كما وردت في القران الكريم سنتناول بناء الكعبة ، وأن تاريخ بناء الكعبة لايكاد يتخلص من ضباب الأساطير والخرافات إلا في زمن سيدنا إبراهيم ﷺ لأنَّ المدة التي سبقت هذا التاريخ شوهت بالخرافات والإسرائيليات وسأحاول باقصى ما يمكن أنْ اصل إلى حقيقة هذا البناء بصورة علمية للمدة التي سبقت بناء نبي الله ابراهيم ﷺ.

١.أسس الكعبة :

ذكرت عدة روايات حول البدايات الاولى لوجود الكعبة على الارض فيذكر الأزرقي عن كعب الأحبار أن الكعبة كانت غثاء على الماء قبل ان يخلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الارض[5] ويبدو أن هذه الرواية

---

(١) سورة البقرة، الاية١٢٥.

(٢) سورة الحج، الاية٢٩.

(٣) سورة المائدة، الاية٢.

(٤) سورة ابراهيم، الاية٣٧.

(٥) اخبار مكة، ٩/١.

فيها نوع من الضعف ؛ لأنَّ شخصية كعب الاحبار متشبعة بالعقلية اليهودية حتى برزت فيه هذه النحلة بروزاً لم ير مثله عند غيره من مُسلِمة اليهود[1] وأن هذه الرواية أنفرد بها كعب الأحبار وحده ولم يذكرها غيره من رواة المسلمين.

وفي رواية أخرى عن مجاهد أنّه قال: ((خلق الله هذا البيت قبل أنْ يخلق شيئاً من الأرضين))[2] ويذكر أيضاً ان أوّل ما خلق الله عز وجل في الارض مكان الكعبة ثم دحَّا الأرض من تحتها فهي سرة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى[3] وفي رواية نسبت الى عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنَّه قال: ((لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحاً هفافة فصفقت الارض فأبرزت عنها خشفة[4] فدحيت منها الكعبة))[5].

٢.بناء الملائكة:

استند الرواة في هذه المسألة على الأية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6].

هنا ظنت الملائكة أنَّ ما قالوه رد على ربهم عزَّ وجلَّ وأنهَّ قد غضب من قولهم ، فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم[7] ونزلت

(١) ولفنسون، اسرائيل، كعب الأحبار، مطبعة الشرق التعاونيه، (القدس، ١٩٧٦م)، ٥٤.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ٦٦٤/١.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ٨١/٤ -٨٢.

(٤) الخشفة:الخشفة مفرد الخشف، وهي حجارة تنبت في الارض نباتاً، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩م)، ٩٢/٢.

(٥) العاقولي، أبو المكارم محمد بن محمد بن عبدالله (ت٧٩٧هـ)، عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة، والمدينة، تحقيق:محمد زينهم محمد، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ٢٦؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٢٥.

(٦) سورة البقرة، الاية٣٠.

(٧) الكلاعي، الاكتفاء، ٤٦/١.

رحمة الله عليهم فوضع الله تحت العرش بيتاً على أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء ؛وسمي ذلك البيت الضراح وهو نفسه(البيت المعمور)[1] ثم قال الله تعالى للملائكة ابنوا لي في الأرض بيتاً يعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطوف حوله كما فعلتم بعرشي فأرضي عنهم فبنوا له هذا البيت[2]﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3]وكانت الملائكة أول من طاف فيه[4] وعن عبدالله بن عباس قال الرسولﷺ لأصحابه: ((هل تعلمون ما البيت المعمور؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم قال: مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خرَّ لخرَّ عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملكٍ إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم))[5].

وأما مكان الكعبة بحيال البيت المعمور فيروى عن ابن عباس قال: ((البيت الحرام على قدر البيت المعمور لو سقط ما سقط إلا عليه))[6].

ويذكر عن عبدالله بن عباس أيضاً أنّه قال: ((كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة))[7].

---

(١) الازرقي، اخبار مكة، ١/١١.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠١.

(٣) سورة ابراهيم، الاية١٢٧.

(٤) الكلاعي، الاكتفاء، ١/٤٦

(٥) ابن خزيمة، محمد بن اسحاق(ت٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق:محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٧٠م)، ١/١٥٣ ؛ ابن مندة، محمد بن اسحاق بن يحيى (ت٣٩٥هـ)، الايمان، تحقيق:علي محمد ناصر، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ٢/٧١٢.

(٦) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ)، فتح الباريشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين القطبي، دار المعرفة، (بيروت ١٩٦٠م)، ٦/٣٠٨.

(٧) القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م)، ١/٣٩٧ -٣٩٨، ؛ الديلمي، أبوشجاع شيرويه بن شهرداربن شيرويه بن إلكيا(ت٥٠٩هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميه، (بيروت، ١٩٨٦م)، ٣/٢٧٢.

٣ -بناء آدمعليه السلام:

عندما هبط آدمعليه السلام من الجنة إلى الأرض كان رأسه في السماء وقدماه في الأرض وهو مثل الفلك في رعدته فطأطأ الله عزَّ وجلَّ منه الى ستين ذراعاً[١] فحزن آدمعليه السلام حيث فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله تعالى[٢] فقال له رب العزة والجلالة: ((خطيئتك يا آدم ولكن أذهب فإبن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي))[٣] فأقبل آدم يتخطى وطويت له الأرض حتى أنتهى إلى مكة[٤] فبنى البيت وطاف به[٥].

وبعد أنْ أتم آدم حجه لقيته الملائكة فقالت له: ((بَرَّ حجُك قد حَجَجْنَا هذا البَيْتَ قَبْلَك بِألفَي عَام))[٦] وأمر الله تعالى جبريلعليه السلام بتعليمه المناسك والمشاعر كلها ، فنطلق به وأوقفه في عرفات والمزدلفة ومنى[٧] وفي رواية أخرى أنّه لما هبط آدمعليه السلام من الجنه وحزن على ما فاته من النعيم[٨] عزاه الله بخيمة من خيام الجنة

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ١٣/١.

(٢) الطبري، تاريخ، ١٢٣/١.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، تحقيق:عبد المعطي امين قلعجي، دار الوعي، (حلب، ١٩٩١م)، ٣٨٠/٧ ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، العلو للعلي الغفار، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود، مكتبة اضواء السلف، (الرياض، ١٩٩٥م)١١٥/١.

(٤) ابن أبي شيبه، أبو جعفر محمد بن عثمان(ت٢٩٧هـ)، العرش وما روي فيه، تحقيق:محمد بن خليفة بن علي، مكتبة الرشد،(الرياض، ١٩٩٨م)، ٣٩٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٨/١.

(٦) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار(ت٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧م)، ٣٤٢/١ ؛ البيهقي، معرفة السنن، ٣٨١/٧.

(٧) البيهقي أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ)، شعب الأيمان، تحقيق:مختار احمد الندوي، مكتبة الرشد، (الرياض، ٢٠٠٣م)، ٤٥٠/٥.

(٨) محمد، عمر بن يحيى، مكة المكرمة أهمية الدور والمكان، مجلة رسالة المسجد، العدد١٢٥، (صنعاء، ٢٠٠٧م)، ٢٠.

دُرَّة مجوفة فوضعها موضع الكعبة وأخذ يطوف بها مع الملائكة[1] وسأل آدم الملائكة ماذا كنتم تقولون عند الطواف بالبيت فأجابته نقول: ((سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) فأخذ آدمعليه السلام يطوف ويقول هذا الدعاء[2] وكان طواف آدمعليه السلام سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه الكعبة ثم أتى الملتزم أي محله فقال: ((اللهم أنك تعلم سريرتي وعلانيتي فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فأغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي))[3]

٤ -الكعبة بعد آدم عليه السلام:

بعد وفاة آدم اوصى ابنه شيت بالكعبة وأمره بالحج والعمرة اليها[4] ويروى عن وهب بن منبه أنّه لما توفي آدم رفعت الخيمة التي كانت في مكة بموضع الكعبة[5]

قام شيت بن آدم ببناء الكعبة بالطين والحجارة[6] وطاف بها[7] وجاء بنوه من بعده يعظمون البيت ويعمرونه[8]

وفي أثناء الطوفان نسفت الكعبة وأصبح موضعها أكمة حمراء مدرة لاتعلوها

---

(١) البلخي، البدء، ١٩/٢.

(٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، العلل المتناهيه في الأحاديث الواهية، تحقيق:خليل الميس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٥٧١/٢ ؛ شمس الدين، أحمد محمد، بيت الله الحرام، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلاميه، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ١٧.

(٣) السيوطي، الدر المنثور، ٣١٤/١ ؛ الحلبي، علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبيه في سيرة الأمين والمأمون، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٠هـ)، ٢٤٧/١.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، أخبار الزمان، تحقيق:لجنة من الاساتذه، ط٢، دار الاندلس للطباعه والنشر، (بيروت، د.ت)، ٧٦/١؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق: احمد فهمي محمد، ط٨، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ٦٤٧/٣.

(٥) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٣٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٤٧/١ ؛ العاقولي، عرف الطيب، ٣٢.

(٧) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٠/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٩/١.

(٨) الأزرقي، اخبار مكة، ٢٧/١.

السيول[1] غير أنَّ الناس يعلمون أنَّه موضع البيت هنالك ولكن لايثبت موضعه[2].

ثم بعث الله نبيه هوداًعليه السلام الى قوم عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ولم يحجه[3] وفي رواية أخرى تذكر ان قوم عاد عظموا الكعبة وذلك لما أصاب قوم عاد القحط وفدوا الى مكة يستسقون وعظموا موضع البيت قبل أنْ يقوم النبي ابراهيمعليه السلام برفع بناء الكعبة[4] ولكن القرآن الكريم يذكر ان قوم عاد كفروا بالله وكذبوا هوداً وكانوا من المشركين إذ قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ۞ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[5] وقال تعالى: ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ۞ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[6].

وهنا يتضح لنا أنَّ هذه الروايه غير صحيحه لأن قوم عاد كفروا ولم يوحدوا الله فأهلكم الله، ثم بعث الله نبيه صالحعليه السلام فتشاغل بأمور قومه وهلك ولم يحج[7].

٥ -رحلة إبراهيم عليه السلام الى مكة:

كان النبي إبراهيمعليه السلام يمثل دين التوحيد"الاسلام" ، بعثه الله لعباده بعد أنْ غطى الشرك وجه الأرض[8] وكان مبعثه بأرض بابل في العراق وكان الحاكم في ذلك

---

(١) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٣٣ ؛ رضوان، كمال، الكعبة البيت الحرام، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد٥٩، (المدينة المنورة، د.ت)، ١٦٥/٢٨.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٢٨/١ -٢٩.

(٣) ابن رسته، أبو علي احمد بن عمر(ت٢٩٠، ٣٠٠هـ)، الأعلاق النفيسة، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٨)، ٢٩.

(٤) الخربوطلي، علي حسني، تاريخ الكعبة، دار الجيل،(بيروت، د.ت)، ١٤.

(٥) سورة الاعراف، الاية٦٥ -٦٦.

(٦) سورة ق، الاية١٣ -١٤.

(٧) ابن رسته، الأعلاق، ٢٩.

(٨) فوزان، صالح بن فوازبن عبدالله، أعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٧٥/١.

الوقت الملك(الأله) الظالم الذي حاج إبراهيم في ربه [1]وذكرت هذه المحاجة في القرآن الكريم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2] وكان هذا الملك وقومه على الشرك[3] ثم هاجر سيدنا إبراهيم مع زوجته سارة الى كنعان "فلسطين"بناءً على أمر الله سبحانه وتعالى[4] ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[5] وذكرت هذه الهجرة في التوراة: ((وقال الرَّب لأبرام أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك))[6] وهاجر معه ابن أخيه لوطعليه السلام: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[7].

ثم أمر الله تعالى إبراهيمعليه السلام بالهجرة الى مصر[8] ولكن هناك من يرى أن النبي إبراهيمعليه السلام خرج من أرض كنعان دون أمر إلهي إذ يقول: ((وعلاوة على الإقامة المتنقلة في ربوع كنعان كان لإبراهيم صلات مع بعض البلدان وأهمها زيارته إلى مصر التي اضطر إليها اضطراراً بسبب الجوع الذي تفشى في أرض كنعان))[9] وهذا الرأي هو ماتذهب إليه الرواية اليهودية إذ جاء في سفر التكوين: ((وحدث جوع في الأرض

---

(١) أبو زيد، بكر بن عبدالله، الابطال لنظرية الخلط بين دين الاسلام وغيره من الاديان، دار العمري، (د.م، ١٤٢١هـ)، ٧٩.

(٢) سورة البقرة، الاية٢٥٨.

(٣) شامي، يحيى، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م)، ١٠٤.

(٤) ردمان، فاطمة خالد، إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود، رسالة ماجستير، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة، ٢٠٠١م)، ١١٨.

(٥) سورة الصافات، الاية٩٩.

(٦) العهد القديم، سفر التكوين، ١٢ :١ -٢.

(٧) سورة العنكبوت، الاية٢٦.

(٨) ردمان، إبراهيم عليه السلام، ١٣٦.

(٩) سعيد، حبيب، خليل الله في اليهودية والمسيحية والاسلام، مطبعة النيل المسيحية،(القاهرة، د.ت)، ٤٣.

فأنحدر إبرام إلى مصر لتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً))[1] ورأي اخر يتهم البني إبراهيم عليه السلام بعصيان ربّه إذ يقول القس نجيب جرجيس[2]: ((الا يرى المؤمن أن في اختيار إبراهيم لنفسه الذهاب إلى مصر دون أنْ يأمره الرب خطأ كبيراً لقد أمره الرب أنْ يقيم في كنعان لكن هروباً من المجاعة جاء إلى مصر وكان من الواجب أنْ يتكل على الله الذي دعاه فيسدد كل حاجاته ويعتني به حتى في وسط الجوع وماذا كانت نتيجة تسرعه لقد اخذت منه سارة إلى بيت فرعون واستحق التأنيب والتوبيخ من الملك الوثني)).

وهذا اتهام باطل على سيدنا إبراهيم لأن خروجه من أرض كنعان إلى مصر كان بهدف الدعوة الى الله وليس نتيجة المجاعة ، وأما ما حدث له في مصر فقد تجلت العناية الالهية بخليله بأن نجاه الله له من القتل وحفظ ساره من أن ينالها فرعون بأذى أو مكروه ، ثم عاد بعد ذلك ابراهيم عليه السلام الى جرار[3] من أرض فلسطين[4].

ثم امر الله نبيه إبراهيم عليه السلام بالتوجه الى مكة لأسكان ولدهُ إسماعيل عليه السلام وأُمّه هاجر في هذا الوادي القاحل والهدف من هذا دينياً غرضه إقامة بيت الله الحرام وتشجيع العبادة[5] ويتجلى ذلك واضحاً في دعائه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[6] وليس كما تصورها التوراة في ان سبب

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، ١٠ :١٠ -١١.

(٢) تفسير الكتاب المقدس(شرح سفر التكوين)، ط٣، مطبعة مدارس الاحد، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ١٨١. ١٨١.

(٣) جرار: أسم عبري معناه جرة، وهي مدينة في جنوب فلسطين، تقع جنوب شرقي غزة وتعرف حالياً أم الجرار، عبدالملك، بطرس وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط٦، منشورات مكتبة المشعل، (بيروت، ١٩٨١م)، ٥٢٨.

(٤) ردمان، إبراهيم عليه السلام، ١٥٦.

(٥) الملاح، هاشم يحيى، تاريخ مكة والدعوة الاسلامية فيها، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١١م)، ٢١. ٢١.

(٦) سورة إبراهيم، الاية٣٧.

سبب هذه الرحلة هو غيرة سارة من هاجر وابنها فقد جاء فيها: ((ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمرح فقالت لإبراهيم:اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابني اسحاق ، فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه فقال الله لإبراهيم:لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه باسحاق يدعى لك نسلك وابن الجارية أيضاً سأجعله امة لأنه نسلك ، فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء واعطاهما لهاجر واضعاً أياها على كتفها والولد وصرفهما فمضت وتاهت في برية بئر السبع)).[١]

وعند الإمعان في هذه الروايه نرى أنَّ فيها الكثير من التشويه للحقائق التاريخية فأنَّ اليهود قاموا بتحريف كتابهم المقدس وعملوا على تزييف على ما يرفع من شأن بني إسماعيل لإدراكهم أن خاتم الأنبياء محمدﷺ سوف يظهر من نسل إسماعيلعليه السلام.

إما الرواية الإسلامية فنجدها مغايرة تماماً لما قد تقدم فذكر في المصادر الاسلامية أن الله أوحى إلى إبراهيمعليه السلام أن ياتي مكة وليس فيها يومئذ نبات[٢] فركب الدابة هو وإسماعيل وهاجر وسلكوا طريق القوافل التجاري المار بين شمال الحجاز عبر سيناء الى فلسطين حتى أتى بهما إلى البيت ولم يكن في مكة يومئذ خلق من الناس فأنزلهما هناك[٣] وكان ابنه إسماعيل رضيعاً[٤].

وعندما أسكنهم في هذا الوادي القاحل دعا ربه: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ۞ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[٥] وهذا هو أمر الله تعالى إلى نبيه ابراهيمعليه السلام بالرحيل إلى مكة وليس كما تصورها كتب اليهود الزائفة بأنها

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، ٢١ :٩ -١٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٧٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٥٧/١

(٣) القرماني، اخبار الدول، ٨٦/١.

(٤) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٢/١.

(٥) سورة إبراهيم، الاية٣٧ -٣٨.

بناء على رغبة السيدة سارة وليس من المعقول أن نتصور السيدة سارة المؤمنة قد ملأها الحقد للسيدة هاجر التي اختارتها زوجةً لإبراهيمعليه السلام ولأبنها الذي لا يزال رضيعاً.

أ -الصفا والمروة:

قبل أنْ يرحل إبراهيمعليه السلام عن مكة ويعود الى جرار سألته زوجته هاجر إلى من تتركنا ، وكانت مكة في ذلك الوقت أرضاً خاويةً ليس فيها ماء ولا زرع ، فقالت له مراراً فلم يجبها ثم قالت له: ((أآللهُ أمرك بذلك ، قال:نعم ، قالت:إذاً لايضيعنا))[1] فمضى سيدنا إبراهيمعليه السلام وعمدت هاجر فجعلت مكاناً تستقر فيه ومعها شن [2]فيه شيء من الماء[3] ومعها تمراً فجعلت أم اسماعيل ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في الشن عطشت وعطش إسماعيلعليه السلام[4] فأنقطع درها فجاع ابنها فأشتد جوعه فعمدت هاجر إلى الصفا[5] حين رأته مشرفاً لم ترى احداً بالوادي ثم نظرت إلى المروة[6] واتجهت نحوه بحثاً عن الماء[1].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٧٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٥٧/١.

(٢) الشن: القرية الصغيرة التي يكون فيها ماءً بارداً أكثر من غيرها، مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق:مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، د.ت)، ٤٩٧/١.

(٣) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٢/١.

(٤) ابن قيصر، أبو عبدالله شمس الدين بن محمد بن اشرف، جهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية، دار الصميعي، (د.م، ١٩٩٦م)، ١٢٦٤/٣.

(٥) الصفا: مكان مرتفع من جبل ابي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان بحذاء المشعر الحرام، وان حجر جبل الصفا يكون املس شديد الصلابة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٢/٥ ؛ الميداني، عبدالرحمن حسن حنبكة، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ٨٣٨.

(٦) المروة: جبل مائل الى الحمرة ويقع في رأس المروة في وسط مكة وتحيط بها وعليها دور أهل مكة ومنازلهم وأنَّ حجارة جبل المروة بيضاء رقيقة وهي كالسكاكين وتقدح منها النار، ياقوت الحموي، معجم البلدان؛ المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالله السيد بن علي(ت٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامة بن زيد، (حلب، ١٩٧٩م)، ٢٦٥/٢ ؛ أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، ط٢، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٣م)، ٣٧٧.

ففعلت ذلك سبع مرات[٢] وعن عبدالله بن عباس قال الرسولﷺ: ((فلذلك سعى الناس بينهما))[٣] ولما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه ، تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت: ((قد أسمعت إن كان عندك غواث))[٤] ثم جاءت من المروة إلى إسماعيلعليه السلام وهو يدخص في الأرض بكعب قدمه وقد نبعت العين تحت قدميه وهي عين زمزم[٥] وأن هذه العين نبعت على أثر ضرب الملك جبريلعليه السلام الأرض بقدمه[٦] وقال ابن عباس: ((فحاضته أم إسماعيل بتراب ترده خشية يفوتها أن قبل أن تأتي بشنتها ، فأستقت وشربت ودرت على ابنها))[٧] وفي ذلك يقول الرسولﷺ: ((رحم الله أم إسماعيل لو تركتها لكانت عيناً معيناً))[٨].

وجاء ذكر حادثة السيدة هاجر وابنها إسماعيلعليه السلام في التوراة: ((ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت فسمع الله صوت الغلام ، ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: أحملي الغلام

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ٣١/١.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ٦٥٤/١.

(٣) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق:حسن عبد المنعم حسن، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت)، ٣٩٩/٧ ؛ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، الشرح الممتع على زاد المستنقع، دار ابن الجوزي، (الرياض، ١٤٢٢هـ)، ٢٧١/٧.

(٤) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ١٣٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ١٣٣/١.

(٦) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل(ت٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العربية، (د.م، ٢٠٠٤م)، ٤٣١.

(٧) الأزرقي، اخبار مكة، ٣٢/١

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٧/٣ ؛ الشيباني، أحمد بن عمر بن الضحاك(ت٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تحقيق:باسم فيصل احمد، دار الراية، (الرياض، ١٩٩١م)، ٣٥٠/٣ ؛ القادري، أبو عبدالله محمد بن ادريس، إزالة الدهش والوله في المتحير في صحة حديث زمزم لما شرب له، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ٢٥.

وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهب وملأت القربة ماءً وسقت الغلام))[1] وعندما نقرأ هذه الرواية نجد فيها الكثير من المغالطات والهفوات وتبتعد تمام البعد عن الحقيقة التاريخية التي وردت في القرآن الكريم واحاديث الرسولﷺ.

فإن المسألة الاولى((طرحت الولد تحت إحدى الأشجار))غير صحيحة ، لأن القرآن الكريم أشار الى طبيعة المنطقة التي سكنتها هاجر مع ابنها: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[2] أي أن المنطقه طبيعتها صحراوية وخالية من الزرع ، أما المسألة الثانية فهي ((ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت: لا أنظر موت الولد)) هي مسألة ليس لها وجود تأريخي في القرآن والسنة النبوية ويصور اليهود السيدة هاجر كأنما يأست من رحمة الله وهي التي قالت لنبي الله إبراهيمعليه السلام ((الله لايضيعنا)) ، وأن الثابت في كتب التاريخ هو أنَّه لما نفذ الماء من السيدة هاجر أخذت تسعى بين ربوتين هما الصفا والمروة سبع مرات ثم نظرت إلى ناحية اسماعيلعليه السلام وجدت الماء تحت قدميه [3]ولم تجلس لتبكي كما صورها اليهود ، وجاء ذكر سعي السيدة هاجر بين الصفا والمروة في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[4] وكذلك ورد ذكرها في الحديث الشريف الذي ذكرناه ، وأن العرب قبل البعثة النبوية كانوا يطوفون بالصفا والمروة وحين جاء الإسلام أمسك هذه الشعائر ولم يدعوا إلى نبذها لأنها من شعائر الحج التي أمر الله تعالى عباده فيه[5].

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين، ٢١ :١٥ -٢٠.

(٢) سورة ابراهيم، الاية٣٧.

(٣) الصنعاني، أبو بكر عبدالرزاق بن همام(ت٢١١هـ)، مصنف عبدالرزاق، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، ط٣، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ١٠٥/٥ ؛ هيكل، الامبراطورية الاسلامية، ١٢١ ؛ شمس الدين، بيت الله الحرام، ٨؛ الصاوي، الكعبة المشرفة، ٤٣ -٤٤.

(٤) سورة البقرة، الاية١٥٨.

(٥) حسين، خطاب اسماعيل، الحج عند العرب ما قبل الإسلام وفي عصر الرسالة، رسالة ماجستير

ب -بناء ابراهيم عليه السلام للكعبة:

جاء ذكر بناء ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام للكعبة في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(1) والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثابت ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فأنه ينقلها من هيئة الأنخفاض إلى هيئة الأرتفاع(2) وأن القواعد هنا أساطين البناء التي تعمده وقواعده الهودج: خشاب أربع معترضة في اسفله وقد ركبت فيهن(3).

وقد أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أن يقوم ببناء الكعبة فقد كان البيت قبل ذلك مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله (4)وعن ابن عباس قال: ((لبث إبراهيم ما شاء الله أنْ يلبث ، ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل قاعداً تحت الدوحه التي هي بناحية البئر يبري نبلاً أو نبالاً ، فسلَّم عليه ونزل عليه فقعد معه ، فقال إبراهيم: ياإسماعيل أنَّ الله أمرني بأمر ، فقال اسماعيل: فأطع ربّك فيما أمرك ، فقال إبراهيم: ياإسماعيل أمرني ربي أنْ أبني له بيتاً ، فقال إسماعيل: اين؟ ، فأشار إبراهيم عليه السلام إلى أكمة مرتفعة على ماحولها رضراض(5) من حصباء(6) يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها))(7).

غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٢م)، ٣٧.

(١) سورة البقرة، الاية١٢٧.

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٠٠/١ -٤٠١.

(٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٧٢/١.

(٤) عبدالهادي، جمال ووفاء محمد، جزيرة العرب، ط٣، دار الوفاء، (د.م، ١٩٩٤م)، ١٠٤.

(٥) الرضراض:الأرض المرضوضة بالحجارة ورضاض الشيء: فتاته وكل شيء كسرته فقد رضرضته والحجارة تترضرض على وجه الارض، أي تتكسر، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٠٧٨/٣.

(٦) حصباء: نوع من الحجارة وتكون صغيرة، ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبدالسلام هارون، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٩م)، ٧٠/٢.

(٧) الأزرقي، اخبار مكة، ٣٥/١ ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة٣٥ -٣٦ ؛ دروزة، محمد عزت، التفسير

عندها بدأ إبراهيم وابنه إسماعيل(عليهما السلام) برفع القواعد[1]وهناك روايات أخرى حول تحديد مكان الكعبة الشريفة فقد روي عن علي بن ابي طالب(رضي الله عنه) قال: ((إنَّ الله تعالى قال لإبراهيم قم فأبن لي بيتاً ، فقال إبراهيم: يارب وأين؟ ، قال: سنريك ، فبعث الله سحابة فيها رأس يكلم إبراهيم فقال: يا إبراهيم أنْ ربك يأمرك أنْ تخط قدر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال للرأس: أقد فعلت قال: نعم))[2]وعن مجاهد أنه قال: ((أقبل إبراهيم والسكينة والصرد والملك من الشام فقالت السكينة: ياإبراهيم رّبض على البيت ، فلذلك لايطوف بالبيت ملك من هذه الملوك ولا إعرابي نافر إلا رأيت عليه السكينة))[3] وبعد ذلك أخذ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يحفران الأساس وليس معهما أحد يريدان أساس آدم الأول[4] وبعد اتمام الحفر أخذ إسماعيل يرفع الحجارة ويناولها لأبيه وإبراهيم يبني[5] وجاء وصف بناء الكعبة في القرآن الكريم ، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ۞رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6] وهنا دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يكونا مسلمين لله وأن يجعل الله من ذكريتهما أمةً مسلمةً وأنْ يبعث في أهل بيته رسولاً منهم ، وقد

الحديث، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ)، ٢٤٥/٥.

(١) سلامة، حسين عبدالله، تاريخ الكعبة المعظمه عمارتها وكسوتها وسدانتها، دار مكة، (مكة المكرمة، ١٩٣٥م)، ٣٤.

(٢) ابن رسته، الأعلاق، ٣١ ؛ الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ٩٣/٥.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ٣٦/١.

(٤) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٩/١.

(٥) الطبري، جامع البيان، ٦٥/٣ ؛ داود، جرجس، أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٢٠٧.

(٦) سورة البقرة، الاية١٢٧ -١٢٩.

استجاب الله لدعائهما أنْ بعث محمد بن عبد الله ﷺ وحقق على يده الأمة المسلمة القائمة بأمر الله[1] ويذكر أنَّه عند بناء الكعبة كانت هناك غمامة تُظلّ إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد مسافة قامة ثم أنكشطت الغمامة[2] وهنا نزل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3]وعندما علا ارتفاع البيت وضعف إبراهيم عليه السلام عن وضع الحجارة قام على حجر وهو مقام إبراهيم[4]ومقام ابراهيم هو الحجر الذي فيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام وأختلف فيه المفسرون إذ يرى فريق أنَّه الموضع الذي وقف عليه عند بناء الكعبة والفريق الآخر يرى أنّه الموضع الذي وقف عليه حين أذَّن في الناس بالحج [5]وورد ذكر المقام في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[6].

إنّ سبب نزول هذه الآية أنَّ الله أجرى الحق على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال للرسول ﷺ: ((يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى)) ، فنزلت هذه الآية[7] وجاء ذكر المقام في آية أخرى قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، (القاهرة، د.ت)، ١١٥/١.

(٢) الازرقي، اخبار مكة، ٣٧/١ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٦/١٢.

(٣) سورة الحج، الاية٢٦.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٤/٤ ؛ سلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ٣٧.

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣٩٨/١.

(٦) سورة البقرة، الاية١٢٥.

(٧) أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ٦١٠/١٠ ؛ سحمان، سلمان، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، (الرياض، د.ت)، ٥٦/٣.

غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] ولما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل: ((ائتني بحجر ليكون علماً للناس يبتدؤون منه الطواف ، فأتاه بحجر فلم يرضه ، فجاء إبراهيم بهذا الحجر فلما جاء إسماعيل قال لأبيه: من جاءك بهذا؟ ، قال: أتاني به من لم يكلني إلى حجرك))[2] وفي رواية اخرى: ((من لم يتكل على بنائي وبنائك))[3] أي جبريلعليه السلام الذي جاء بالحجر الأسود[4]واختلفت الروايات حول المكان الذي جلب منه الحجر الأسود ففي رواية إنه نزل من الجنة [5]ورواية أخرى إنَّه جيء به من جبل أبي قبيس لأنَّه كان مستودعاً به حين كان زمن الطوفان[6].

والحجر الاسود هو شاهد على الخلق يوم القيامة ، وهو قطعة من الجنة وكان لونه أبيض فأسود من خطايا بني آدم[7].

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال رسول اللهﷺ: ((الحجر الأسود من الجنة))[8].

وقد صوَّر بعض المستشرقين أنَّ الحجر الأسود ما هو الا نيزك قدم من السماء

---

(١) سورة آل عمران، الاية٩٧.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٤١/١ ؛ ابن رسته، الاعلاق، ٣٢ ؛ بكداش، سائد، فضل الحجر الاسود ومقام ابراهيم، دار البشائر الاسلامية، (المدينة المنورة، ١٩٩٦م)، ٢٢.

(٣) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٣٩.

(٤) العاقولي، عرف الطيب، ٣٧.

(٥) ابن ظهيرة، فخرالدين أبو بكربن علي(ت٨٨٩هـ)، شفاء الغليل في حج بيت الله الجليل، تحقيق:محمد بن سعود الربيعة، مطبعة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٤٣١هـ)، ١٤٣.

(٦) العاقولي، عرف الطيب، ٣٧.

(٧) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت٢٧٥هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ٢٢٦/٣ ؛ ابن جماعة، محمد بن ابراهيم بن سعد(ت٧٣٣هـ)، أيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: سليمان عاوجي، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٠م)، ٩١؛ نجيب، عبدالله سالم، تاريخ المساجد الشهيرة، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة، ٢٠٠٤م)، ١٩.

(٨) البزار، أبو بكر أحمد عمرو بن عبد الخالق(ت٢٩٢هـ)، البحر الزخار، تحقيق:محفوظ عبدالرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، ٢٠٠٩م)، ٤٤٣/١٣ ؛ النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي(ت٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (حلب، ١٩٨٦م)، ٢٢٦/٥.

وأزدادت شهرته بتقديس الناس له[1] ولكن النيزك جسم صغير شارد في الفضاء يعبر الأجواء وقد يستقر في الارض[2]ولكن لم يذكر أن الحجر الأسود عبر الأجواء الأرضية وأستقر على الأرض ثم التقط ، وهذا الأمر مجرد افتراء بثهُ بعض المستشرقين للنيل من الإسلام ، ويرى بروكلمان أنَّ قيمة الحجر الأسود تأريخية لا دينية لأن تقديس الحجر الأسود مناقض لحقيقة ألتوحيد في الإسلام[3] وهو بهذا ينظر إلى الحجر على أنَّه من أوثان الجاهلية لا على أساس أنَّ الحجر ركن من أركان الكعبة الشريفة.

وكان إبراهيم قد بنى الكعبة بالحجارة وجعل ارتفاعه إلى السماء تسعة أذرع وطوله من الشمال إلى الجنوب مما يلي الجهة الشرقية اثنين وثلاثين ذراعاً ومن الشمال إلى الجنوب مما يلي الجهة الغربية إحدى وثلاثين ذراعاً ومن الشرق الى الغرب مما يلي الجهة الشمالية اثنين وعشرين ذراعا[4].

وجعل للبيت بابين ملاصقين للأرض أحدهما من جهة الشرق مما يلي الحجر الأسود ، والثاني من الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني ، وحفر بداخله بئراً يكون كخزانة له[5] ولم يجعل للبيت سقفاً[6] ولما فرغ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من

---

(١) هل، ي، الحضارة العربية، ترجمة: أحمد العدوي وحسين مؤنس، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م)، ١٦.

(٢) الأنصاري، عبدالقدوس، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام، مطبعة نادي مكة الثقافي الادبي، (مكة المكرمة، ١٤١٩هـ)، ٨٥.

(٣) كارل، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة:نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨م)، ٢٥.

(٤) الأزرقي، اخبارمكة، ١/ ٤٠ ؛ العميد، طه مظفر، التوسيعات القديمة والحديثة في عمارة المسجد الحرام، مجلة كلية الاداب، العدد١٤، (بغداد، ١٩٧١م)، ٥٠٩ ؛ مطر، فوزية حسين، تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف الى نهاية العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، (الرياض، ١٩٨٠م)، ٣٦ -٣٧.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٤ ؛ الصاوي، الكعبة المشرفة، ٦٢.

(٦) الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد(ت١٣٢١هـ)، تحصيل المرام في اخبار بيت الله الحرام الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش،

بناء البيت خروا ساجدين لله ومعهم السيدة هاجر ومن آمن به من قبيلة جُرْهُم[1].

وبعد ذلك أمر الله نبيه إبراهيمﷺ أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال ابراهيم: ((يارب وما يبلغ صوتي فأجابه الله تعالى: أذّن وعلي البلاغ ، فقال: يا رب كيف أقول ، فقال جل شأنه: قل يا أيُّها الناس كتب عليكم الحج حج البيت العتيق))[2] فوقف إبراهيم على المقام وأذَّن في الناس بالحج[3] وفي رواية أخرى أنّه وقف على الصفا وقيل على جبل أبي قبيس ونادى: ((عباد الله اجيبوا داعي الله وحجوا بيته))[4] وبلَّغ الله عزَّ وجل صوته من كان في أرحام الأمهات وأصلاب الأباء فمن أجابه فلابد من أنْ يحج ومن لم يجبه فلا سبيل إلى ذلك[5] وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[6] ولما أنتهى إبراهيمﷺ من دعائه ذهب به جبريلﷺ وعلمه مناسك الحج وطاف بالبيت ومعه ابنه اسماعيلﷺ[7] وأتم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ما أمرهم به ربهم بأوفى المعاني دون تردد ، وأراد الله تعالى أنْ يكون هذا البيت مكاناً لعبادة الله وحده ولا يُشرك به شيئاً[8] وأنَّ بناء الكعبة كان حدثاً مهماً في حياة العرب ؛ وذلك أنَّ تاريخ بناء البيت استعمل كتقويم فقد أرّخت العرب من نار

د.مط، (مكة المكرمة، ٢٠٠٤م)، ٨٣/١.

(١) شمس الدين، بيت الله الحرام، ١٠.

(٢) الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ٤٢١/٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٨٢/١.

(٣) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٦م)، ٧٧/١.

(٤) الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر (ت٩٧٧هـ)، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق:محمد حسن عمر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٤٠/١.

(٥) البلخي، البدء، ١٩/٢.

(٦) سورة الحج، الاية٢٧.

(٧) الصباغ، تحصيل المرام، ٨٩/١ -٩٠.

(٨) المعلمي، عبدالرحمن بن يحيى، مقام إبراهيم عليه السلام، تحقيق:علي حسين علي، دار الراية للنشر، (الرياض، ١٤١٧هـ)، ٢٦.

إبراهيم إلى بناء الكعبة[1].

ج. تحليل موقف التوراة من إنكار بناء ابراهيم ﷺ للكعبة :

أثبت القرآن الكريم بصورة قاطعة بناء إبراهيم ﷺ للكعبة الشريفة وأورد في ذلك آيات بينات لتأكيد هذه الحقيقة[2].

أما موقف التوراة فأنَّها أنكرت بناء إبراهيم ﷺ للكعبة الشريفة مع ابنه إسماعيل ﷺ ، ونرى هنا أنَّ التوراة أغفلت جانباً مهماً من حياة نبي الله إبراهيم ﷺ وابنه إسماعيل ﷺ وكان هدف اليهود من هذا الانكار والتحريف أسباب عديدة منها:

١.قصر النبوة على ذرية اسحاق من إبراهيم عليهما السلام ونسله وإنكار نبوة إسماعيل ﷺ وهذا ما يؤدي تماماً إلى إنكار نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ الذي هو استجابة لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بنائهما البيت الحرام وهذا هدف خطير سعى اليهود اليه ، ولكن اثبات نبوة إسماعيل ﷺ في دليل قاطع وليس هناك أي شك في هذا ، فقد قال تعالى: ﴿اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ [3]إن قصد اليهود من استثناء إسماعيل ﷺ من النبوة وحصرها في اسحاق ﷺ وذريته ؛ وذلك لأنه ابن جارية لأن السيدة هاجر جارية السيدة سارة التي وهبها فرعون مصر لها[4] وإذا فرضنا أنَّ هذا الأمر صحيحاً فكيف أمكن اليهود ان يعدوا أولاد يعقوب ﷺ من جاريتي نسائه أنبياء ، فلقد كان زواج يعقوب ﷺ من الجاريتين بنفس الطريقة التي تزوج بها إبراهيم ﷺ السيدة هاجر ، وإذا وافقنا على الرواية القائلة بأنَّ هاجر جارية سارة ونستطيع ان نستنتج أنْ شريعة التوراة تقيس بمقياسين لنفس الحادث وبذلك يبطل القانون وخاصة إذا كان الحدثان

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير، تحقيق:علي حسن، مكتبة الاداب، (القاهرة، ١٢٩٧هـ)، ٧.

(٢) ينظر: سورة البقرة، الاية١٢٥، ١٢٧ ؛ سورة ال عمران، الاية٩٧ ؛ سورة الحج، الاية٢٦.

(٣) سورة مريم، الاية٥٤.

(٤) العليمي، مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ بتاريخ القدس والخليل، تحقيق:عدنان يونس عبدالمجيد، مكتبة دنديس، (عمان، ١٩٩٩م)، ٣٦/١.

المتمثلان تحيطهما نفس الأحوال[1] وقد صورت لنا التوراة طريقة زواج يعقوب عليه السلام من الجاريتين: ((فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب: هب لي بنين وإلا فأنا اموت ، فحمي الله غضب يعقوب على راحيل وقال: ألعلي مكان الله الذي منع عنك ثمرة البطن ، فقالت هوذا جاريتي بلهة أدخل عليها فتلد على ركبتي وأرزق أنا أيضاً منها البنين ، فأعطته بلهة جاريتها زوجة فدخل عليها يعقوب فحبلت وولدت ليعقوب ابناً...وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها فحبلت وولدت ابناً فقالت:قد نزع الله عاري ، ودعت اسمه يوسف قائلة: يزيدني الرب ابناً آخر))[2].

أما المسألة الأخرى فأنَّ الله عز وجل قد استجاب لدعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حين قالا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[3] فبعث الله تعالى محمداً ﷺ رسولاً للناس أجمعين من نسل إسماعيل عليه السلام[4].

٢.اغفالاً لفريضة الحج لبيت الله الحرام الذي هو أحد أركان الإسلام ، ولهذا جعل اليهود الحج إلى بيت المقدس ثلاث مرات في السنة: ((ثلاث مرات تعيدُ لي في السنة تحفظ عيد الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما امرتك في وقت شهر أبيب ؛ لأنه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا أمامي فارغين ، وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل وعيد الجمع في نهاية السنة تجمع غلاتك من الحقل ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب))[5].

٣.إنكار دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لتوحيد الله وعبادته في تلك

---

(١) الصادقي، محمد، مقارنات الاديان، مكتبة الوعي العربي، (القاهرة، د.ت)، ١١٥، ١٢٠.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، ٣٠ : ١ -٢٥.

(٣) سورة البقرة، الاية١٢٩.

(٤) أبو حاتم الرازي، تفسير أبي حاتم، ٢٣٦/١.

(٥) العهد القديم، سفر الخروج، ٢٣: ١٤ -١٨.

البقعة من الأرض.

٤.تفعيل الفكرة الزائفة بأنَّهم شعب الله المختار الذين خصهم الله عزَّ وجلَّ بالنبوة وتقليل دور العرب من ذرية إسماعيل(عليه السلام) ، فقد جاء في اسفارهم: ((فالآن أنْ سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فأنَّ لي ملك الأرض))[1] وفي موضع آخر: ((لأنَّك شعب مقدس للرب إلهك وإياك أصطفى الرب إلهك أنْ تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض))[2] ولكن القرآن الكريم رد على هذا الاعتقاد بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3] وغيرها من الأسباب الأخرى التي هدف اليهود إليها عند كتابتهم التوراة ، الكتاب المقدس الذي أنزله الله على موسى(عليه السلام) والذي قام أحبار اليهود بتحريفه خدمة لمصالحهم ، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[4].

ومما يثير الدهشه أنَّ أحد الباحثين العرب المسلمين لم يكتفِ في أنْ يشكك في رحلة إبراهيم(عليه السلام) إلى مكة وبناء البيت الحرام ، وإنَّما نراه يشكك في وجود سيدنا إبراهيم وإسماعيل(عليه السلام) وهذا الباحث هو طه حسين[5] إذ قال: ((للتوراة أنْ تحدثنا عن

---

(١) العهد القديم، سفر الخروج، ١٩: ٦.

(٢) العهد القديم، سفر التثنية، ٧: ٦.

(٣) سورة المائدة، الاية١٨.

(٤) سورة البقرة، الاية٧٩.

(٥) طه حسين: هو طه حسين علي من كبار المحاضرين المصريين في الأدب العربي ولد في سنة ١٨٨٩م في مصر وفقد بصره وعمره خمس سنوات، درس في الأزهر ثم في جامعة القاهرة وحصل على الدكتوره عام ١٩١٤م في الادب العربي عن اطروحته (ذكرى أبي العلاء المعري)، سافر إلى فرنسا ودرس في السوربون عام ١٩١٨م وحصل على الدكتوره عن اطروحته (فلسفة ابن خلدون الاجتماعية) ثم عاد إلى مصر وعمل في التدريس والصحافة وتدرج في المناصب من عميداً لكلية الآداب إلى مرتبة وزير للمعارف، وكان له اتصالات وثيقة مع كبار المستشرقين مثل مارجليوث وإسرائيل ولفنسون وغيرهم، ونتيجة لأبداعاته في الأدب العربي لقب (عميد الادب العربي) وتوفي

إبراهيم وإسماعيل وللقرآن ان يحدثنا عنهما أيضاً ، ولكن ورود هذين الأسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لأثبات وجودهما التاريخي ، فضلاً عن أثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأت العرب المستعربة فيها ونحن مضطرون إلى أنّ نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في أثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى وأقدم عصر يمكن أنّ تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبنون فيه المستعمرات))[1].

وهنا يحاول ان يرجع هذه الفكرة الى الإسرائيليات وليس للقرآن الكريم علماً أنّه أشار في موضع آخر من كتابه أنّ القرآن الكريم أصدق المصادر التي تتحدث عن حياة العرب قبل الاسلام ، حينما قال : ((فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي ، ونص القرآن ثابت لاسبيل للشك فيه))[2] فكيف يأتي بهذه الفكرة ويتناقض في كلامه ويشكك في حقيقة وجود هذين النبيين.

٦. الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام :

أ.ولاية جرهم للبيت :

نشأ إسماعيل عليه السلام بين جُرْهُم[3] وعندما بلغ تزوج منهم وتكاثرت ذريته[4] وكان إسماعيل عليه السلام قد تزوج من السيدة بنت مضاض الأكبر بن عمرو الُجرْهُمي وولد اثنى عشر رجلاً وأكبرهم ولده نابت[5] وبعد أنّ أتم إسماعيل وابيه بناء البيت تولى أمر

في عام ١٩٧٣م، الجندي، انور، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار بو سلامة، (تونس، ١٩٨٣م)، ٢١ ؛ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٢٣١/٣ ؛ السامرائي، صباح علاوي وسهام حسن، الادب الجاهلي بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين، مجلة جامعه تكريت للعلوم الانسانية، العدد٧، (تكريت، ٢٠٠٩م)، ١٦ ؛ ولفنسون، تاريخ اليهود، ١.

(١) حسين، طه، في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت)، ٣٨.

(٢) حسين، في الشعر، ٢٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ٢٥٨/١ ؛ المقدسي، البدء، ٦٠/٢.

(٤) دغيم، أديان ومعتقدات العرب، ٥٤.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ٥٤/١.

الكعبة إلى إنّ توفي[1] وتولى البيت من بعده ابنه نابت[2].

ولقد عظم أبناء إسماعيل وجُرْهُم البيت فتولوه وطافوا به وأحرموا إليه وأدوا النذور اليه وربما كان هذا هو الأثر المهم الذي تركه إسماعيل عليه السلام من عقيدةً بالله وغرس هذه العقيدة كنخلة تنمو في صحراء النفوس القاحلة[3] وقال الله تعالى في سيدنا اسماعيل عليه السلام: ﴿اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾[4] وبعد إنّ توفي نابت تفرق ابناء إسماعيل عليه السلام وولي المضاض بن عمرو سيد جُرْهُم ولاية البيت وذلك لأنَّ من بقي في الحرم من ولد إسماعيل عليه السلام كانوا صغاراً[5] وأستطاع المضاض أن يضم بنو نابت بن إسماعيل عليه السلام إليه وذلك لقرابتهم به فهو جدهم وأيضاً من أخوالهم[6] وكان أهل مكة في ذلك الوقت جُرْهُم وعليهم المضاض بن عمرو الجُرْهُمي وقطوراء وعليهم رجل يسمى السميدع وكانا قد خرجا من اليمن معاً[7] فلما نزلا مكة رأيا بلداً طيباً ذا ماء وشجر فأعجبهما ونزل به مضاض بن عمرو بمن معه من جُرْهُم أعلى مكة بقعيقعان ونزل السميدع ومن معه بأجيادين أسفل مكة[8] ثم تداعا الطرفان الطرفان على بعضهما وتنافسوا على الملك وحصل قتال بينهم وألتقوا بفاضح[9] وغلبت جُرْهُم على قطوراء وقتل زعيمهم السميدع ثم أصطلحوا ونحروا الجزور

---

(1) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٤٩.

(2) الجاسم، ظفر عبدالرزاق ذنون، بيوتات قريش البطائح في مكة قبل الإسلام وموقفها من الدعوة الاسلامية، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٦م)، ٤٦.

(3) داود، أديان العرب قبل الاسلام، ٢٠٨.

(4) سورة مريم، الاية٥٤ -٥٥.

(5) اليعقوبي، تاريخ، ١٩١/١.

(6) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٤٩.

(7) الأزرقي، اخبار مكة، ٥٦/١.

(8) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٦ -٩٧.

(9) فاضح: موضع قرب مكة عند جبل أبي قبيس سمي بهذا الأسم لأن جرهم وقطوراء تحاربوا عنده فأنهزمت قطوراء وفضحت، ياقوت الحموي، معجم البلدان٤١١/١ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب(ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ١٨/١٦.

وطبخوا فسمي الموضع بطابخ[1] وهذا أول بغي وقع في مكة بين جُرْهُم وقطوراء ، وكان مجمل الأتفاق بين الطرفين أن تتولى جُرْهُم إدارة البيت ومعهم بني إسماعيلعليه السلام[2] وربما كان سبب إشراك جُرْهُم بني اسماعيلعليه السلام معهم لقرابتهم وبذلك تكسب جُرْهُم عدم اعتدائهم عليهم خصوصاً وأنّهم أصحاب الإدارة الشرعيين.

واستمرت جُرْهُم تلي البيت فترة من الزمن واحتفظت بسدانةّ البيت[3] وفي عهدهم جاء سيل على مكة فدخل على الكعبة وتصدع بناؤها وأعادت جُرْهُم بناؤها على مثل بناء إبراهيمعليه السلام[4] وبعد ذلك أخذ الجراهمة يبغون بمكة ويستحلون حرماتها حرماتها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها وظلموا من دخل مكة[5] وكان من مبلغ بغي جُرْهُم أنَّ رجلاً يدعى أساف وامرأة تدعى نائلة من جُرْهُم قد تحابا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس[6] ففسقا في الحرم[7] ، فمسخهما الله حجرين ووضعا عند الكعبه ليتعظ الناس بهما[8] ويذكر أنّ أول من عبدهما جُرْهُم فبعث الله

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٤٣/٢.

(٢) الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ٢٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٠ ؛ الأزرقي، اخبار مكة، ٧٤/١ ؛ الجاسم، بيوتات قريش، ٤٦ ؛ الشريف، الكعبات، ١٩٤.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ٦٠/١ -٦١ ؛ عبدالحكيم، منصور، بلاد الحجاز معقل الأيمان في آخر الزمان، دار الكتاب العربي، (دمشق، ٢٠٠٦م)، ٧٢.

(٥) الكلاعي، الاكتفاء، ٥٦/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢١/٢.

(٦) السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ٥٩/١ ؛ برو، تاريخ العرب، ٢٩٧.

(٧) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، جامع الأصول في احاديث الرسول، تحقيق:عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، (القاهرة، ١٩٧٢م)، ٥١/٩ ؛ الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٩م)، ٣٩٤.

(٨) الكلبي، إبو المنذر هشام بن محمد السائب (ت٢٠٤هـ)، الأصنام، تحقيق:احمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ٢٩ ؛ الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد بن يصل (ت٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين للبخاري ومسلم، تحقيق:زبيدة محمد،

النمل والرعاف[1] بينما يقول ابن الكلبي[2]: ((فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معهما)) وجاء ذكر أساف ونائلة في حديث عائشة رضي الله عنها إذ قالت: ((مازلنا نسمع أساف ونائلة رجل وأمرأه من جُرّهُم زنيا في الكعبة فمسخا حجرين))[3] وأخذت جُرّهُم تظلم وتبغي في الحرم فتعالت أصوات الحجاج بالشكوى والاحتجاج[4] ولما رأى سيد جُرّهُم المضاض الأصغر بن عمرو بن الحارث بن المضاض ما يعمل به قومه من سرقة أموال الكعبة سراً وعلانية قام خطيباً بقومه يعظهم ويحذرهم من غضب الله عليهم لكنهم كانوا يرون أنَّهم في مأمن بالحرم وأنّ الله لن يهلكهم[5]

في أثناء ذلك حدث خراب سد مأرب الذي كان سبب من الاسباب التي دعت بعض القبائل ترتحل من سبأ وأهمها قبيلة الأزد التي انبثقت منها خزاعة فنزلت في ظهر مكة[6] وفي نفس الوقت سخط بني اسماعيل من أفعال الجراهمة وأرادوا ابعادهم عن الحرم[7] لكن بني إسماعيل أعدادهم قليلة قياساً بجُرّهُم خصوصاً وأنَّ كثيراً منهم تفرقوا في مناطق مختلفة من الحجاز[8].

وأما خزاعة التي نزلت بالقرب من مكة ارادت النزول مع الجراهمه حول الحرم لكن الأخيرة رفضت ذلك فقال: ((لا والله ما نحب أنْ تنزلوا معنا فتضيقون علينا

مكتبة السنة، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ١٩.

(١) شامي، الشرك الجاهلي، ١٢٥.

(٢) الاصنام، ٢٩.

(٣) البزار، البحر الزخار، ٢٥٤/١٨ ؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير:العراقي وابن حجر، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٢م)، ٣٧٢/٣.

(٤) الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ٢٨.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ٦٣/١ -٦٤

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ٩/١ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٣٩٦/٢.

(٧) الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ٢٨.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٣/١.

مراتعنا ومواردنا ، فأرحلوا حيث احببتم فلا حاجة لنا بجواركم))[1] وهنا أجمعت خُزاعة على حرب جُرّهُم [2]وجرت الحرب بين الطرفين وكان على خُزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة وعلى جُرّهُم المضاض بن عمرو بن الحارث بن المضاض ولما دنت هزيمة الجراهمة خرج زعيمهم بالحجر الأسود ومعه غزالي الكعبة يلتمس التوبة من الله[3] ويقول:

ثم غلبت خزاعة على مكة ونفت جُرّهُم عنها[4] وبعد ذلك اراد المضاض الأصغر الأصغر بن عمر الدخول إلى مكة ليأخذ أبله ولكن خزاعة منعته فأشرف على جبل من جبال مكة فرأى أبله تنحر ويوزع لحمها فحزن على ما أصابه هو وقومه من ذهاب ملكهم[5].

ب.ولاية خزاعة للبيت:

حلت خزاعة محل جُرّهُم في ولاية البيت فأنتزعت منها الملك وزحزحتها عن سيادة مكة وأقام عمرو بن لحي[6]سيداً عليها واتبعت خزاعة تشديدات صارمة مع

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ٦٦/١ ؛ نافع، محمد مبروك، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار السعادة، (القاهرة، ١٩٥٢م)، ١٣٦.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ٥٧١/١.

(٤) الألوسي، بلوغ الآرب، ٢٤٣/١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٨ ؛ ابن أبي الاصبع، عبدالعظيم بن عبدالواحد(ت٦٥٤هـ)، تحرير التبحير في صناعة الشعر والنثر، تحقيق:حنفي محمد شرف، د.مط، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٧٦

(٦) عمرو بن لحي:هو عمرو بن عامر بن لحي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد معد وتنتسب اليه خزاعة كلها تولى رئاسة البيت بعد جرهم وهو أول من غير دين ابراهيم وجاء بالاصنام والاوثان وامر بعبادتها، ابن الكلبي، الاصنام، ٨ ؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)، اعمار الأعيان، تحقيق:محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٤م)، ١١٧ ؛ احمد، بشرى جعفر، عمرو بن لحي الخزاعي، مجلة آداب المستنصرية، العدد٤٧، (بغداد، ٢٠٠٧م)، ٢ ؛ الزركلي، الاعلام، ٢٢٨/٥.

جُرْهُم وبلغ من شدتها أنَّه نودي من وجد جُرْهُمياً فلم يقتله قطعت يده[1] ويبدو أنَّ خزاعة تهدف الى إبراز قوتها وتأكيد سيطرتها على مكة.

أما بنو إسماعيل فقد استقروا في مكة ولم يغادروها على ضوء التطورات الجديدة التي حصلت في الحرم[2] ويبدو أنَّ بني إسماعيل قد اعتزلوا هذه الحرب ووقفوا على الحياد فعندما نزلت خزاعة مكة طلب منهم بني إسماعيل أنْ يسمحوا لهم بالنزول معهم فأذنوا لهم[3] وقد عظمت خزاعة البيت وحفظوه مما كانت جُرْهُم قد استباحته[4].

أما السياسة التي اتبعتها خزاعة في مكة ، فإنَّ عمرو بن لحي عمل على اجتذاب الحجاج الى الكعبة ، فأقام موائد الطعام في موسم الحج ويسر جلب الماء من الآبار المحيطة بمكة[5] وبهذا العمل نال منزلة عظيمة بين قومه والقبائل الآخرى[6]. ويفخر أحد شعراء خزاعة فيما بعد بما قاموا به من عمل في البيت:

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم   لنمنعه من كل باغٍ وظالم

سنحفظ حق الله فيه بعهدنا   ونكلؤه من كل عاتٍ وغاشم

ونحن نفينا جرهماً عن بلادنا   إلى بلد الأقيال أهل المكارم[7].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ٢٨٦/١.

(٣) الازرقي، اخبار مكة ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٥٦ ؛ الشريف، الكعبات، ١٩٤.

(٤) الكلاعي، الاكتفاء، ٧٢/١.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ٧١/١ ؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٣.

(٦) الشامي، تاريخ العرب والاسلام، ٩٨.

(٧) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت٢١٦هـ)، تاريخ العرب قبل الاسلام، تحقيق:محمد حسن ال ياسين، مؤسسة البلاغ، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ١٠٣ ؛ الجراح، محمد بن داود (ت٢٩٥هـ)، من إسمه عمر من الشعراء، تحقيق:عبدالعزيز المانع د.مط (بيروت، ١٩٩٠م)، ١٢ ؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ)، إعلام النبوة، تحقيق:محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م)، ٢١٥.

وبعد ذلك حدث تطور خطير في مكة ألا وهو عبادة الأصنام[1] وعبادة والأوثان[2] فيذكر أنَّ عمرو بن لحي كان قد مرض في الشام فأقام بها حتى شفي[3] ووجد قوماً يعبدون الأصنام فقال لهم: ((ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون ، قالوا: هذه أصنام نعبدها ونستمطرها ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه))[4]فأعطوه صنماً يقال له هبل[5].

فقدم بهذا الصنم إلى مكة وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[6]وأشار الرسول محمد الى ان عمرو بن لحي هو اول من نشر الاصنام بين العرب اذ قالثم أمر بعبادة أساف ونائلة بعد أنْ وضع كل منهما على ركن من أركان البيت[7] وهنالك خرافة تقول وأن عمرو بن لحي كانت له رُئى من الجن فأخبرته أنَّ أصنام قوم نوح[8] مدفونه بجدة[9] فذهب الى

---

(١) الأصنام: مفرده صنم، هو كل ما معمول من خشب أو فضة أو ذهب في صورة إنسان، ابن الكلبي، الاصنام ؛ ابن سيدة، المحكم، ٣٤٥/٨ ؛ ابن أبي حديد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، د.ت)، ١٠٣/٩.

(٢) الأوثان:مفرده وثن، هو التمثال المتخذ من الحجارة والخشب، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦/ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ٢٧١/٥.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام ؛ الشامي، تاريخ العرب والاسلام، ٧٢؛فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٢م)، ١٥٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٧/١ ؛ الجارم، محمد نعمان، أديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٢٣م)، ١٣.

(٥) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٦٤/١ ؛ الحوت، محمود سليم، في طريق الميثولوجيا عند العرب، ط٢، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٩م)، ٥٣ ؛ شاكر، التاريخ الاسلامي، ٨٨.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٤/٢ ؛ شلبي، عبدالجليل عبده، الاسلام والمستشرقون، مطبوعات الشعب، (القاهرة، د.ت)، ١١.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٧/١.

(٨) ود، سواع، يعوق، يغوث، نسر ؛ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط٢، دار الاصلاح، (دمشق، ٢٠٠٩)، ٣٧.

(٩) جدة: وهي بلد في الحجاز تقع على ساحل بحر اليمن بينها وبين مكة مسيرة ثلاث ليال،

هناك فجلبها ، وفي موسم الحج دفع الأصنام إلى القبائل التي قدمت للحج[1].

أن مكانة عمرو بن لحي بين بعض قبائل العرب وابتعاد الناس عن الأيمان بالله كان السبب في اقبال الناس على عبادة الأصنام ، وهكذا أنتشر الشرك بعبادة الأصنام بعدما غير عمرو بن لحي دين إبراهيم﵇ الداعي إلى التوحيد ، وإنّ الأصنام التي جلبها إلى مكة بالفعل تعود إلى زمن النبي نوح وأنَّها عبدت قبل الطوفان والدليل على ذلك أن الله تعالى ذكرها في القران الكريم فقال: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً۝ وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً﴾[2]وجاء في حديث الرسولﷺ يصف فيه حال عمرو بن لحي إذ قال: ((رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب))[3] ولكن موقف عمرو بن لحي في هذا الامر الذي قام به لم يكن بالأمر السهل على جميع القبائل العربية التي تأتي إلى مكة للحج ، فقد تعالت الأصوات ضد هذا الإنحراف الخطير وخاصة جُرْهُم التي نفيت عن مكة والتي لم يكن في عهدها هذا العرف الذي أحدثه الخزاعيون ، فأخذت تبث دعاية مضادة ضد هذه البدعة الوثنية الجديدة

وربما كان هدف جُرْهُم من هذه الدعاية ضد عمرو بن لحي خاصة وخزاعة عامة لم تكن سوى لإضعاف الموقف السياسي لخزاعة لكونها تمتلك سيادة مكة فبهذا الأمر

الحموي، معجم البلدان، ٣٩/٣.

(١) يذكر انه دفع(ود)إلى بني كلب و(سواع)إلى بني هذيل و(يغوث)إلى مذحج و(يعوق) إلى و(نسر) إلى حمير بأرض اليمن، ابن الكلبي، الاصنام، ٩ -١٢ ؛ الشامي، تاريخ العرب والاسلام، ٧٤ ؛ الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ٢٠٠ -٢٠٢؛ حمودة، تاريخ العرب، ١٨٦ ؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ٣٧ -٣٨.

(٢) سورة نوح، الاية٢١ -٢٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٩/٣ ؛ ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ)، الأوائل، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي، (الكوت، د.ت)، ١٠٦ ؛ الأسفرائني، أبو عوانة يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ)، مسند أبي عوانة، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ٩٩/٢.

يمكن تأليب القبائل العربية ضدها وأزاحتها عن السلطة وإدارة البيت ، وعندما أسرف عمرو بن لحي في وضع الأصنام وأخذ يدعو الناس إليها اصبح موقف الأحناف مهدداً[1].

ولكن عمرو بن لحي نجح بما لديه من دهاء ومن سلطة سياسية بحكم زعامته خزاعة واقتصادية واجتماعية أنّ يخمد هذه الأصوات المعارضة له[2].

وفي عهد خزاعة جاء سيل فضرب مكة فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وصدع جدرانها[3] وفي هذا السيل قتل رجل لم يعرف اسمه وامرأة تدعى فأرة من بني بكر [4]وسمي السيل بأسم هذه المرأة[5] اي سيل فأرة.

واستمرت خزاعة بولاية البيت لفترة من الزمن حتى آخر ملوكهم حليل بن حبشية بن سلول[6] الذي قام بتزويج ابنته إلى قصي بن كلاب[7]وكان قصي يرى أنَّه أولى بالكعبة وإدارة الحج وأمر مكة من خزاعة[8]وتمكن بعد وفاة شيخ خزاعة حليل بن حبشية من أنّ يصل إلى زعامة مكة[9]

ج.ولاية قريش للبيت:

لما ولي قصي بن كلاب أمر مكة دعا الى إعادة بناء الكعبة[10] ولكنه لم يقم بهدمها

---

(١) الصباغ، عماد، الأحناف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٨م)، ٢٦.

(٢) الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ٣١.

(٣) الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٢هـ)، اخبار مكة في قديم الدهروحديثه، تحقيق:عبدالملك عبدالله دهيش، ط٢، دار خضر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ٨٠/٣ ؛ الجارم، اديان العرب، ٢٦.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٩/٢.

(٥) الفاكهي، اخبار مكة، ٨٠/٣.

(٦) الصائغ، رنا طعيمة حسين، الأنعكاسات الدينية على الجوانب العمرانية في مكة قبل الاسلام، مجلة جامعة ذي قار، العدد٢، (ذي قار، ٢٠٠٦م)، ١٠٧/٢.

(٧) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٣٩٩/٢.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٠.

(٩) علي، المفصل، ١٤/٤.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٥/١ ؛ العميد، التوسيعات القديمة، ٥٠٨.

وإعادة بنائها وإنما قام بترميم جدرانها بعد أنّ تصدعت في سيل فأرة أيام خزاعة[1].

وعمل على تسقيف الكعبة بخشب الدوم[2] وجريد الكعبة[3] وفي ذلك أقسم أحد أحد الشعراء:

وأنّي وثوبي راهب اللج والتي بناها قصي والمضاض ابن جرهم

لئن جدة اسباب العداوة بيننا لترحلن مني على ظهر شيهم[4].

بعد مدة من الزمن حدث حريق في الكعبة نتيجة اشعال النار في كسوة الكعبة[5] حين قامت امرأة من قريش بوضع فحم مشتعل عليه بخور لتطييب رائحة الكعبة[6] فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فأحرقتها وتصدعت جدرانها[7] جدرانها[7] وأرادت قريش أيضاً رفع الكعبة وتسقيفها من جديد وذلك أنَّ نفراً سرقوا كنزالكعبة[8] ثم جاء سيل على مكة وصدع جدران الكعبة[9]وهنا أصبح لابد من

---

(١) عبدالحكيم، موسوعة التاريخ الاسلامي، ٩٢.

(٢) الدوم:جنس شجر من فصيلة النخليات ساقه مشبعة يستخرج من ثماره نوع من الدبس، وينسج وينسج من خوصها حصر تسمى الطفي، ويعرف أيضاً بشجر المقل، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ١٥١/٩ ؛ ابن سيدة، المخصص، ٢٢٩/٣ ؛ الجياني، محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، إكمال الاعلام بتثليث الكلام، تحقيق:سعد بن حمدان الغامدي، مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة، ١٩٨٤م)، ٦٣٠/٢.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٧ ؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٥.

(٤) الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل (ت٦٢٩م)، ديوان الأعشى، دار صادر، (بيروت، د.ت)، د.ت)، ٥٩/٣ ؛ ضيف، شوقي، تاريخ الادب العربي"العصر الجاهلي"، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ٣٤٣.

(٥) العاقولي، عرف الطيب، ٣٨.

(٦) الزهري، محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب (ت١٢٤هـ)، المغازي النبوية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١م)، ٤١ ؛ الشريف، الكعبات، ١٥٩.

(٧) عبدالحكيم، موسوعة التاريخ الاسلامي، ١٠٨.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٢ ؛ فدا، هيفاء عثمان، الرسول وبناء الكعبة، مجلة المنار الاسلامية، العدد٩، (الرياض، ٢٠١١م)، ٢٣.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٨٠/٣ ؛ العلي، الحجاز، ٥٩٤ ؛ شاكر، التاريخ الاسلامي، ٤٠/٢.

هدم الكعبة وإعادة بنيانها من جديد.

تشاورت قريش في أمر البناء وقررت إعادة بنائها من جديد ، وفي نفس الوقت أقبلت سفينة للروم حتى وصلت الشعيبة وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة فتحطمت[1] فذهبوا إليها واشتروا خشبها[2] وكان عمر الرسولﷺ عند البناء خمس وثلاثين سنة[3] وقد هابت قريش هدم الكعبة خوفاً من غضب الله عليهم ، فقال لهم الوليد بن المغيرة: ((ما تريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة ، فقالوا: بل الإصلاح ، فقال: فإن الله لايهلك المصلح))[4].

ثم قال لهم: ((يا معشر قريش لاتدخلوا بنيانها من كسبكم إلا طيباً ، لاتدخلوا فيها مهراً بغي ولا بيع رباً ولا مظلمة أحد من الناس))[5] وكان بمكة رجل نجاراً أصله أصله رومي يدعى باقوم ساعدهم في بناء الكعبة[6] ثم بدأ الوليد بن المغيرة بهدم الكعبة ولكن الناس بقيت في خوف من أمر هذا الهدم وقالوا: ((ننظر فإذا أُصيب [الوليد بن المغيرة]لم نهدم منها شيئاً))[7] فأصبح الوليد سالماً وغدا إلى عمله فأكمل

---

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٤/١.

(٢) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٩٦ ؛ البلخي، البدء، ٤٩/٢.

(٣) ابن خيثمه، أحمد بن زهير بن حرب(ت٢٧٩هـ)، اخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير، تحقيق: اسماعيل حسن حسين، دار الوطن،(الرياض١٩٩٧م)، ١٤٩ ؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ٤٠/١.

(٤) الزهري، المغازي النبوية، ٤١ ؛ ابن فهد، عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت٨٨٥هـ)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق:محمد فهمي، مطبعة جامعة ام القرى، (مكة المكرمة، ١٩٨٣م)، ١٤٥/١.

(٥) الكلاعي، الاكتفاء، ٢٠٦/١ ؛ أبو الخير، علي، الكعبة والحج، مجلة كان التاريخية، العدد ٢، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٩٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ٢٨٧/١ ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م)، ٦٩/١.

(٧) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٨/١.

الهدم والناس معه حتى أنتهى الهدم إلى الأساس[1]وقامت قريش بتقسيم بناء الكعبة بين بطونها فكان لبني عبد مناف وبني زهرة ما بين ركن الحجر إلى الركن الأسود ، ولبني عبد الدار وبني أسد الجانب الذي يلي الشام ، ولبني تيم بن مرة وبني مخزوم الجانب الذي يلي اليمن ، ولسهم وجمح وعدي وبني عامر بن لؤي ما بين الركن اليماني والركن الاسود[2].

وشارك النبيﷺ بنفسه في نقل الحجارة والبناء[3] وقاموا برفع مستوى الباب حتى لايدخله من يشاء[4] ويذكر أنّه في اثناء البناء وجدت قريش كتاباً مكتوباً باللغة الارامية لا يعلمون ما هو فقرأه عليهم رجل من اليهود فإذا هو: ((أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصوَّرت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشابها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن))[5] ورفعت قريش مستوى البناء إلى ثمانية عشر ذراعاً ، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع[6] وهنا زادت قريش في مستوى ارتفاع الكعبة الأصلي ، وجاء تأكيد ذلك حديث الرسولﷺ إذ قال لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((يا عائشة ، لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين ، باب يدخل الناس وباب يخرجون))[7] وجعل

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٥٧٢/١ ؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ١٢٩ -١٣٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف٩٩/١ ؛ فدا، الرسول وبناء الكعبة، ٢٥.

(٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ١٤٧/١ ؛ عبدالرحيم، محمد، محمد من المهد الى الرسالة، دار الحكمة، الحكمة، (دمشق، ١٩٩٦م)، ١١٩.

(٤) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٤ ؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ١٣٠.

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٩/١ ؛ نجيب، تاريخ المساجد، ٢٢.

(٧) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، حجة الوداع، تحقيق:أبو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٩٨م)، ٢٢٨ ؛ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)، حلة الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٥ه)، ٦٦/٢.

النجار باقوم سقف الكعبة مسطحاً[1] ولما أنتهوا إلى حيث وضع الركن الأسود من البيت قالت كل بطن من بطون قريش نحن أحق بوضعه[2] وحصل التخاصم بينهم حتى كادت تقع حرب[3] فأحتكموا إلى المغيرة بن أُمية وكان أكبر قريش وأسنهم فقال لهم: ((أجعلوا بينكم حكماً أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم))[4] فدخل عليهم الرسول محمدﷺ رأوه وقالوا: ((هذا الأمين وقد رضيناه))[5] فلما أنتهى إليهم أخبروه ما حدث قال: ((هلم إليَّ ثوباً)) ، فأتي به ، فأخذ الركن فوضعه في يده ، ثم قال: ((لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً)) ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده الكريمة ، ثم بنى عليه[6]وهكذا وضع الرسولﷺ حرباً كان من الممكن أنْ تقع بين بطون قريش ، ونال بنو عبد مناف شرف وضع الحجر الأسود عن طريق الرسولﷺ ، بعد أنْ حكم بينهم[7].

٧.كسوة الكعبة:

كان للكعبة مكانة كبيرة عند العرب فأخذوا يعظموها ، وإلى جانب ذلك كانوا يكسون جدرانها بمختلف الأقمشة والأنسجة ، واختلفت الروايات في أوَّل من كسا

---

(١) الذهبي، تاريخ، ٧٢/١ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ١٩٥/١.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٢٦/٢.

(٣) الزهري، المغازي النبوية، ٤١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢٠٨/١.

(٤) البلخي، البدء، ٤٩/٢ ؛ عمارة، طه عبدالقادر، تاريخ عمارة واسماء ابواب المسجد حتى نهاية العصر العثماني، مجلة مركز ابحاث الحج في جامعة ام القرى، (مكة، المكرمة، د.ت)، ٦

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٥٧٣/١ ؛ عبدالقادر، خالد، ارهاصات نبوة محمدﷺقبل بعثته، المكتب الاسلامي، (بيروت، ٢٠١٠م)، ١٠٨ ؛ الشريف، الكعبات، ١٩٥.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٥ ؛ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق:علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ١٢٢/١ ؛ ابن ضياء تاريخ مكة المشرفة، ١٠١ ؛ الصباغ، تحصيل المرام، ١٧٨ ؛أبو الخير، الكعبة والحج، ٩٤ ؛ فدا، الرسول وبناء الكعبة، ٢٦.

(٧) جاسم، مهند ماهر، القضاء في العصر الاموي، دار الحقائق، (حمص، د.ت)، ٢٥.

الكعبة ، فيذكر البلاذري[1]أنَّ أوَّل من كسا الكعبة هو عدنان بن أدد إذ كساها الأنطاع[2]بينما تذكر المصادر الأخرى أنَّ حسان بن أسعد أبي كرب[3] هو أوَّل من كسا البيت[4] وقصة كسوته لبيت الله الحرام أنَّه في اثناء رجوعه من يثرب إلى اليمن خرج إليه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد فقالوا له: ((أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك[5] ، قال: بلى ، فقالوا له: مكة)) ، وكان الهذليون يريدون هلاك الملك لما عرفوا هلاك من أراده من الملوك[6] فأرسل إلى حبرين ساقهما من يثرب فسألهما عن ذلك فقالا: ((ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك أوما علمت أنَّ لله بيتاً في الأرض أتخذه لنفسه ولئن أنت فعلت ما أمروك لتهلكن وليهلكن جميع من معك[7] فقال لهما: فما تريان ، قالا: تصنع عنده ما يصنع أهله تحلق وتطوف وتنحر))[8] فيوافق الملك على رأيهم وأمر بقتل الهذليين واتجه نحو مكة فيطوف

(١) أنساب الاشراف، ١/١٥.

(٢) انطاع الأدم:بساط يصنع من الجلد، مصطفى، المعجم الوسيط، ٢/٩٣٠.

(٣) حسان بن أسعد أبي كرب: يعد من أشهر ملوك اليمن الأقدمين، وعرف بأسماء عديدة منها تبع، أسعد الكامل ونسبت اليه فتوحات وأنه تهود وطلب من قومه الدخول فيها وأما عصرة فأغلب الظن أانه القرن الرابع قبل الميلاد، اليعقوبي، تاريخ، ١/١٧١ ؛ عصره فأغلب الظن انه القرن الرابع قبل الميلاد، الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، ملوك حمير واقيال اليمن، تحقيق:علي بن إسماعيل المؤيد واسماعيل بن احمد الجرافي، مكتبة الارشاد، (صنعاء، ٢٠٠٩م)، ١٥٠ ؛ بافقيه، تاريخ اليمن، ١٥٩ ؛ الزركلي، الأعلام، ٢/١٧٥.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ١/١٩٧ ؛ الفاكهي، اخبار مكة، ٥/١٣٨ ؛ علي، المفصل، ٦ /١٤١ ؛ أولندر، جونار، ملوك كندة من بني آكل المرآر، ترجمة:عبدالجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٧٣م)، ٧٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٦ -٣٧.

(٦) شمس الدين، بيت الله الحرام، ٢٢.

(٧) ابن منبه، وهب (ت١١٠هـ)، التيجان في ملوك حمير، تحقيق:مركز الدراسات والابحاث اليمنيه، اليمنيه، ط٢، د.مط، (صنعاء، ١٩٧٩م)، ٣٠٦.

(٨) شمس الدين، بيت الله الحرام، ٢٢.

بالبيت معظماً له وينحر عنده ويحلق رأسه[1] فأقام في مكة ستة أيام[2] ثم قام بكسوة البيت البيت الأنطاع المذهبة اليمانية[3] ثم رأى في المنام أنه يكسوها افضل فكساها الوصائل ، ثياب حبرة من عصب اليمن[4] بينما يذكر ابن منبه[5] أنَّه كسا البيت الخصف وهو حصير من السعف ، أما ابن هشام[6] فذكر أنَّه رأى في المنام أنَّه يكسوها أفضل فكساها الملاء وهي الملحفة والوصائل عبارة عن ثياب يمنية مخططة يوصل بعضها إلى بعض ، ثم عمل للبيت باباً يفتح ويغلق وجعل له مفتاحاً[7] وكان ذلك في عهد جُرْهُم وأمرهم بتطهيرها[8] ويذكر بعض المؤرخين أنّ تبعاً قد آمن بالرسول محمدﷺ قبل بعثته بعدة قرون إذ قال: ((شهدت على أحمد أنَّه رسول من الله باري النسم فلو مَدَّ عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وإبن عمّ))[9] وهناك حديث ينسب للرسولﷺ يبين أنّ تبعاً قد آمن بالنبي محمدﷺ إذ قال: ((لاتسبوا تبعاً فإنه قد أسلم))[10].

ولكن عند تحليل هذه الحادثة وما أحاط بها من روايات نجد أنَّه قد اختلط فيها كثير من الروايات الإسرائيلية ، فقد روى الاخباريون الحوادث دون تمحيص أو تدقيق ، لأن هذه الرواية تظهر أنَّ الأحبار اليهود كانوا حريصين على بيت الله تعالى ، وكما

---

(١) الصاوي، الكعبة المشرفة، ٨٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٧

(٣) الحميري، ملوك حمير، ١٦١، العاقولي، عرف الطيب، ٥٢.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ١٩٧/١ ؛ علي، المفصل، ٤٤٢/٦.

(٥) التيجان، ٣٠٦.

(٦) السيرة النبوية، ٣٧ ؛ الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ١٧٥.

(٧) الحميري، ملوك حمير، ١٦١ ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ١١٧.

(٨) الشريف، الكعبات، ١٩٦.

(٩) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق: احسان عباس، ط٢، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، ١٩٨١م)، ٧٤٤/٦.

(١٠) الروياني، أبو بكر محمد بن هارون(ت٣٠٧هـ)، مسند الروياني، تحقيق: ايمن علي، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، ١٤١٦هـ)، ٣٤٦/١ ؛ ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن احمد(ت٣٨٥هـ)، ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق:سمير بن امين الزهيري، مكتبة المنار، (الزرقاء، ١٩٨٨م)، ٤٩٢.

نعلم ان اليهود لم يحجوا إلى الكعبة ابداً بل كانوا يحجون الى بيت المقدس[1].

إنّ هذه الرواية أظهرت قوم هذيل من العرب بأنهم غير مدركين لحرمة البيت وعظمة الكعبة ؛ مع أنَّ هذيلاً كانت من القبائل العربية التي تحج البيت وتعظمة فكانت تلبية هذيل: ((لبيك عن هذيل ، قد أدلجوا بليل في إبل وخيل))[2].

أما بالنسبة لصدق قول اليهود مع((تبع)) بعدم هدم الكعبة فربما يعود ذلك لخوفهم من أن يصيبه مكروه خاصة بعد أنْ أمن باليهودية ورأوا أن المجال الواسع الذي سوف يكون للديانة اليهودية في اليمن حيث ينحسر في حال اصابه مكروه.

أما عن طوافه حول الكعبة وتعظيمها والنحر عندها وكسوتها فأنّ الهدف من ذلك هو رفع شأن القحطانيين أبان النزاع السياسي بينهم وبين العدنانيين ؛ وذلك بأظهار تبع وقومه بأنهم أول من عرف الأخبار عن نبي الإسلام وأول من آمن برسالته ووقفوا على إسمه ؛ وذلك قبل ميلاده بمئات السنين وأول من عرفوا قدر مكة وأنّهم طافوا عند البيت وكسوه وبهذا يتحقق لهم الفخر على منافسيهم من العدنانيين[3] فضلاً عن ذلك كيف((تبع)) آمن باليهودية ويأتي إلى الكعبة وينحر عندها وهو على غير دين اهلها.

أما عن إيمانه بالرسول محمدﷺ قبل مولده بمئات السنين فيبدو أنَّه من الاسرائيليات لأنَّ القرآن الكريم وصف قوم تبع بأنهم كذبوا الرسل وكفروا بالله ولم يؤمنوا فقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[4] وقال جل شأنه: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[5] وكذلك أنّ أول من بشَّر بمبعث النبي محمدﷺ هو نبي الله وعبده عيسى بن

---

(١) مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم"بلاد العرب"، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود (الرياض، ١٤٠٠هـ)، ٤٩٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٨/١.

(٣) مهران، دراسات تاريخية، ٢١٤.

(٤) سورة ق، الاية١٤.

(٥) سورة الدخان، الاية٣٧.

مريمعليه السلام إذ جاء في كتاب الله العزيز: ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1] وكذلك جاء ذكر النبي محمدﷺ في العهد الجديد إذ يقول عيسىعليه السلام لتلاميذه: ((لكنّي أقول لكم الحق إنَّه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن إن أذهب أرسله لكم))[2] وفي موضع آخر: ((وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق))[3] وكذلك أنَّ((تبعاً)) سبق الرسول محمدﷺ وعيسىعليه السلام بعدة قرون فكيف عرف بأسم النبي المبعث قبل أن تأتي البشارة بأسمه.

وكانت الكعبة في عهد خزاعة تُكْسَا بالجلد والقباطي وهو قماش مصري[4] أما في عهد قريش فيذكر أنّ قصياً بن كلاب وضع على القبائل مبلغاً من المال لكسوتها سنوياً وأستمر ابناءُه من بعده بهذا العمل[5] وكان أبو ربيعة المغيرة بن عبدالله بن مخزوم تاجر عظيم الثراء فقال لقريش: ((أنا أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة)) ، فكان يفعل ذلك حتى وفاته فسمي العدل لأنّه عدل فعله بفعل قريش كلها وكان يكسوها ثياب يمانية مخططة تعرف بالحبرة[6] ويذكر أنّ أوّل من كسا الكعبة الديباج[7] خالد بن جعفر بن كلاب[1] ولم تقتصر اعادة إكساء الكعبة على

---

(١) سورة الصف، الاية٦.

(٢) انجيل يوحنا، ١٦: ٧.

(٣) انجيل يوحنا، ١٤: ١٦ -١٧.

(٤) الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ١٧٥

(٥) العاقولي، عرف الطيب، ٥٣ ؛ الهجرسي، محمود، الحج، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، د.ت)، ٣٩ ؛ عبد الخالق، فريال داود، كسوة الكعبة، مجلة كلية الآداب، العدد ١٥، (جامعة بغداد، د.ت)، ١٧٢

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ١٩٨/١.

(٧) الديباج: نوع من القماش وهو الحرير، الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٩٢/٩ ؛ الهروي، أبو سهل محمد محمد بن علي بن محمد (ت٤٣٣هـ)، إسفار الفصيح، تحقيق:احمد بن سعيد محمد، مطبعة عمادة البحث العلمي في الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ)، ١٦٥/١.

الرجال فقط بل كان للمرأة العربية دور مهم في هذا المجال ، فيذكر أن نتيلة بنت جناب بن كليب ، وهي أم العباس بن عبد المطلب كان قد ضاع ابنها وهو صغير فنذرت أنْ وجدته سوف تكسو البيت بالحرير والديباج فوجدته ووفت بنذرها[٢] وعندما قامت قريش بأتمام بناء البيت قامت بكسوته الوصائل اليمانية[٣].

(١) الآلوسي، بلوغ الآرب، ٢٣٢/١ ؛ الخربوطلي، تارخ الكعبة، ١٧٦.

(٢) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد(ت٨٤٥هـ)، أمتاع الإسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م)، ١٦٣/٩ ؛ حبوش، طاهر جليل، أوائل العرب عبر العصور، د.مط، (بغداد، ١٩٩١م)، ٢٩١/١ ؛ علي، المفصل، ٤٤٣/٦.

(٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ١٦٠/١ ؛ العلي، الحجاز، ٥٩٦.

المبحث الثالث

الحرم المكي

١.الحرم:

الحرم: ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها ، جعل حكمه حكمها في الحرمة[١] تشريفاً لها[٢] وحَرَّمَ فيها الصيد وقطع الأشجار وغير ذلك[٣] وإنَّ الحرم لا يحق لأحد انتهاكه ولا استحلاله[٤].

وجاء ذكر الحرم في كتاب الله العزيز ، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥]وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[٦].

أن الرسولﷺ حين فتح مكة سنة ٨هـ قام خطيباً بالناس وقال: ((إن مكة حَرَّمَهَا الله ، ولم يحرمها الناس ، لايحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجراً فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فيها فقولوا له: إنَّ الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن له فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، ٣٧/١ ؛ الكردي، التاريخ القويم، ٩١/٢.

(٢) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد علي (ت٨٣٢هـ)، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ٢٠٠١م)، ٣٣.

(٣) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩١٣م)، ٢٥٥/٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٨٤٦/١٠.

(٥) سورة القصص، الاية٥٧

(٦) سورة العنكبوت، الاية٦٧.

كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب))[1] وقد أكد الرسولﷺ حرمة مكة في حجة الوداع في يوم عرفة إذ قال: ((إعلموا أنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا))[2].

٢.تاريخ حدود الحرم المكي:

روي عن كعب الأحبار أنّه قال: ((وجد حجر أسفل المقام منذ أيام جُرّهُم مكتوب فيه أنا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والأرض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة أملاك حنفاء من إم هذا البيت زائراً عارفاً بحقي مقراً لي بالوحدانية حرمت جسده من النار))[3] وعن ابن منبه أنَّه قال: ((إنَّ آدمعليه السلام أشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظيم المصيبة حتى أنَّ الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة 'وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أنْ تكون الكعبة 'وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة ، وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة ، فيها نور يلهب من نور الجنه ، والركن يومئذ نجم من نجومه فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى موضع الحرم ، فلما سار آدمعليه السلام إلى مكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الله ، وسكانها يومئذ الجن والشياطين))[4].

ويذكر أنّ أول من وضع الأنصاب لحدود الحرم هو إبراهيمعليه السلام ، إذ قال إبراهيم لإبنه

---

(١) الحضرمي، محمد بن عمر بحرق (ت٩٣٠هـ)، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق:محمد غسان نصوح، دار الحاوي، (بيروت، ١٩٩٨م)، ٣٥٣ ؛ المصري، محمود، سيرة الرسولﷺ، مكتبة الصفا، (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ٥٦١.

(٢) الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٣١/٢ ؛ ابن حزم، حجة الوداع، ٩٤ ؛ المنذري، ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله(ت٦٥٦هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ)، ٣٢٥/٣.

(٣) الدواداري، ابو بكر بن عبد الملك بن ايبك(ت٧٣٦هـ)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: بيرند راتكه، المعهد الالماني للأثار، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ٩٥/١.

(٤) الازرقي، اخبار مكة، ١١٩/٢ ؛ العاقولي، عرف الطيب، ٨٨ -٨٩ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣١١/١.

إسماعيل عليهما السلام: ((إيغني حجراً أجعله للناس آية ، فذهب إسماعيل ثم رجع ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده فلما رأه قال له: من إين لك هذا ، فأجابه: جاء به من لم يكلني إلى حجرك ؛ جاء به جبريل عليه السلام))فوضعه إبراهيم عليه السلام في موضعه فأنار شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً ، فحرم الله من حيث أنتهى نور الركن وأشراقه من كل جانب[1].

يذكرأنَّ مكة كانت حلالاً قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد وإنها أصبحت بدعوته حرماً آمناً حين حرمها[2]قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[3] وهنا دعا إبراهيم ربَّه أنْ يكون هذا الحرم آمناً دائماً[4] وإنَّ إبراهيم عليه السلام لما أنتهى من بناء الكعبة قال: ((ربنا أرنا مناسكنا)) ، نزل عليه جبريل عليه السلام فذهب به فأراه المناسك ثم أراه حدود الحرم ، فكان إبراهيم يرضم الحجارة وينصب الإعلام ويحثى عليها التراب[5] وبعد ذلك قام إسماعيل عليه السلام بتجديد أنصاب الحرم[6] ومن بعد إسماعيل قام عدنان بن أدد بتجديد هذه الأنصاب[7] خوفاً من أن تطمس معالم الحرم وتتغير[8] ثم قام بعد ذلك قصي بن كلاب بتجديدها[9] وبقيت معالم الأنصاب قائمة في عهد قريش[10] وبعد هجرة الرسول

---

(١) الازرقي، اخبار مكة، ١٢٠/٢ ؛ جاسم، حنان عيسى، الحج عند العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، (تكريت، ٢٠٠٥م)، ٩١.

(٢) الأحكام السلطانية، ٢٠٩ ؛ دهيش، الحرم المكي، ٤٦.

(٣) سورة ابراهيم، الاية٣٥.

(٤) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، السيرة النبوية، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنه النبوية، (الدوحة، ٢٠٠٢م)، ٨٠.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة١٢٠/٢ ؛ الصباغ، تحصيل المرام، ٩٠/١ ؛ عمر، نعيمة عبدالله، العمارة الاسلامية، مطبعة جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت)، ١٤.

(٦) الفاكهي، اخبار مكة، ٢٥٩/٢.

(٧) الفاسي، العقد الثمين، ٣٧/١ ؛ دهيش، الحرم المكي، ٧٣.

(٨) مطر، تاريخ عمارة الحرم المكي، ١٦.

(٩) الفاسي، الزهور المقتطفة، ٣٣.

(١٠) القزويني، اثار البلاد، ١١٣ ؛ باشا، إبراهيم رفعت، مرأة الحرمين، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٢٥م)، ٢٢٧/١.

الرسول محمدﷺ قامت قريش بقلع أنصاب الحرم [1]فأشتد ذلك على الرسول الكريمﷺ فجاء جبريل عليه السلامعلى النبيﷺ فقال: ((يا محمد اشتد عليك ، فأجابه الرسول: نعم ، فقال جبريل: أما أنَّهم سيعيدونها)) ، فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة رجال من قريش قائلاً يقول: ((حَرم كان أعزكم الله به ومنعكم فنزعتم أنصابه الآن تخطفكم العرب))[2] فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فأعادوها ، فجاء جبريلعليه السلام الى النبيﷺ قال له: ((يا محمد قد أعادوها ، فأجابه الرسول: افأصابوا ياجبريل ، فقال له جبريلعليه السلام: ما وضعوا منها علم إلا بيد ملك))[3] وعند فتح مكة عام ٨هـ بعث الرسولﷺأحد الصحابة وهو تميم بن أسد الخزاعي فجددها[4].

٣.حدود الحرم:

ذكرت المصادر التاريخية حدود الحرم المكي فحددتهُ بعدة جهات وعلى أساس هذه الحدود تتبين المسافة بين بيت الله الحرام وما يحيط به وهي على النحو الآتي:

أ.من جهة طريق المدينة:ان حدود المدينة دون التنعيم[5] عند بيوت عفار تبعد ثلاثة اميال[6] وفي رواية اربعة اميال[7] واخرى خمسة اميال[8].

ب.من جهة اليمن: إنَّ حدود الحرم من ناحية اليمن وقع فيها خلاف ، فالرأي

---

(١) الزركشي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٧٧٢هـ)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، د.مط، (القاهرة، ١٣٨٤هـ)، ٦٣/٥.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢١/٢.

(٣) محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد بن ابي بكر(ت٦٩٤هـ)، القرى لقاصد ام القرى، تحقيق:مصطفى السقا، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت)، ٦٢٥.

(٤) الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق:مارسدن جونز، عالم الكتب، (بيروت، د.ت)، ٨٤٢/٢ ؛ الكردي، بيت الله الحرام، ٩٣/٢.

(٥) التنعيم:وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بطن مر وسمي بهذا، لأن جبل عن عن يمينه يقال له نعيم والاخر عن شمال يقال له ناعم والوادي نعمان، القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٥٦/٤ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٨/٢.

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٢/٢ ؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٠٨.

(٧) السيوطي، الحجج المبينة، ٣١.

(٨) الفاسي، العقد الثمين، ٣٨/١.

الأول يظهر أنها تبعد سبعة أميال عند طرف أضاءة لبن[١] والرأي الآخر[٢] يبين أنها على بعد ستة أميال[٣].

ج.من جهة جدة: ويبدأ من منقطع الأعشاش[٤] ويبعد عنها ما يقارب عشرة أميال[٥] ورأي آخر يبين أنَّها ثمانية عشر ميلاً[٦].

د.من جهة الطائف: أنَّ حد الحرم من طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة[٧] أحد عشر ميلاً[٨] وفي رأي آخر تسعة أميال[٩] ورأي اخر يذكر أنّها سبعة أميال[١٠] والرأي الأخير ثمانية عشر ميلاً[١١].

هـ.من جهة العراق: أختلفت أقوال المؤرخين في حدود الحرم من ناحية العراق ، فهو يبدأ من ثنية خل بالمقطع[١٢] ويبعد سبعة أميال[١٣] والرأي الثاني على ستة أميال[١٤] والرأي الثالث ثمانية أميال[١٥].

---

(١) أضاءة لبن: موضع يقع على طريق اليمن وحد من حدود الحرم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ /١٧٣.

(٢) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله(ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ١٣٢.

(٣) محب الدين الطبري، القرى لقاصد ام القرى، ٦٥١ ؛ شمس الدين، بيت الله الحرام، ٣٠.

(٤) الأعشاش: وهي منطقة تقع على طريق الراحل إلى جدة، الفاكهي، اخبار مكة، ٢١٣/٤.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٢/٢ ؛ العاقولي، عرف الطيب، ٩٠.

(٦) الفاسي، العقد الثمين، ٣٩/١.

(٧) نمرة: وهو موضع بالقرب من عرفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٠٢/٨.

(٨) الفاكهي، اخبار مكة، ٥٨/٥.

(٩) محب الدين الطبري، القرى لقاصد ام القرى، ٦٥٢.

(١٠) الماوردي، الاحكام السلطانية، ٢٠٨.

(١١) الفاسي، الزهور المقتطفة، ٣٤.

(١٢) المقطع: منطقة بأتجاه العراق، سميت بهذا لأن أهل الجاهلية اذا خرجوا من الحرم علقوا في رقابهم و رقاب إبلهم لحاء من شجر الحرم ليأمنوا به ويقال عليهم: أهل الله اعظاماً للحرم وإذا رجعوا ودخلوا الحرم قطعوا ذلك اللحاء من رقابهم ورقاب إبلهم هنالك، الأزرقي، اخبار مكة، ٢/ ٢٨٠.

(١٣) السيوطي، الحجج المبينة، ٣٢.

(١٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٣٢.

(١٥) الفاسي، العقد الثمين، ٣٨/١

ومن جهة الجعرانة[١]: وفيه رأيان ، الأول ، يذكر أنّها تبعد تسعة أميال[٢] والثاني اثني عشر ميلاً[٣].

وتعود أسباب الأختلاف في حدود الحرم عند المؤرخين والعلماء ، الى أمرين:

اولاً: اختلافهم في مبدأ الذراع ، إذ إنّ بعضهم جعل مبدأ الحد من أبواب المسجد الحرام وبعضهم جعله من أبواب مكة ، مثل باب الشبيكة الذي هو حارة الباب ، وباب المعلاة الذي هو حارة الباب ، وباب المعلاة الذي هو قريب من الحجون[٤].

ثانياً: أختلافهم في قدر الميل ، فبعضهم جعله ستة الآف ذراع يد والآخر جعله أربعة الآف وهكذا ، وكذلك أختلاف ذراع اليد بحسب أختلاف الأجسام من الطول والقصر[٥].

ان الحكمة من تحديد الحرم المكي الشريف ، هو التزام ما يثبت للبيت الحرام من الأحكام ، وتبين ما أختص به بيت الله من البركات[٦] كما أن أمان مكة وحرمها المقدسه جعل منها مركز سياسي مهم في جزيرة العرب وكذلك عمل على تحقيق أزدهار تجاري لأهلها بفعل الخدمات المقدمة للحجاج في المواسم[٧].

---

(١) الجعرانة: مكان بين مكة والطائف ولكنه أقرب الى مكة ومنه أحرم الرسول محمد ﷺ بالعمرة بعد رجوعه من غزوة حنين، القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٥٦/٤.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٢/٢.

(٣) الكردي، بيت الله الحرام، ١٠٤/٢.

(٤) الكردي، بيت الله الحرام، ، ١٠٥/٢.

(٥) باشا، مرأة الحرمين، ٢٢٥/١.

(٦) الزركشي، اعلام الساجد، ٦٥/٥.

(٧) جاسم، الحج عند العرب، ٩٢.

الفصل الثاني

الاثار السياسية

قصي بن كلاب ودوره في وحدة قبيلة قريش

١. قصي بن كلاب:

يعد قصي بن كلاب واضع اللبنات الأولى في بناء صرح قبيلة قريش ، إذ استطاع أنْ يحولها من قبيلة مستضعفة تسكن الجبال والشعاب وأطراف مكة إلى قبيلة تمسك بزمام السلطة والثروة في العاصمة الدينية المقدسه مكة.

ولد قصي بن كلاب في مطلع القرن الخامس الميلادي[١] وكان اسمه زيد[٢] ووالده كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر[٣] إمتاز بالرفعة والفضل والشرف ، فقد حاز شرف الزعامة من أبيه[٤] وكان يكنى أبا زهرة نسبة إلى ولده البكر زهرة[٥] أما أمه فهي فاطمة بنت سعد بن سيل واسمه خير بن حمالة بن عوف بن عامر ويكنى بالجادر[٦] توفي كلاب وابنه قصي كان رضيعاً[٧] وفي رواية

---

(١) الملاح، تاريخ مكة، ٢٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ٢/٢٥٤ ؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله(ت٨٢١هـ)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق:إبراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٢م)، ٩٨

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢١ ؛ الزبيري، أبو عبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب(ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، تحقيق:ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ١/١٣ ؛

(٤) المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق:عبدالعزيز الميمني، الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٦م)، ٢؛ حميد، نظرة النعيم، ١٩٣.

(٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ١/٤٧ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ١/٢٠٣.

(٦) الجادر: سمي بهذا الأسم لأنه جاء سيل فضرب الكعبة فتصدعت جدرانها فقام ببناء جدارها، ابن البري، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى (ت٦٤٥هـ)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ١/١٨.

(٧) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد(ت٥٨١هـ)، الروض الآنف في تفسير=

أخرى قيل إنّه كان غلاماً[1] ثم جاء موسم الحج فقدم حجاج قضاعة من الشام وفيهم ربيعة بن حرام بن ضبه فتزوج فاطمة أم قصي وكان لديها من الأولاد زهرة الذي كان بالغاً وبقي في مكة وقصي الذي كان صغيراً حملته معها من بلادها إلى ارض عذرة من أشراف الشام[2] وسمي قصياً[3] لأنَّه قصا عن قومه فكان في بني عذرة[4] وفي رواية أخرى أنَّ أمه اطلقت عليه اسم قصي بعد خروجها من مكة [5] فنشأ قصي بين بني عذرة ، ولا يعلم في نفسه أباً إلا ربيعة ولا يدعى إلا له فشب قوياً بينهم [6]وكان لديه اخ من أمه يدعى رزاحاً [7]وفي أحد الأيام وقع نزاع بينه وبين شخص من بني عذرة يدعى رفيعاً [8]فقال له رفيع: ((ألا تلحق ببلدك وقومك؟ فإنَّك لست منا ، فقال له قصي: ممن أنا ، فإجابه: سل أمك ، فرجع قصي إلى أمه فقال لها: من أبي؟فقالت: أبوك ربيعه ، فقال: لو كنت ابنه ما نفيت ، قالت: أوقد قال هذا فوالله ما أحسن الجوار ولا حفظ الحق ، أنت والله يا بني أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً

=السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق:مجدي منصور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ٢٢٥/١.

(١) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أُمية بن عمرو (ت٢٤٥هـ)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق:خورشيد احمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٥م)، ٣١.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٤/١ -٧٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٣/٣ ؛ عبدالكريم، خليل، قريش من القبيلة الى الدولة المركزية، ط٢، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، ١٩٩٧م)، ٣٧ ؛ شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ١١٨/١.

(٣) البلاذري، أنساب الإشراف، ٤٨/١ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ١١٨.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق:رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨١م)، ٨٩٦/١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٣/١.

(٦) السهيلي، الروض الانف، ٢٢٥/١.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ٤٨/١ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٥/٢ ؛ الملاح، هاشم يحيى، حكومة الملأ في مكة منذ عهد قصي بن كلاب حتى ظهور الاسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ١٠٦، (بغداد، ٢٠٠٢م)، م٤/١١٣.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ٤٨/١.

وأشرف منزلاً أبوك كلاب بن مره وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله ، فقال: والله لا أقيم ههنا أبداً ، فقالت له: يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام وتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك ان يصيبك بعض البأس))[1] ، وهكذا قرر قصي بن كلاب العوده إلى قومه والمكوث والاستقرار في مكة بين ابناء قبيلته ، وكان له فيها كما ذكرنا اخيه من أبيه زهرة بن كلاب[2]وعندما جاء موسم الحج خرج قصي متجهاً إلى مكة بعد أنّ جهزته أمه وزينته[3].

٢.رحلته إلى مكة وإقصاء خزاعة من السلطه :

خرج قصي من الشام متوجهاً الى مكة مع حجاج قضاعة في الأشهر الحرم[4] وكانت قريش في ذلك الزمان لم تفارق مكة إلا أنَّهم لما كثروا وقَّلت المياه عليهم تفرقوا في الشعاب[5] وعندما فرغ قصي من الحج أراد القضاعيون إرجاعه معهم إلى بلادهم لكنه أبى وأقام في مكة[6] وكان اخوه زهرة حيَّاً فتعرف عليه[7] وقد أمتاز بالفضل ، وبعد الرأي ، وصدق اللهجه ، ووسع البذل ، والعفاف[8].

كان يتولى أمر مكة في تلك الحقبة خزاعة وإدارتها بيد كبيرهم حليل بن حبشية بن سلول[9] الذي تقدم قصي لخطبة ابنته حُبى فرغب فيه حليل فزوجه ابنته فولدت

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤٨/١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٣١ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٣/١ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٥/٢ ؛ بوشارب، سلوى، مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازيه والدول المجاورة من القرن ١٩ق.م الى القرن ٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعيه، جامعة منتوري، (قسنطينية، ٢٠٠٨م)، ٣٤ -٣٥.

(٢) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٥٨ ؛ الملاح، حكومة، ١١٣ ؛ الجاسم، بيوتات قريش، ٦٢.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ٤٩/١.

(٤) الازرقي، اخبار مكة، ٧٥/١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٣/١ ؛ عبدالكريم، قريش، ٣٧.

(٦) ابن سعد الطبقات، ٤٩/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٧٤/١.

(٧) ابن حبيب، المنمق، ٣١.

(٨) البلاذري، أنساب الاشراف، ٤٩/١ ؛ الملاح، تاريخ مكة، ٢٧ ؛حسان، عمر، القضاء في مكة منذ زمن الرسول ﷺ وحتى نهاية العهد العثماني، مجلة جامعة ام القرى، العدد١٢، (مكة المكرمة، ٢٠٠٥م)، ٨٠.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٣/٣.

فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا[1] وهنا أمر يدفعنا الى التسائل كيف يقوم حليل بتزويج ابنته لشخص مضى على وجوده في مكة وقتاً ليس بالطويل خصوصاً وأنَّ مثل هذا الزواج سوف يحصل قصي من خلاله على امتيازات مهمة بصفته صهر سيد مكة وربما يخلفه في الزعامة؟ ، ربما يعود ذلك لأزدياد مركز قوة بني إسماعيل الذين أخذوا يدركون أنّ لهم حقاً مغتصباً وحاول حليل احتواء الموقف في عهده من خلال هذه المصاهرة لأجل تحجيم ثورة ربما يقوم بها بنو اسماعيل سكان مكة الاصليين ضد خزاعة ، كما أنّ مكانة قصي بين قومه ورجاحة عقله ونسبه هو السبب في هذا الزواج فأدرك حليل قدرة قصي على إدارة مكة من بعده ، وأيضاً أدراك قصي ما تحققة مواسم الحج من منافع سياسية واقتصادية يرفع من شأن قريشاً بين القبائل العربية الأخرى.

وبعد أنْ كثر مال قصي وانتشر ولده وعلا مركزه في مكة أخذ يخطط لإقصاء خزاعة من السلطة وإعادة بني إسماعيل إلى دفة الحكم[2].

إنَّ زواجه من حُبى كان بهدف وراثة امتياز شرف إدارة مكة[3]وهكذا من خلال هذا الزواج سوف يسيطر قصي بن كلاب على الحج وأعماله ومن بعده بنوه.

أوردت المصادر التاريخية عدة روايات حول طريقة انتقال الزعامة إلى يد قصي من خزاعة ، فيذكر ابن هشام[4]: ((أنَّ حليل أوصى بذلك قصيّاً ، وأمره به حيث انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال: أنت أولى بالكعبة والقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة)) ، ويذكر ابن سعد[5]أنّ حليل أوصى بالولاية من بعده لقصي ، حين قال حليل: ((إنما ولد قصي ولدي هم بنو ابنتي)) ، ولكن على ما يبدو أنَّ هذه الروايه غير صحيحة لأنَّ العرب أعتادت أنْ تنقل السلطة إلى الولد وليس للبنت وأن يرث

---

(١) السهيلي، الروض الانف، ٢٢٤/١ ؛ البلخي، البدء، ٤٧٢/٢ ؛ العلي، صالح احمد، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٢٩١.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ١١٨.

(٣) شلبي، موسوعة التاريخ، ١١٨/١ ؛ الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ١٤٨.

(٤) السيرة النبوية، ١٠١.

(٥) الطبقات، ٤٩/١.

الزعامة رجلاً ، وفي رواية أخرى لما حضرت الوفاة حليل أوصى بولاية الكعبة لابنته زوجة قصي بن كلاب حُبى فقيل لـه: ((إنَّها لا تقوم بفتح الباب وغلقه)) ، فجعل ولاية البيت إليها وغلق الباب وفتحه إلى رجل يدعى أبا غبشان الخزاعي [١]وبعد أنْ توفي حليل قرر قصي الأستئثار بالبيت ، فتذكر المصادر أنَّ قصياً أجتمع مع أبي غبشان على شراب في الطائف فلما سكر أبو غبشان اشترى منه قصي مفاتيح الكعبة بزقٍ من خمر وأشهد عليه بذلك وقيل في هذا(أخسرُ من صفقة أبي غبشان)[٢]وقال احدٌ الشعراء في هذا:

باعت خزاعة بيت الله اذا سكرت　　بزقٍ خمر، فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالنزر وأنصرفت　　عن المقام وظل البيت والنادي[٣].

وقيل أيضاً:

إذا افتخرت خزاعة في قديم　　وجدنا فخرها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهراً　　بزقٍ، بئس مفتخر الفخور[٤].

وهكذا تمكن قصي من استرداد السيادة من خزاعة والإشراف على شؤون البيت ، ولكن خزاعة لم ترضَ بهذا الأمر فأجمعت على حرب قصي[٥]ولكن الموقف العسكري لقصي كان ضعيفاً ، فجمع قومه من بني فهر بن مالك فأجابوه[٦] وكذلك بني كنانة التي وقفت معه في هذا الصراع[٧] وأيضاً كتب إلى أخيه من أمه رزاحاً

---

(١) الطبري، تاريخ، ٢٥٦/٢ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٥١/٢ ؛الجزيري، الدرر الفرائد، ٩٥ ؛ المبارك فوري، الرحيق المختوم، ٣٢.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠٠/٢ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٢٦٣/٤ ؛ الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ١٤٧.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ٢٦٣/٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ٥٠/٢.

(٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ٤٩/١ ؛ هيكل، حياة محمد، ١١١ ؛ محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٤/١.

(٧) السهيلي، الروض الانف، ٢٢٥/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٧٤/١.

الذي سار إليه معه قومه[1] ويعود سبب إجابة هذه القبائل لدعوة قصي لأنهم أيقنوا إذا حسم الصراع لصالح قصي فإنَّ المنافع التي ستعود عليهم كبيرة وبالتالي سوف يمنحون امتيازاتهم في عاصمة العرب الدينية مكة التي تكون في أوج إزدهارها في موسم الحج ، وكانت صوفة في ذلك الوقت وهم ولد إلياس بن مضر تجيز الناس بالحج أي الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار فعزم قصي على انتزاع ما بيدهم من أعمال الحج فأتاهم ويمن معه من قومه وكنانه وقضاعه فقال لهم: ((نحن أولى بهذا الأمر منكم)) فرفضت صوفة ذلك ، ويعود سبب رفضها لأنَّها أدركت أنّ بتنازلها عن الإجازة سوف تخسر هذا الامتياز الديني في الإشراف على أعمال الحج وبالتالي تكون مستضعفة دون هيبة بين القبائل الأخرى ، إضافة إلى ذلك أنَّ المكاسب التي تعود إليها من الحج سوف تؤول إلى قصي ومن معه من قومه ، فوقع قتال بين الطرفين فهزمت صوفة[2].

بعد ذلك أدرك قصي أنَّ هدفه الأصعب هو قوم خزاعة فحاول مفاوضتهم في أول الأمر ، ففي آخر أيام منى جرى تفاوض بين قضاعة ممثلين قصي بن كلاب وبين خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم من الظلم والبغي بمكة وذكروهم ما كانت فيه جُرْهُم وما أصبحت عليه حين ظلموا وبغوا وأفسدوا في مكة[3]ولكن خزاعة أبت أنْ تسلم ذلك[4]إذ أن خزاعة أدركت أنها ستصبح كحال جُرْهُم حين طردت من مكة على أيديهم وسوف يخسرون هيبتهم ومكانتهم بين العرب وكذلك الامتيازات التي تنتج عن موسم الحج سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو دينية ، فلهذا قررت الدخول في حرب مع قصي

---

(١) ابن حبيب، المنمق، ٣١ ؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٠/١ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٥٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٤ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٧٥/١، ٧٩.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٦/١.

(٤) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٥٩ ؛ جلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة:خيري حماد، د.مط(القاهرة، ١٩٦٥)، ٥٣.

بن كلاب ومن معه ، وبعد أن أنتهت المفاوضات إلى طريق مسدود دخل الطرفان في الحرب ، خزاعة ومعهم بنو بكر ، وقصي ومعه حلفائه[1] فأقتتل الطرفان قتالاً شديداً ببطائح مكة حتى كثر القتلى بين الطرفين ثم تداعوا إلى الصلح[2] وأتفقوا على التحكيم[3] وأن يحكم بينهم رجل من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف بن عامر بن ليث الذي عرف فيما بعد بالشداخ[4] فقال لهم: ((موعدكم فناء الكعبة)) ، فنظر يعمر الشداخ الى القتلى فرأى أكثر القتلى من خزاعة فحكم لصالح قصي بن كلاب وقال أن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وإن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر يشدخه[5] تحت قدمه وإن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانه وقضاعة ففيه الديه ، وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة وأمر مكة[6] لكن موقف يعمر الشداخ يبدو غير عادل ، وماهو السبب الذي دفعه لأصدار هذا الحكم؟ ربما الذي دفع يعمر لأطلاق هذا الحكم هي القوة الماديه المتنامية عند قصي والتي استخدمها كأداة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠١ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٦/٢ ؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب، ٣٢٣/١ ؛ حموده، تاريخ العرب، ١٦٣.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٦/١ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٣٣/١ ؛ مؤنس، حسين، تاريخ قريش، دار العصر الحديث، (د.م، ٢٠٠٢م)، ٩٩ -١٠٠ ؛ عبد الكريم، قريش، ٣٨.

(٣) محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٣ ؛ زيدان، تاريخ التمدن، ٢٦.

(٤) الشداخ: وهو أحد حكام العرب من بني كنانة، وكان خبيراً بأنساب العرب وأحسابهم، وسمي بهذا الأسم لرخاوته ولينه في الحكم، الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق:محمد حسن ال ياسين، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٤م)، ٤٠٣/٣ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ٦٦/٦ ؛ ابن عبد الوهاب، محمد (ت١٢٠٦هـ)، مختصر سيرة الرسول، تحقيق:عبدالعزيز بن زيد الرومي وآخرون، مطابع الرياض، (الرياض، د.ت)، ٢٣ الآلوسي، بلوغ الأرب، ٣٢٣/١.

(٥) يشدخه: أي يكسره، ويريد بذلك أن يبطل تلك الدماء، الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ)، العين، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (القاهرة، د.ت)٧١/٤ ؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:مجموعة من الباحثين، دار الهداية، (د.م، ١٩٩٤م)، ٢٧٧/٧.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٦/٣ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠٠/٢ ؛ مؤنس، تاريخ قريش، ١٠٠.

للضغط على يعمر بن عوف لتسخيره لصالح قصي لأصدار مثل هذا الحكم ، فأن ابن سعد يذكر أن قصي بن كلاب أصبحت لديه ثروة ماليه كبيرة يستطيع من خلالها أن يمارس الضغط والتأثير على الآخرين فيروى: ((وكثر ماله ، وعظم شرفه ، رأى انه اولى بالبيت وامر مكة من خزاعة وبني بكر))[1] وهكذا تمكن قصي من القضاء على معارضيه معارضيه من خزاعة وبكر ويفرض سلطانه في مكة[2] ويعود الحق المغتصب إلى أصحابه الشرعيين بأعتباره أنه من بني اسماعيل وهم أصحاب مكة الشرعيين[3].

٣. تنظيمات قصي بن كلاب في مكة:

بعد أن تولى قصي بن كلاب إدارة مكة من خزاعة عمد إلى إحداث اصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في مكة بهدف تنظيم الحياة العامة.

ويعد قصي بن كلاب أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها[4] فقام بعد توليه السلطه بتقسيم مكة رباعاً بين قومه ، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها[5] وكانت قريش قريش على عهد قصي قسمين ، قريش البطائح الذين سكنوا في وادي مكة أي بطحها وهم أولاد قصي وأبناء عمومتهم بنو زهرة ومعهم بنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدي ، وبنو عتيك بن عامر ، وبنو هلال بن أهيب ، وبنو هلال بن مالك[6].

أما قريش الظواهر فهم البطون التي لم تنزل مع قصي أبطح مكة بل بقيت

---

(١) الطبقات، ٥٠/١.

(٢) الندوي، السيرة النبوية، ٣٨ ؛ الملاح، تاريخ مكة، ٢٧.

(٣) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر، ط٣، دار التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، ١١٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٥٢/١ ؛ الازرقي، اخبار مكة٧٨/١.

(٥) البلخي، البدء، ٤١/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٣٣/١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٥١/٢ ؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ٧٥ ؛ أبو الفضل، احمد، دراسات في العصر الجاهلي، مطبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية، (د.م، ١٩٦٧م)، ٩٥ ؛ يونس، عمار محمد وقيس عبدالواحد، قريش البطائح وأثرها على السياسة والتجارة، مجلة كلية التربية، العدد٣، (كربلاء، د.ت)١٣.

خارج الوادي وضواحيه ، وهم بنو محارب بن فهر ، وبنو الحارث بن فهر ، وبنو تيم بن غالب ، وبنو بغيض بن عامر بن لؤي[1] وبهذا التقسيم أراد قصي تحويل قريش إلى قبيلة مستقرة في مدينة عامرة بعد أن كانت متفرقة في الجبال والشعاب وقال قصي لقومه: ((أرى أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت ، فوالله لا تستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً))[2].

إذا أمعنا النظر في كلام قصي وجدنا أن لديه أهدافاً في إسكان قبيلة قريش حول الحرم ، إذ كان يرمي إلى إبعاد قبيلته عن سياسة القتال والتمسك بأمر البيت والعمل على تولي أعمال الحج بأنفسهم وتوفير الخدمة للحجاج وبالتالي سوف يحقق لهم نتائج جيدة من هذا العمل ، فأطاعه قومه وقالوا له: ((أنت سيدنا رأينا لرأيك تبع)) وهنا وجدت قريش في قصي الشخص الذي يمكن أن يرسم لها السياسه العامه في مكة وأن يرتقي بها إلى الآفاق البعيدة ، ولكن هذه الخطوة التي قام بها لم تكن سهله فقد جوبه بمعارضة من قبل كنانة التي قال له أشرافها: ((أن هذا عند العرب عظيم ، ولو تركناك ما تركتك العرب))[3] لكنه كان مصراً على تنفيد مخططه فقال لهم: ((والله لا أخرج منه))[4] فقام قصي بجمع قبيلته وأقطع مكة رباعاً[5] ولكنه واجه عائقاً أخر ، هو الإعتقاد بقدسية الحرم وعدم التجاوز عليه ، فهاب الناس قطع الشجر في الحرم فقطعها قصي بيده ومن ثم أعانوه الناس[6] وهنا سمي قصي مجمعاً ، لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة[7] ثم بعد ذلك قام ببناء دار الندوة للتشاور في أمور

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٥/١ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٥٥٧/١ ؛ الكرمي، حافظ احمد عجاج، الأدارة في عصر الرسول، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ٣٦.

(٢) الفاسي، العقد، ١٣/١ -١٤.

(٣) الفاسي، العقد، ١٤/١ ؛ عبدالكريم، قريش، ٣٨.

(٤) الفاسي، العقد، ١٤/١.

(٥) الطبري، تاريخ، ٢٥٨/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٧/٣ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠٠/٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ٢٥٨/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٣٣/١.

(٧) ابن الجوزي، تلقيح فهوم الاثر، ١١ ؛ محمدين، محمد أحمد وعبدالحليم عويس، مكة المكرمة ومناسك الحج والعمرة، دار الصحوة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ٣٣.

مكة خيرها وشرها[1] وعمد أيضاً أحداث تنظيمات في مكة لأجل ضبط أمورها وتسهيل الحج على الناس فجمع هذه التنظيمات بيده[2] وأيضاً كان قصي يعشر من دخل مكة سوى أهلها[3] وقد إحدث قصي إيقاد النار بالمزدلفة وذلك ليراها القادم من عرفة[4] كما فرض على القبائل القادمة للحج من مختلف مناطق الجزيرة العربية مبالغ كلٍ على قدر استطاعته لشراء ما تكسى به الكعبة[5].

أما من الناحية الدينيه ، فلم تذكر المصادر أن قصي قد مس هذه الناحية أي أنه أبقى على ما كانت عليه قريش.

أن هذه الاصلاحات والوظائف التي استحدثها مست جميع النواحي الحياتية للمجتمع المكي الذي بدى كمجموعة بشرية شديدة التماسك ممثلة في قبيلة قريش كما أن هذه الاصلاحات والوظائف كانت تستهدف الحج بالدرجة الأولى إذ إنها ترمي إلى تحسين أوضاع الحج والاستفادة منه قدر الامكان ، كما ان هذه الوظائف كانت مرتبطة بتسيير أعمال الحج بصورة صحيحة دون أي عائق يسبب خللاً فيها ليزداد إقبال الناس على مكة وحج البيت فيها وممارسة نشاطاتهم خاصة المرتبطة بمواسم الحج ، وتكون قريشاً بذلك المستفيدة الأولى من هذه النشاطات.

كما يبدو لنا أن هذه الوظائف والتنظيمات التي أوجدها قصي كان هدفه منها أن يكسب حكمه شرعية دينيه التي منشأها خدمة الكعبة ومن حج اليها ، والتي جعلت مكة تنتقل من البداوة إلى التحضر ويؤيد ذلك أحد المستشرقين الذي عدَّ قصي بن كلاب المؤسس الحقيقي لمدينة مكة التي أصبحت بفضله أكثر من تجمع

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٥٢/١ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ٧٩/١ ؛ علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٧م)، ١١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٥ ؛ القمني، سيد، قراءة اجتماعية سياسية للسيرة النبوية، مطبعة المركز المصري لبحوث الحضارة، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ٨٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٥٢/١ ؛ الفاسي، العقد، ١٤٦/١.

(٤) الجزيري، الدرر الفرائد، ١٠٦/١ ؛ العلي، محاضرات، ٢٥٩/١.

(٥) عبدالخالق، كسوة الكعبة، ١٧١.

للخيم حول(المعبد)[١] ونتيجة لمركز مكة الديني فأنها أضحت في زمن قصي بن كلاب كمدينة روما في شبه جزيرة ايطاليا ، فقد أوت إليها بعض القبائل بعد أن تعبت من حياة التنقل والترحل فكانت تتطلع إلى السكون والاستقرار فلجأت إلى تلك البقعة المقدسة[٢].

إن الإشادة بدور قصي في النهوض بمكة والعمل على تطويرها جعلت بعض الباحثين يشكك في وجوده واثره في حياة مكة ، ويعللون ذلك لعدم وجود نصوص أثرية تعين الباحث على استنباط تاريخ قائم على أسس علمية[٣] ومثال على ذلك الأب لامنس[٤] الذي قال: ((إن قصي نفسه شخصية خيالية ابتدعها خيال الأخباريين العرب أو هو مجرد محارب قدم من الشمال واستقر بمكة)) ، إن إدعاء لامنس هذا ضعيف يخلو من دليل موضوعي يؤكده ، وأن الأدلة والقرائن تشير إلى عكس ذلك ، فإن شخصية قصي بن كلاب جاء ذكرها في أحاديث الرسول محمدﷺ فعن أبي هريرةﷺ عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((يابني هاشم يا بني قصي يا بني عبد مناف أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد))[٥]إضافة الى ذلك وجود أسمه في شجرة النسب الكريمة لسيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب[٦].

---

(١) وات، ويليام مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة:عبدالرحمن عبدالله الشيخ، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٤١٥هـ)، ٥٤.

(٢) الخربوطلي، علي حسني، العرب والحضارة، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ٣٣.

(٣) سليم، أحمد امين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ١٤٧.

(4)Lammens,Henry,L islamcroyanceset institutions ,imprimerie Catholique ,(Beyrouth,1946),36.

(٥) ابن أبي الدنيا، ابو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد (ت٢٨١هـ)، قصر الأمل، تحقيق:محمد خير رمضان، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٧م)، ١١٨ ؛ أبو يعلى الموصلى، أحمد بن علي بن مثنى (ت٣٠٧هـ)، مسند ابي يعلى، تحقيق:حسين سليم اسد، دار المأمون للتراث، (دمشق، ١٩٨٤م)، ١١/ ١٠ ؛ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبدالملك بن سلمة (ت٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٤م)، ٣/٢٨٥.

(٦) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ)، شرح السُنة، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد ومحمد زهير، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م)، ١٣/١٩٣.

أما قوله إن قصياً محارب قادم من الشمال فهذا الكلام ليس له أساس من الصحة ، لأن قصياً ولد في مكة وانتقل مع أمه وزوجها الذي كان من بني عذرة إلى الشام ثم عاد إلى مكة واستنجد بأخيه من أمه رزاح ليكون عوناً له في حربه ضد خزاعة.

لكن ذلك لا يجعل من قصي مجرد محارب قدم من الشمال بالقدر الذي يراه الأب لامنس ، وإنما قد تساعدنا هذه المعطيات على محاولة معرفة طبيعة تأثر قصي بالبيئة التي عاش فيها ، فنشأته بالقرب من مركز حضاري(حضارة الروم في بلاد الشام) يستطيع من خلاله الأخذ بأسباب التقدم الحضاري الأمر الذي ساعده بعد عودته إلى مكة على إعادة تنظيمها من جديد بعد الضعف الذي أصابها من خلال تنظيماته فيها ، ومع ذلك لايمكن الجزم بأن مكة بقيت على بداوتها حتى بعد أن تولى امرها قصي ، لأنه من الصعب على الباحث أن يتصور بقاء بلد له مكانة دينية واقتصادية في حالة بداوة لقرون عديدة.

وبناءً على ما تقدم يبدو أن مكة عرفت الاستقرار أجيالاً طويلة قبل عهد قصي ، فقد اطلق عليها القران الكريم أم القرى أي أنها أم الحواضر وعاصمة للقرى المحيطة بها[1] ويمكن أن نستدل على ذلك بنص تأريخي((...فلما رأت خزاعة ذلك جلت عن مكة فمنهم من وهب مسكنه ومنهم من باع ، ومنهم من أسكن فولي قصي البيت وأمر مكة))[2].

كما أن تواجد الكعبة في هذه المنطقة جعلت الناس تشد الرحال اليها لأداء مناسك الحج وربما سكنت حولها بعض القبائل بأعتبار هذا المكان المركز الديني الأول في الجزيرة العربية.

أما عن طبيعة نظام الحكم ، فقد وصف لامنس مكة بأنها جمهورية بالمعنى الكامل للجمهورية[3] ولكن مكة في عهد قصي بن كلاب لم تحمل الطابع الجمهوري

---

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث العربيه الاسلامية، مطبعة الهلال، (بيروت، ١٤١٠هـ)، ١ /٢١٢

(٢) الطبري، تاريخ، ٢٥٦/٢.

(٣) نقلاً عن سليم، جوانب من تاريخ، ١٥٠.

الحديث ، وإنما كانت تنظيماً قبلياً وإن بدأ في ظاهره تنظيماً جمهورياً لأن الزعيم لم يحمل لقباً معيناً وأن العشيرة تتمتع بحرية كاملة ولا تخضع لسلطان غيرها[1].

ويرى أحد الباحثين أنه من الصعوبة أن نحدد طبيعة نظام الحكم في مكة إذ قال: ((انه من العسير أن نحدد لمكة نظاماً من نظم الحكم التي يعرفها الناس فلم يكن لها ملك ولم تكن جمهورية ارستقراطية بالمعنى المألوف لهذه الكلمة 'ولم تكن جمهورية ديمقراطية بالمعنى المألوف لهذه الكلمة وأيضاً لم يكن لها طاغية يدبر أمورها على رغمها 'وإنما كانت قبيلة عربية أحتفظت بكثير من خصائص القبائل البادية))[2].

كما وصف حكم مكة في عهد قصي بالدكتاتورية حينما وصفه أحد الباحثين بـ(دكتاتور مكة)[3] ونرى أن هذا الوصف لاينطبق على شخصية قصي ؛ لأن الحياة القبلية في جزيرة العرب لم تعرف معنى الدكتاتورية وإنما عرفت الشيخ سيد القبيلة ، وكان هذا السيد مطاع في كل أمر وهو المدبر لشؤون قبيلتهِ وأن مدة حكمه مرهونه بحياته[4] كما أن قصياً أوجد دار الندوة للتشاور[5] أي أنه لم يكن ينفرد بأمر من شؤون مكة وحده.

وبهذا نستطيع القول بأن قصياً كان شخصية فذة ، أستطاع أن يسيطر على إدارة مكة ، وأن يجعل لقريش كياناً خاصاً بهم بعد أن كان مغلوباً على أمرهم ، كما أن قصياً بن كلاب أستطاع أن ينظم أعمال الحج بشكل أكبر مما كانت عليه سابقاً وذلك من خلال ما أبتدعه من وظائف أسهمت في تنشيط الحج وترك آثاره الجيدة على مكة وأهلها.

---

(١) سليم، أحمد امين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، مكتبة كريت اخوان، (بيروت، د.ت)، ١٢٦.

(٢) حسين، مرآة، ٢٢.

(٣) القمني، سيد، الحزب الهاشمي والعقيدة الحنفية في التمهيد لقيام دولة العرب الإسلامية، مجلة الماستر، العدد٩، (القاهرة، د.ت)، ١٩.

(٤) الحاج، حسين، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ٧١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية١٠٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٩/٢ ؛ الخضري، محمد بن عفيفي، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق:هيثم هلال، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٦٠.

٤.مكة في عهد عبد الدار بن قصي:

تشير معظم الروايات التأريخيه إلى أن قصي بن كلاب قد أوصى بأن يتولى ابنه الأكبر عبد الدار جميع الوظائف التي كانت بيده بعد وفاته[١] وكان قصي شديد الحب لابنه عبدالدار[٢] وتشير المصادر إلى أن شخصية عبدالدار كانت ضعيفة وكان اخوته قد غلبوا عليه[٣] وسادوا في حياة ابيهم وخاصة ولده عبد مناف[٤] وأن قصياً أعطاه وظائف مكة جبرٍ لخاطره ، إذ قال قصي لابنه عبد الدار: ((إما والله يا بني لألحقنك بالقوم 'وإن كانوا قد شرفوا عليك ، لايدخل رجلاً منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ، ولايعقد لقريش لواء لحربها إلا انت بيدك ، ولا يشرب أحداً بمكة إلا من سقايتك ولا يأكل أحداً من أهل الموسم طعاماً ، إلا من طعامك ولا تقطع قريش امراً من أمورها إلا في دارك))[٥] وفي رواية أخرى تذكر أن قصياً قام بتوزيع الوظائف في مكة بين ولديه فأعطى عبدالدار الحجابة ودار الندوة ، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقياده[٦] وفي رواية أنه وزع الوظائف بين ابنائه الأربعة[٧] لكن على ما ما يبدو أن هاتين الروايتين غير صحيحتين لأنهما يخالفان ما أجمع عليه المؤرخون.

ويبدو أن قصياً أوصى بأمر مكة لأبنه عبد الدار لأنه كان يلازم أبيه في اعماله ،

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٩ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٥/١ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٦٠/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٣/٢ ؛ الفاسي، العقد، ١٤٨/١ ؛ ابن ظهيرة، محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر (ت٩٨٦هـ)، الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٢١م)، ١١٧ ؛ جلوب، الفتوحات العربية، ٥٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٥٣/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٥٥/١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٣٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٥٥٧/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٣/٢ ؛ سلامة، عواطف اديب، قريش قبل الاسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ للنشر، (الرياض، ١٩٨٩م)، ١٤٦.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٩ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٨٤/١.

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ٨٠/١ ؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب، ٣٢٧/١ ؛ ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٦١.

(٧) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الأستيعاب في معرفة الاصحاب، الاصحاب، تحقيق:محمد علي البجاوي، مكتبة النهضة المصريه، (القاهرة، د.ت)، ٥٢.

وكذلك امتاز بكفاءته الإدارية والدليل على ذلك ما أورده ابن هشام إذ يقول: ((وكان قصي لايخالف ولايرد عليه شيء صنعه))[1] أما ما ورد عن روايات تشير إلى أن قصياً عهد أمر مكة لأبنه عبدالدار من أجل تعويضه عن ضعفه حيث كان أخوته قد تفوقوا عليه في المكانة والشرف في قومهم[2] فأن هذا الكلام يتعارض مع ما تقتضي به التقاليد في هذا المجال بوجوب تولية الأصلح منصب الرئاسة ، ولا يمكن أن يخرج قصي عن هذه التقاليد في تولية ابنه وهو الذي عرف بقوة الشخصية وحسن الرأي والحرص على مصلحة قومه ووحدتهم[3] وأراد أن يبعد عن قريش التنافس والشقاق ، الذي خشى من وقوعه ، والقبيلة لا تزال حديثة عهد بحكم مكة واعداؤها من خزاعة وبني بكر لايزالون يعيشون منفيين حول مكة ، ومن المحتمل أن يعودوا لمناوئتها إذا دبَّ خلاف في صفوفها ، ولهذا قدرت قريش حكمة قصي في هذا الأمر[4].

توفي قصي بن كلاب في سنة٤٨٠م[5] وولي عبد الدار إدارة مكة[6] وهيمن على الوظائف السياسية والاقتصاديه والدينيه[7] دون أن يلقى معارضة من اخوته احتراماً لوصية أبيهم ، كما أن هذا الأمر كان تقليداً عربياً مستقر[8] ويعد هذا الأمر دليلاً على أنه كان اهلاً لهذه المسؤوليه ؛ لأنه لم يُذكر أن بطون قريش قد عارضت ولايته طوال مدة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٩ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٦٠/٢.

(٢) السهيلي، الروض الانف، ٢٣٩/١ ؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ١٠٦/١ ؛ محمود، عبدالفتاح عبدالله، الثروة المالية والمادية وأثرها في تكوين وأسناد الزعامة القبليه في المجتمع العربي قبل الاسلام، مجلة الخليج العربي، العدد٢، (البصرة، ٢٠٠٦م)، ٤٤/٣ ؛ سلامة، قريش، ١٤٧.

(٣) العسلي، خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلاميه المبكرة، إعداد:عماد عبد الرؤوف، مطبعة الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠٢م)، ٢٢/٢ ؛الملاح، حكومة، ١٢٧ -١٢٨.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ١٣٩.

(٥) علي، مختصر، ١١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٦/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٣/٢.

(٧) السقاف، أبكار، الدين في شبه الجزيرة العربيه، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٦١.

(٨) الخضري، محمد بن عفيفي، الدولة الامويه، تحقيق:محمد العثماني، دار الارقم بن ابي الارقم، الارقم، (بيروت، د.ت)، ٣٦ ؛ عبد الكريم، قريش، ٤٨.

حكمه[1] وأن امره في قومه كان كالدين المتبع لا يعدل عنه[2] ولم تشر المصادر إلى مدة حكم عبد الدار ، وما قام فيه من أعمال وإن كل ما وصلنا رواية تذكر: ((ثم ان قصي بن كلاب هلك فأقام امره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده فأختطوا مكة رباعاً بعد الذي كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم وليس بينهم اختلاف ولا تنازع))[3].

إن هذا النص يبين لنا أن التنظيمات والوظائف السياسية والاقتصادية التي أوجدها قصي بن كلاب المرتبطة بالحج أتت بثمارها الواضحة في عهد ابنه عبد الدار ، إذ شهدت مكة توسعاً وتطوراً عمرانياً من خلال إقبال الناس على السكن في مكة بجوار البيت الآمن وأستقراراً سياسياً امنياً الذي وفره عهد عبد الدار للحجاج من خلال التحالفات مع القبائل الأخرى التي تفد إلى مكة في موسم الحج والتي ترغب في توطيد علاقاتها مع حكومة مكة كما أن حكومة قريش كانت مستقرة لم تدخل فيها أي خصومات وربما يعود ذلك لأدراكهم أن النزاعات سوف تؤثر سلباً على أعمال الحج ، وما يحققه الحج من نتائج كبيرة على مجتمع مكة وخاصة أغنياءها منهم ، وهم يمثلون حكومة قريش.

---

(١) محمود، العرب قبل الاسلام، ١٤٧ ؛ النعيمي، رياض هاشم، الأحلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملأ فيها، مجلة بيت الحكمة، العدد٦، (بغداد، ٢٠٠١م)، ٨٦.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠١/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٩ -١١٠ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٥/١ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٣٩/١.

المبحث الثاني

التحالفات الداخلية بين بطون قريش

الحَلَفُ في اللغة: هو المعاهدة على التعاضد والاتفاق والمساعدة على أن يكون الأمر واحداً بالوفاء[1]والحلف بالكسر: هو العهد بين القوم ، وسُمّيَ العهدُ حلفاً لأنهم يحلفون عند عقده[2] والحِلف كذلك يعني الجوار ، إذ أن المتحالفين يجير بعضهم بعضاً من الظلم أو أي نائبة تنزل بأحدهم فيمنع بعضهم بعضاً[3].

يتم عقد الحِلَف بعد أن تتفق الأطراف جميعها على ما يتعاهدون عليه ومن بعدها إعلانه للملأ فيكون مفعوله سارياً منذ ذلك ، وكذلك هو الحال حين إلغائه يتم الإعلان عنه أيضاً[4].

بدأت أحلاف قريش بين بطونها بعد أن أدرك قصي بن كلاب منذ عودته الى مكة بأن قبيلته لا يمكنها أن تصل إلى الزعامة دون أن تتعدى ظروفها الداخلية التي تمر بها ، إذ انها كانت متفرقة في كنانة[5] فأيقن قصي أن من أولى مهامه العمل على تحقيق الوحدة لقبيلته ، وأستطاع أن ينجح في هذا الأمر بجمع بطونها إذ أجابه قومه إلى ذلك[6] وبذلك أستطاع تحقيق ما يهدف اليه وطوال عهده لم تحدث انقسامات

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٠٣١/١ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩٦٣/١١.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ١٥٨/٢٣

(٣) جاسم، حنان عيسى، سياسية الأحلاف عند العرب قبل الاسلام، مجلة سر من رأى، العدد٥، (سامراء، ٢٠٠٧م)، ٣٨.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٧٩/٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠١ ؛ الازرقي، اخبار مكة٧٤/١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٠/١

داخل قريش ، وكذلك في عهد ابنه عبد الدار[1] وقد أدى أستقرار قريش إلى نمو مواردها الاقتصاديه وعلوا مكانتها السياسية بسبب أهتمامها بالحج ومناسكه ودورها في التجارة الداخلية وتطوير أسواق الحج ، وقد أدى الثراء الذي أصاب القرشيون إلى ظهور مراكز للقوى وتفاوتت قوة ومكانة هذه القوى بحسب قدرتها المالية وعدد رجال بطونها وقدرتها على تنظيم صلات أفضل مع القبائل وجلب المنفعة لقريش ، مما ادى إلى ظهور خلافات داخل هذه القبيلة ؛ ولأجل كبح جماح هذه القوى المتنامية ظهرت التحالفات الداخلية[2].

١. حلف المطيبين والاحلاف:

يعد هذا أول حلف يعقد بين بطون قريش ، أما سبب قيامه فإن الجيل الثاني من قريش لم يرضوا على إنفراد بنو عبد الدار بالوظائف المكية كلها وجعلها بين أيديهم خصوصاً وأن مكة توسعت في أعمالها الاقتصادية ، فلهذا رغبوا في إحداث تغيير في السياسة المكية.

بعد أن توفي عبد الدار قام بأمر مكة بنوه من بعده ، وأقاموا على ذلك مدة وسلطان مكة وأمر قريش جميعاً بأيديهم[3] أي أن قيادة مكة وإدارتها كانت بيد بنو عبد الدار لا يشاركهم فيها أحد ، ثم أراد بنو عبد مناف اخذ ما بيد بني عبد الدار من وظائف ، وقالوا: ((نحن احق به))[4] إذ رأوا أنهم أولى بذلك لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم[5] ولكن بني عبد الدار وقفوا ضدهم وقالوا: ((إنما خصص قصي عبدالدار بذلك ليلحقه بأخوته فنحن نستحق ما كان آباؤنا يستحقونه))[6] أي أن بني بني عبد الدار رأوا أن هذا الملك وراثة بينهم لا ينازعهم فيه أحد لأن قصي ورثه

---

(١) الكلاعي، الاكتفاء، ٨٥/١.

(٢) الجميلي، خضير عباس، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ٢٠٠٢م)، ٥٩.

(٣) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠١/٢.

(٤) ابن حبيب، المنمق، ٣٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٥٨/١.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١٠/٣ ؛ القمني، قراءة، ٣٣.

لابنه عبد الدار ، وأنهم أجدر من غيرهم في إدارة مكة وتنظيم سير الحج وتوفير الراحة للحجاج ، وهنا تفرقت بطون قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف ويرأسهم عبد شمس بن عبد مناف وطائفة أخرى عليهم مع بني عبد الدار بزعامة عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار[1].

أن الطائفة الأولى ترى أن ابناء عبد مناف أحق بوظائف الكعبة وإدارة مكة وذلك لمكانتهم وهيبتهم بين قريش ، أما الطائفة الثانية فكانت ترى ضرورة المحافظة على التقاليد والأعراف السائدة ، وقد ضمت الطائفة الأولى برئاسة بني عبد مناف أسد بن عبد العزى ، وبني تيم بن مرة ، وبني زهرة بن كلاب ، وبني الحارث بن فهر ، وأطلق عليهم أسم المطيبين[2] وسبب تسميهم بهذا الأسم ، وذلك أن عاتكة بنت عبد المطلب أخرجت جفنة فيها طيب[3] وفي رواية أخرى أنها كانت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فوضعها القوم في المسجد عند الكعبة ثم غمسوا أيديهم فيها فتعاقدوا وتحالفوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم[4] وأرى أن الروايتين الأخيرتين فيها نوع من اللبس وذلك لأن التسلسل الزمني بين بنات عبد المطلب وبين هذا الحلف بعيد نوعاً ما ، وأرى أن هاتين الروايتين غير صحيحتين وأنها ربما وضعتا في العصر العباسي لرفع شأن بني عبد المطلب على باقي بطون قريش والهدف الإشادة بدور نساء عبد المطلب في الحقبة التي سبقت الإسلام.

وفي هذا الحلف قال الشاعر عمرو بن أبي ربيعة المخزومي عند وصف امرأة:

ولها من المطيبين جدود ثم نالت ذوائب الاحلاف

إنها بين عامر بن لؤي حين تدعى وبين عبد مناف[5].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٠ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ١/٨٥ -٨٦.

(٢) البلاذري، أنساب الاشراف، ١/٥٥ -٥٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١/٥٥٨.

(٣) ابن حبيب، المنمق، ٣٣ ؛ ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف(ت٦٦٤هـ)، الدرر النظيم في مناقب الائمة الله اميم، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم.د.ت)، ٥٠.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٠؛ هيكل، حياة محمد١١٢؛ محمود، العرب قبل الاسلام١٤٧. ١٤٨.

(٥) المخزومي، أبو خطاب عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة (ت٩٣هـ)، ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار اليقين، (الرياض، د.ت)، ٩٢.

أما الطائفة الثانية التي برئاسة بنو عبد الدار فقد ضمت بنو مخزوم بن يقظة ، وبنو سهم بن عمرو ، وبنو جمح بن عمرو ، وبنو عدي بن كعب[1] وسمّوا بالأحلاف[2] وأيضاً لعقة الدم[3] وأطلق عليهم هذا الاسم لأنهم نحروا جزوراً[4] فوضعوا فوضعوا دماءها في جفنة وغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتحالفوا ألا يتخاذلوا[5] والجدير بالذكر أن بطون قريش لم تشترك جميعها في

هذا النزاع فإن بني عامر بن لؤي ، وبني محارب بن فهر وقفوا على الحياد[6].

أما البطون التي أشتركت في هذا النزاع فكانت تحركهم المصالح المادية الخاصة[7] إذ أن المصلحه الاقتصادية العامة التي فرضت نفسها على جميع الأطراف[8]ودليل ذلك أن كافة أحفاد قصي عدا بنو عبد الدار كانوا يداً واحدة ضد ابناء عمهم بني عبد الدار واستطاع كل فريق أن يكسب بعض البطون إلى جانبه[9].

واستمر هذا النزاع حتى كاد القتال يقع بين الطرفين لكن بعد تحكيم العقلاء منهم تداعوا إلى الصلح [10] بينما يذكر أنهم تقاتلوا ثم تداعوا إلى الصلح[11].

وأن أسباب قيام هذا الصلح بين طرفي النزاع إن الملأ من قريش أدركوا ما يتعرض له مركز القبيلة من خطر وما يعود عليه من أضرار لو نشب القتال وسالت

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٥١/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٢٤١/١.

(٢) البلخي، البدء، ٤٢/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٠ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٥٨/١.

(٤) ابن حبيب، المنمق، ٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ٥٨/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٨٧/١ ؛ العاملي، علي الكوراني، صراع قريش مع مع النبي وآله، دار الهدى، (قم، ٢٠٠٦م)، ١٣ -١٤ ؛ ارمسترونج، كارين، سيرة النبي محمد، ترجمة:فاطمة نصر ومحمد عناني، ط٢، مطبعة هاربر كولينز، (نيويورك، ١٩٩٨م)، ١٠٣.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٤/٣ ؛ ابن خلدون، العبروديوان المبتدأ والخبر، ٤٠١/٢ ؛ سلامة، قريش، ٣٨.

(٧) النعيمي، الأحلاف السياسية، ٨٣.

(٨) القمني، قراءة، ٣٤.

(٩) العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ١٥/٢.

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١؛ البلخي، البدء، ٤٢/٢.

(١١) البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٦/١.

الدماء ، وكذلك أن وحدة القبيلة التي أرسى دعائمها قصي بن كلاب سوف تتمزق وحرمة مكة سوف تنتهك وبالتالي تضعف في نفوس العرب ومن ثم تتعرض مكة للأعتداء وتهون قريش في نظر القبائل[١].

أما ما يخص بنود الصلح فهي أن تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف وأن تكون الحجابة واللواء ودار الندوة لبني عبد الدار[٢] وبذلك أنتهى النزاع بين الطرفين وأقتسمت السيادة في قريش نفسها[٣] وبعد أنتهاء هذه الأزمة لم يتم حل الحلفين "المطيبين والأحلاف" بل ثبتواعليه حتى ظهور الإسلام[٤] فقال الرسولﷺ في ذلك: ((ما كان من حلف في الجاهلية فإن الاسلام لم يزده الا شدة...))[٥].

يتبين لنا من خًلال هذا الأتفاق إن الوظائف ذات المضامين الاقتصادية أضحت بيد بني عبد مناف في حين أن الوظائف ذات المضامين السياسية والدينيه بقيت لبني عبد الدار[٦].

وقد اختلفت أراء الباحيثن في طبيعة هذه القسمة بين بني عبد الدار وبني عبد مناف فيقول احدهم إن هاشماً لم يجد انسجاماً ما بين ابناء عبد الدار وبين هذه المناصب الرفيعة في قريش ولم يجدوهم أمناء على القيام بأعباء هذه الوظائف[٧] اي أن بني عبد الدار لم يقوموا بأداء هذه الوظائف بأكمل وجه وأنهم تهاونوا فيها فرأى بنو

---

(١) الشريف، مكة والمدينة، ١٣٩ -١٤٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٥٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٤٤/٣ ؛ ابن خلدون، العبروديوان المبتدأ والخبر، ٢ /٤٠١ ؛ شلبي، موسوعة التاريخ، ١١٩/١ ؛ العلي، تاريخ، ٢٩٣ ؛ سليم، جوانب، ١٥٣ ؛ الشرهاني، حسين علي ورائد محمود عبد الحسين، أثر هاشم وعبد المطلب في إستقرار أوضاع قريش، مجلة جامعة ذي قار، العدد١، (ذي قار، ٢٠٠٦م)، ١٣٤/٢ ؛ جلوب، الفتوحات العربية، ٥٥.

(٣) السقاف، الدين في شبه الجزيرة، ٦٢.

(٤) السهيلي، الروض الانف، ٢٤١/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٨٧/١ ؛ عبداللطيف، عبدالشافي محمد، العالم الاسلامي في العصر الاموي "دراسة سياسية"، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ١٦.

(٥) ابن الجارود، أبو محمد عبدالله بن علي (ت٣٠٧هـ)، المنتقى من السنن المسندة، تحقيق:عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافيه، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٢٦٣ ؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(ت٣١٠هـ)، تهذيب الاثار، تحقيق:علي رضا عبدالله، دار المأمون للتراث، (دمشق، ١٩٩٥م)، ٢٨.

(٦) الملاح، تاريخ مكة، ٣٩.

(٧) شرف الدين، صدر الدين، هاشم وأُمية في الجاهلية، دار القلم، (بيروت، ١٩٨٥م)، ٥٩.

عبد مناف ضرورة إنتزاعها من أيديهم وخاصة أن هذه المناصب مرتبطة بشكل خاص بسير الحج ، بمعنى أن أولاد عبد الدار لم يوفروا الجو الملائم لتسهيل الحج على الناس ، وأنهم لم يبذلوا أي جهد ممكن لأجل هذه الشعيرة المقدسة ، بينما يرى باحث أخر في أسباب هذا الأتفاق أن هذين العملين يتصلان مباشرة بشعيرة الحج التي تقدسها العرب وتؤديها قبائل شبه الجزيرة العربية كافة بمقولة إنها من أرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والحج فريضة دينية ، والدين رافعة من أهم الروافع التي أولاها مؤسسو دولة قريش عناية فائقة ورعاية مكثفة وقد بدأ بهذا الاتجاه قصي فلما انتقلت الراية إلى هاشم سار على الدرب نفسه وتعمق على يد عبد المطلب وأزداد وضوحاً ومن هذا المنطق كان رضاء بني عبد مناف بالسقاية والرفاده[1].

إن من نتائج هذا الأمر ، أن بطون قريش الأخرى أرادت المشاركة في شؤون الحكم داخل مكة ولما كانت قريش قد تميزت بوجود رجال أكفاء رأسوا عشائرهم ووضعوا نصب أعينهم دائماً المحافظة على وحدة القبيلة وحل مشاكلها ، فقد اصطنعوا من الوظائف ما أرضوا به البطون الأخرى ، التي بلغ عددها في نهاية القرن السادس الميلادي ست عشرة وظيفة موزعة على مختلف بطون قريش البطائح [2]وكانت أغلب هذه الوظائف المستحدثة تتصل بتسهيل أعمال الحج أي أنها مسّت مختلف نواحي الحج وطورت أعماله أكثر من ذي قبل.

٢. حلف الفضول:

عقد هذا الحلف عقب منصرف قريش من حرب الفجار[3] بأربعة أشهر في شهر ذي القعدة[4] وكان أكرم حلف وأشرفه عند العرب[5] ويعود منشأ هذا الحلف إلى ان رجلاً من زبيد قدم من اليمن إلى مكة معتمراً ومعه تجارة له[6] بينما يذكر

---

(١) عبد الكريم، قريش، ٤٩.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ١٤٠.

(٣) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٨٢هـ)، تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ٢٦١/١ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢١١/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ١٠٧/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٥٦/٣.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٥٢.

(٦) الفاسي، العقد، ١٥١/١ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ١١٨/١.

اليعقوبي[1] أن هذا الرجل من أسد بن خزيمة ، فأشترى العاص بن وائل السهمي بضاعة هذا الرجل وكان العاص بن وائل ذا قدر وشرف في مكة فظلمه في ثمنها ، فأخذ يراجع الزبيدي العاص بن وائل في طلب بضاعته أو ثمنها فلم يجبه ، فطلب مساعدة الأحلاف فأبوا أن يعينوه وعند طلوع الشمس وقف الرجل على جبل ابي قبيس[2] قائلاً:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم اشعثٍ لم يقضِ عمرته ... يا للرجال وبين الحِجرِ والحجرِ

إن الحرام لِمن تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدرِ[3]

وعندما نزل الرجل أعظمت قريش ذلك ، فقال المطيبون: ((والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف ، وقال الاحلاف: والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون)) ، فقال ناس من قريش: ((تعالوا فليكن حلفاً فضولاً دون المطيبين والاحلاف))[4] وبعدها توجه اليه نفر من قريش وكان أول من سعى إليه الزبير بن عبد المطلب[5] فقال: ((ما لهذا مترك))[6] فطاف الزبير في بني هاشم ، وبني عبد المطلب ، وبني اسد بن عبد العزى ، وبني تيم بن مرة ، وبني زهرة بن كلاب[7] واجتمعوا في دار عبدالله

---

(١) تاريخ، ١٢/٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١ ؛ أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (ت٢٩٥هـ)، الأوائل، تحقيق:محمد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الاسلاميه، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ٥٨ ؛الفاكهي، اخبار مكة، ١٦٩/٥ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٨/٢ -٣٠٩.

(٣) هنالك اختلاف طفيف في الآبيات التي أوردتها المصادر، ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٥٢ -٥٣ ؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن احمد(ت٣٤١هـ)، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، (بيروت، د.)، ٢٨٨/١٧ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠٤/١٥.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ٢٩٠/١٧ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ١١٩/١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ١٠٦/١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٧/٢.

(٦) ابن هشام، السيرة النبويه، ١١١.

(٧) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو (ت٢٤٥هـ)، المحبر، تحقيق: إيليزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د.ت)، ١٦٧ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ١٢٠/١ ؛ ممدوح، محمد، دولة الرسول في المدينة، مطبعة الهيئه العامة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ١٢٩ ؛ العلي، إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، دار النفائس، (عمان، ١٩٩٥م)، ٤٥.

بن جدعان ، وهو رجل من تيم بن مرة اشتهر بشرفه وكرمه ومكانته عند قومه[1] فصنع لهم طعاماً وتحالفوا بينهم ألا يظلم بمكة أحد إلا كانوا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى يأخذوا له مظلمته مّمن ظلمه شريف أو وضيع منهم أو من غيرهم[2] وفي ذلك قال الزبير بن عبد المطلب:

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم وان كنا جميعاً أهل دار

نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لدى الجوار

ويعلم من حوالي البيت إنا أباه الضيم نهجر كل غارٍ[3].

ومن المعروف أن قريشاً شعرت بعد حرب الفجار بأن ما أصابها وما أصاب مكة بعد موت هاشم وعبد المطلب من تفرق الكلمة وحرص كل فريق على أن يكون صاحب الأمر قد أطمع العرب بمكة بعد ما كانت أمنع من أن يطمع فيها طامع[4] أضافة إلى ذلك أنه لو ترك الحق وشاع الظلم فيها سوف يؤدي إلى سقوط هيبة الحرم من نفوس العرب ويعتدى على سكان البلد الحرام ، كما أن أنتهاك حقوق الحجاج في أرض الله الحرام سيؤدي إلى اضطراب الأمن في مكة ويقل أقبال الناس على الحج وبالتالي سوف تضعف المكانة السياسية لقريش بين القبائل العربية وكذلك يتأثر النشاط الاقتصادي المكي الذي أغلبه ناتج عن الخدمات المقدمة للحجاج.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٥٧٠/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٨٩/١ ؛ الآلوسي، بلوغ الآرب، ١/ ٢٧٢ ؛ السلمي، إبراهيم جدوع محسن، عبدالله بن جدعان التيمي "دراسة في حياته العامة"، مجلة دراسات تاريخيه العدده، (البصرة، ٢٠٠٨م)، ٢.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ٦٧ ؛ الطحاوي، أبو جعفر احمد بن محمد بن عبد الملك بن سلمة (ت٣٢١هـ)، شرح مشكل الاثار، تحقيق:شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٥هـ)، ٢٣٨/١٥ ؛ ابن أبي الدم، شهاب الدين إبراهيم الحموي (ت٦٤٢هـ)، التاريخ المظفري، تحقيق: حامد زيان غانم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ٦٥ ؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ١٠٨ ؛ شاكر، التاريخ الاسلامي، ٣٩/٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢٣٨/٢.

(٤) هيكل، حياة محمد، ١٣٤ ؛ الشريف، مكة والمدينة، ٩٣.

وكان ممن حضر هذا الحلف النبي محمدﷺ وكان عمره قد جاوز العشرين سنة[1] وقد أشاد بهذا الحلف قائلاً: ((لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت إليه اليوم في الإسلام لأجبت))[2] وقبل أن يتوجه القوم إلى العاص بن وائل لأخذ حق الرجل المظلوم عمدوا إلى ماء من بئر زمزم فجعلوه في جفنه ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه[3] ثم اتجهوا ناحية العاص وقالوا له: ((والله لا نفارقك حتى تؤتي اليه حقه)) ، فأعطى العاص بن وائل الرجل حقه[4].

أما عن سبب تسميته بحلف الفضول فإن الاراء اختلفت في ذلك ، فيذكر أنه سمي بهذا لما كان فيه من الفضل والشرف [5]ورأي آخر يذكر أن جُرّهُماً سبقت قريش إلى مثل هذا الحلف فقد تحالف ثلاثة رجال يدعى كلٍ يدعى منهم الفضل ، فلما أشبه حلف قريش هذا حلف هؤلاء الجُرّهُميين سُمي بحلف الفضول[6] ورأي آخر يقول أن ما قام به رجال قريش من إعادة الحق إلى المظلوم قالت به قريش: ((هذا والله فضل من الحلف)) فسُمي حلف الفضول[7] ويذكر أيضاً أنما سُمي حلف الفضول لأنهم تحالفوا على أن لا يتركوا لأحد عن أحد فضلاً إلا أخذوه[8] وأيضاً أنهم تحالفوا أن ترد الفضول إلى أهلها وأن لا يغزوا ظالماً مظلوماً[9].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ١٠٦/١ ؛ ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، ٦٥.

(٢) الطبري، تهذيب، ١٧ ؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب:علي بن بلبان بن عبدالله الامير (ت٧٣٩هـ)، تحقيق:شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ٢١٦/١٠.

(٣) الكلاعي، الاكتفاء، ٨٩/١.

(٤) أبو هلال العسكري، الأوائل، ٥٨ -٥٩ ؛ الفاسي، العقد، ١٥١/١ ؛ ابن كثير البداية والنهاية، ٤٥٧/٣ ؛ الندوي، السيرة النبوية، ١٠٨.

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب، ١٠٨.

(٦) ابن هشام، السيرة النبويه، ١١١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧٠/١

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٩/٢.

(٨) الكلاعي، الاكتفاء، ٨٩/١.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١١.

ومهما اختلفت بواعث قيام هذا الحلف إلا أن الهدف الأساسي له هو نصرة المظلوم ، ويرى عدد من المؤرخين أن قيام هذا الحلف ناتج عن السياسة المكية الخاطئة إذ أن قريشاً أخذت تظلم الناس في الحرم وتطغي في حكمها ، إذ يقول الدينوري[1]: ((إن قريشاً كانت تظالم بالحرم)) ، كما أن الماوردي يقول[2]: ((كانت قريش في الجاهلية حين كثر فيهم الزعماء وانتشرت فيهم الرئاسة وشاهدوا من التغالب والتجاذب ما لم يكفهم عنه سلطان قاهر عقدوا حلفاً)).

وقد أختلفت آراء الباحثين في هذا الحلف وطبيعته ، فيقول أحدهم إنه واحة في ظلال الجاهلية وفيه دلالة بينه على شيوع الفساد في نظام أو مجتمع لا يعني خلوه من أي فضيلة ، فمكة مجتمع جاهلي هيمن علية عبادة الأوثان والمظالم والأخلاق الذميمة كالظلم والزنا والربا ومع هذا كان فيه رجال أصحاب نخوة ومروءة يكرهون الظلم ولا يقرونه [3]وباحث آخر يصف حلف الفضول بأنه أكرم أحلاف قريش[4] وقد وقد وصف حلف الفضول بأنه أشبه ما يكون بين فرسان الفتوة ، إذ كان الغرض منه إنصاف المظلوم وردع الظالم[5].

إما آراء المستشرقين فيرى مونتغمري وات[6] أن حلف الفضول هو امتداد لحلف المطيبين بأستثناء بعض عشائر بني عبد مناف وهم: بنو نوفل وعبد شمس الذين أصبحوا في ذلك الوقت من العشائر الغنيه التي اتخذت جانب الفريق الآخر تحقيقاً لمصالحها ، ولكننا لا يمكن أن نتفق مع هذا الرأي لأن عقد كل حلف كان له ظروفه

---

(١) أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق:ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ٦٠٤.

(٢) الماوردي، الأحكام، ٩٩.

(٣) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية، ط٧، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ٦٠ -٦١.

(٤) غضبان، ياسين، مدينة يثرب قبل الاسلام، دار البشير للنشر، (عمان، ١٩٩٣م)، ١٦٤.

(٥) جمعة، محمد محمود، النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والامم السامية، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٤٩م)، ١٦٢.

(٦) محمد في مكة، ٥٥ -٥٦.

الخاصة ، فحلف المطيبين عقد لتقسيم وظائف مكة في حين أن حلف الفضول كرس لنصرة المظلوم وإقرار الأمن ، كما أن تجار مكة الأغنياء يهمهم توفير الأمن في مكة ؛ لأن في ذلك زيادة لثروتهم كما أن هذا الحلف كان لتنظيم الأمن وسير أعمال الحج في مكة بانتظام[1] ويرى أحد الباحثين ان في دعوة الزبير بن عبد المطلب في استجابة استغاثة التاجر الزبيدي في دفع الظلم عنه لم تكن إلا مجرد دعوة ظاهريه[2] وأن هدفه الحقيقي هو انشاء تحالف ضد مطمع البطون الغنية من قريش والتي كان العاص بن وائل ينتمي اليها[3] لكن هذا الأمر لا يبدو صحيحاً لأن الشخص الذي عقد بداره الحلف هو عبدالله بن جدعان وكان من أثرياء مكة و ذا تجارة واسعة وكذلك قومه بني تيم بن مرة[4] إذ يقول الحلبي: ((وكانوا بني تيم في حياته كأهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزوراً وينادي مناد: من اراد الشحم واللحم فعليه بدار عبدالله بن جدعان وكان يطبخ عنده الفُالوذَج[5] ويطعِم قريشاً))[6] فكيف يعقد عبدالله بن جدعان حلفاً ربما يوجه نحوه في المستقبل ، وأن كان هذا الأمر صحيحاً لقامت هذه البطون بتشكيل تحالف ضده يكرس لمصالحها ، حيث إن أغلبية تجار قريش وأغنيائهم من الأحلاف ومن بني أُمية وبني نوفل الذين اجمعوا على التحالف مع الفضول ، إذ إنهم لم يجدوا في هذا الحلف الجديد ومسلكه ما يضر بمصالحهم التجارية[7].

---

(١) الجبوري، إبراهيم محمد علي، التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩٠م)، ٢٢٤.

(٢) العلي، تاريخ، ٢٩٩.

(٣) عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٣م)، ٢٣٩ ؛ النعيمي، الأحلاف السياسية، ٩١ ؛ محمود، أخلاص عبد الرزاق، العهود والمواثيق في عصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل ٢٠٠٦م)، ٢٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٢ ؛ ابن حبيب، المحبر، ١٣٧ ؛ سلامة، قريش، ١٩٤.

(٥) الفالوذَج: نوع من الحلوى تعمل من لب الحنطة و لب العسل، الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٤٣/١٥

(٦) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢١١/١.

(٧) سحاب، فكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٢م)، ٣٢٧/٢.

أما عن طبيعة عمل هذا الحلف فإنه بالإضافة إلى إقرار الأمن وأنصاف المظلوم[1] عمل كمحكمة تجارية ومدنية لها سلطة تنفيذيه قوية على أهل مكة ، وكذلك لضمان حقوق المظلومين فأصبح الحلف الجهة الرسميه المسؤولة عن تأدية الحقوق وايجاد الحلول للمشاكل المالية والاجتماعية[2]ولم تقف أعمال هذا الحلف تجاه هذه الحادثة فقط وإنما تعداها إلى حوادث أخرى ، فيذكر أن رجلاً من خثعم قدم مكة حاجاً ومعه بنت يقال لها القتول فأخذها منه نبيه بن حجاج من بني سهم وغلب عليها أبويها[3] فقال الخثعمي: ((من يعديني على هذا الرجل ، فقيل له عليك بحلف الفضول)) ، فنادى يا لحلف الفضول ، فإذا هم يأتونه من كل جانب وقد شهروا اسيافهم يقولون: ((جاءك الغوث فما لك)) ، فقال لهم: ((إن نبيهاً ظلمني في بنتي وانتزعها مني قسراً)) ، فساروا معه حتى وقفوا على داره فخرج اليهم فقالوا له: ((أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه)) ، فقال: ((افعل ولكن متعونيبها الليلة)) ، فقالوا: ((لا والله ولا شخب[4] لقحة))[5] وبذلك نصروا الخثعمي[6] وفي ذلك قال نبيه بن الحجاج السهمي:

لولا الفضول أنه	**لا أمن من روعها**
لأتيتها أمشي بلا	**هاد لدى ظلمائها**
فشربت فضلة ريقها	**ولبثت في احشائها[7].**

---

(1) حمور، عرفان محمد، قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٣١.

(2) سلامة، قريش، ١٩٦.

(3) أبو الهلال العسكري، الاوائل، ٥٩ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٢٩١/٨

(4) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٥م) ٩٩.

(5) اللقحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن، الزبيدي، تاج العروس، ٩٣/٧.

(6) السهيلي، الروض الانف، ٢٤٣/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٥٨/٣.

(7) الزبيري، نسب قريش، ٢٩١/٨.

ومما ورد أيضاً من أعمال حلف الفضول ، أن لميس بن سعد البارقي من ثمالة باع سلعة من أُبي بن خلف بن حذافه بن جمح فظلمه ، وكان سيء المخالطه ظلوماً فأتى إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا له: ((أذهب اليه فأخبره إنك قد أتيتنا فأن اعطاك حقك وإلا فأرجع إلينا)) ، فأتاه فقال له: ((قد أتيت حلف الفضول فأمروني أن أرجع إليك فأخبرك إني قد أتيتهم وقد رجعت إليك فما تقول))فاخرج له أُبي حقه فأعطاه إياه [1]وفي ذلك قال الثمالي:

أيفجر بي ببطن مكة ظالماً أبُي ولا قوم لدي ولا صحبي

وناديت قومي بارقاً لتجيبني وكم دون قومي من فيافٍ ومن شهبِ

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب[2].

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن لحلف الفضول مكانة كبيرة في نفوس قريش لدرجة أنه لا يستطيع أحد عصيان أوامر رجاله وأستطاع أن يفرض نفسه على المجتمع المكي ، واعتبرته العرب بمثابة السياج الواقي للمجتمع من الظلم والطغيان ويدفع عن حق المظلوم ويرد إليه حقه ويحافظ على استقرار المجتمع المكي من كل شائبة ، ويحمي حقوق الحجاج والوافدين على مكة من كل ظلم ، وإن هذا الحلف منشئه مرتبط بالحج ، لأن جميع الحوادث التي وقعت كانت في مواسم الحج وبهذا نستطيع القول بإن أعماله كانت في هذه المواسم لصيانة الأمن في مكة أثناء الحج ، وهكذا تمكن حلف الفضول أن يمضي حكمه في كل حادثة دون أن يلاقي اعتراض لسببين محتملين ، الأول: إن بطون الأحلاف لم تعقد أي حلف معاد على هذا الحلف ، والثاني: إن جميع ما قضاه حلف الفضول يحفظ لمكة سمعتها التجارية ويضمن لتجار العرب الأمن والسلام فيها[3] وللتدليل على أهمية إلحلف قال ربيعة بن عبد شمس: ((لو أن رجلاً خرج من قومه لكنت أخرج من عبد شمس حتى

---

(١) ابن حبيب، المنمق، ٥٤؛ الأصفهاني، الأغاني، ٢٩٨/١٧ ؛ابن فهد، اتحاف الورى، ١ /١٢١ -١٢٢.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ٥٥ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ٢٩٨/١٧.

(٣) سحاب، ايلاف قريش، ٣٢٧/٢.

ادخل في حلف الفضول))[1] ويذكر بعض الأخباريين أن حلف الفضول بقي معمولاً به حتى عصر الدولة الأُموية[2].

٣. حلف عدي وبني سهم:

كان سبب قيام هذا الحلف أن عبد شمس بن عبد مناف كانت له بختية[3]ولم تكن بمكة بختية غيرها ففقدها وشق عليه مذهبها وضلالها منه ، فعلم أن الذي أخذها منه عامر بن عبدالله بن عويج بن عدي وقد ذبحها فغضب لذلك ، فهدد بأخراج بني عدي من مكة إلا أن بني سهم تدخلوا في الأمر ومنعوهم من الخروج وتحالفوا مع بني عدي لدعم موقفهم أمام قوة بني عبد شمس وكانت النتيجة ان تراجع بنو عبد شمس حفاظاً على مصلحة القبيلة ووحدتها[4].

وعاد بني سهم لدعم موقف بني عدي مرة أخرى عندما حاول بنو جمح الاعتداء على بني عدي ، وسبب ذلك إيوائهم رجلاً قتل واحد من بني جمح فأجمع بنو جمح على قتال بني عدي فتدخل بنو سهم وقالوا: ((إن عدياً أقل منكم عدداً ، فإن شئتم فأخرجوا إليهم أعدادكم منكم ونخلي بينكم وبينهم وإن شئتم وفيناهم منا حتى يكونوا مثلكم))[5] فأدرك بنو جمح أن الموقف سوف يتغير لصالح عدي إذا تدخل بنو سهم ، فأحجموا عن هذا القتال[6].

ويبدو أن هذا الصلح جاء للحفاظ على الأمن السياسي والاقتصادي للمجتمع المكي ، فإذا قامت الحرب بين هذه البطون سوف تُعرقل أعمال الحج ويتبع هذا الأمر خسائر مادية على أهل مكة التي تعتمد على ماتقدمه للحجاج من خدمات ، فهنا وجب الصلح لكي لا يتضرر الاقتصاد المكي.

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ١٦٧

(٢) للمزيد ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٢ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٩٠/١ -٩١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٧٠/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٦٠/٣.

(٣) البختية: الأنثى من الجمل، الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ١٦٤/٢

(٤) ابن حبيب، المنمق، ٨٠ -٨١.

(٥) الزبيري، نسب قريش، ٣٧٤/١٠ -٣٧٥.

(٦) الزبيري، نسب قريش، ٣٧٥/١٠.

٤.منافرة أمية بن عبد شمس ووهب بن عبد مناف بن زهرة:

يعود سبب قيام هذه المنافرة إلى أن أُمية بن عبد شمس قد تعرض لزوجتي وهب بن عبد مناف ، فضرب الأخير أُمية بالسيف فغضب بنو عبد مناف بن قصي وقالوا: ((لنخرجنكم من مكة))[1] فقامت بنو زهرة ترتحل ليلاً فسمع الصوت قيس بن عدي السهمي[2] وكان بنو زهرة أخواله ، وأمتاز قيس بن عدي بأنه كان منيع الجانب شديد المعارضة حمي الأنف أبي النفس[3] فسأل عن هذا الصوت فقيل له: ((زهرة أخرجتها بنو عبد مناف ، فقام فقال: أصبح ليل ألا أن الظاغن مقيم)) ، فعرفت بنو زهرة صوته فنزلوا ، فغدا ومعه ابنا هصيص سهم وجُمح ، فلما رأت ذلك بنو عبد مناف قالوا: ((والله لا يدخل بيننا وبين أخوتنا أحد)) فتركوهم ولم يحركوا منهم أحد[4] وهنا تحالفت سهم وجمح مع زهرة على الرغم من خلافاتهم السابقة إلا أنه في سبيل وحدة القبيلة نبذوا خلافاتهم وتحالفوا وتمكنوا في تحقيق هدفهم وحافظوا على أمن مكة من التدهور كي لايضطرب سير مناسك الحج.

وفي النهاية نستطيع القول إن هذه التحالفات التي عقدتها بطون قريش فيما بينها أسهمت في تعزيز الأمن في مكة والحفاظ على هيبتها وحرمتها الأمر الذي دعا القبائل للتوجه للحج دون خوف أو وجل من شيء وبالتالي تستفيد قريش من ما تقدمه من أعمال للحجاج ، كما ان هذه التحالفات عملت على خلق توازن للقوى في مكة.

---

(١) ابن حبيب، المنمق، ٤٨ -٤٩.

(٢) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٤٣٣/١.

(٣) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)، النزاع والتخاصم فيما بين بني أُمية وبني هاشم، تحقيق:صالح الورداني، الهدف للنشر والتوزيع، (د.م، ١٩٩٩م)، ٤٠.

(٤) ابن حبيب، المنمق، ٤٩.

الأحلاف المكية

١.الحُمْس:

ورد في تفسير لفظة الحمس عدة معاني في اللغة ، فالحَمسُ الشديد الصلب في الدين والقتال[١] والحَمسُ من الحماسة وهم قريش لتحمسهم في دينهم وهو تصلبهم[٢] وقيل إنما سموا بالحُمسِ لألتجائهم بالحَمّساء وهي الكعبة لأن حجرها أبيضُ إلى السواد[٣]والحَمِسُ من الشجاعة عند القتال[٤] وينسب الحَمِس إلى قبيلة قريش[٥] ومن دان بدينهم الواحد ويدعى أحمس[٦].

أما عن بداية نشوء فكرة الحُمِس فيظهر أنها ليست قديمة ، إذ يقول ابن اسحاق: ((وقد كانت قريش لا أدري أقبل الفيل أم بعده ابتدعت رأي الحَمِس رأياً رأوه وأداروه ، فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحُرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا ، فلا تعظموا

---

(١) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت٦٥٠هـ)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ٨٨/١ ؛ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، الصحاح في اللغة، احمد مختار، دار النور، (د.م، ١٩٩٥م)، ١٤٦/١ ؛ ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٣٢٧/٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩٩٥/١٢ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٠٦/٤.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨)٢١٢/١ ؛ النويري، نهاية الارب، ٣٦٤/٢.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ٥٥٥/١٥.

(٤) ابن سيده، المحكم، ٤٧٩/٣.

(٥) البكري، معجم ما استعجم، ٢٤٥/١ ؛ ابن مالك، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبيدالله (ت٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مطبعة جامعة ام القرى مركز البحث العلمي، (مكة المكرمة، د.ت)، ٢٢١/١.

(٦) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ٢٢٣/١.

شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم ، فأنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم))[1].
بحرمتكم))[1].

ومن هنا يتبين لنا أن قريشتً ابتدعت نظام الحَمِس لتمييز أهل الحرم عن بقية العرب[2] إذ إن المكيين شعروا بمكانة الكعبة عند العرب عامة ، ومن ثم كانوا يرون لأنفسهم ميزة لا يتطاول اليها غيرهم من العرب ؛ لأنها تتصل بكرامة البيت وحرمته فهم أوليائه والقائمين في الأمر فيه ولهذا ابتدعوا الحمس[3] ويرى البعض أن فكرة الحمس كانت قبل عام الفيل أي في عهد قصي بن كلاب الذي أقر وظائف مكة وكان له من المنزله الكبيرة ومن المكانه ما يسمح له بوضع هذا القرار حتى كان امره كالدين المتبع في حياته وبعد موته[4] والحُمّس لم يكونوا من قريش وحدهم وسكان الحرم وإنهم لم يكونوا جماعات قامت وظهرت على رابطة الدم والنسب كما هو الحال بالنسبة الى القبيلة بل هم قريش وكل من نزل الحرم وسكن مكة ، وطوائف من العرب شاركت قريشاً في مناسكها في الحج وشاطرتها الرأي في دينها[5].

ويرى المستشرق الفرنسي سيمون أن الحماسة وإن كانت مؤسسة دينية إلا ان عدداً من القبائل اتبعت بقريشاً التي كان اتباعها مهماً جداً للتجارة القريشية ، فقد أحاط الحَمِس الحرم المكي إحاطة السوار بالمعصم وجعلوه منطقة سلام لا يخرقه إلا من ينتهك العقيده الدينيه[6] ورأى ان في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[7] إشارة إلى هذا السلام الذي كانت التجارة متعذرة لولاه ، وقد كانت عقيدة الحماسه عاملاً مهماً في إنشاء حالة اجتماعية بين منزلتي البداوة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٦ ؛ ابن حبيب، المنمق، ١٢٧ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢١٠/١.

(٢) سحاب، ايلاف قريش، ٣٠٠/٢.

(٣) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٧٩.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٢٠٧ –٢٠٨.

(٥) علي، المفصل، ٣٦٤/٦.

(6)Simon,Robert,L'laecription Ry 506 e La Prophète de La Mecque,Acta Orientalia Academiae,231.

(٧) سورة العنكبوت، الاية ٦٧.

والاستقرار غرضها ضمان الحرمة المكية لا في الأشهر الحُرُم وحسب ، بل طوال أشهر السنة أيضاً ، ولذا كانت الحماسة جزءاً مهماً مكملاً لعهود الإيلاف[1].

وهنا نرى أن المستشرق سيمون يحاول ارجاع نظام الحماسة إلى وقت قيام الإيلاف الذي نظم تجارة مكة ، وهذا أمر لا يمكن القبول به ، لأن نظام الحُمّس قام بعد هزيمة إبرهة في اثناء قيامه بغزو مكة[2] كما أن قريشاً أقامت منطقة حرام لا يحل فيها القتال في أي وقت ، فكان اعظم عارٍ عند العرب أن ينتهك الحرم وحدوده بعدوان أو بغي أو قتال[3].

أ. قبائل الحُمْس:

اختلفت الروايات في تعيين قبائل الحُمّس ، والتي اشتركت مع قريش في هذا الأمر بعد ذلك.

حيث ذكر ابن سعد[4] أن قبائل الحَمِس قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، ومن ولدته قريش من سائر العرب ، ويبدو أن هذه القبائل التي ذكرها ابن سعد هي في الأصل كانت قبائل الحُمّس لأنهم من سكان الحرم وكان سائر العرب من الحِلَّة ، ثم فيما بعد توسعت قبائل الحُمّس وذلك بدخول قبائل من الحِلَّة إلى الحُمّس عن طريق المصاهرة والأحلاف[5] فمثلاً عامر بن صعصعه من الحِلَّة أما بنوه فقد أصبحوا من الحَمِس لأن أمهم مجد بنت تيم الأردم بن غالب بن فهر كانت من الحمس فتحمس بنو عامر بن صعصعة[6] إذ كانت قريش إذا أنكحوا عربياً منهم اشترطوا عليه أن كل من ولدت له فهو أحمسي على دينهم[7] وقد عدت خزاعة من الحمس وذلك لنزولها

---

(1)Simon,L'laecription,231.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٨/١ -٣٤٩.

(٣) حمور، عرفان محمد، أسواق العرب، دار الشورى، (بيروت، ١٩٧٩م)، ٦٤.

(٤) الطبقات، ٥٤/١.

(٥) حسين، الحج عند عرب ما قبل الاسلام، ١١٩.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ١٧٨ -١٧٩.

(٧) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٣/١.

مكة ومجاورتها لقريش[1].

أما الأزرقي[2] فيذكر ما قاله ابن عباسﷺ: ((فَالحَمس قريش وكل من ولدت من العرب وكنانة ، وخزاعة ، والأوس ، والخزرج ، وجشم ، وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعه ، وأزد شنوءه ، وجذم ، وزبيد ، وبني ذكوان من بني سليم ، وعمرو اللات ، وثقيف وغطفان ، والغوث ، وعدوان ، وعلاف ، وقضاعة)).

أما ابن حبيب فيذكر عدداً من قبائل الحمس ، فمن ولدت قريش: ((كلاب وكعب وعامر وكلب وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعه وأمهم مجد بن تيم بن غالب بن فهر ، والحارث بن عبد مناة بن كنانة ، ومدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة لنزولهم حول مكة ، وعامر بن عبد مناة بن كنانه ، وملكان ابنا كنانة ، وثقيف ، وعدوان ، ويربوع بن حنظلة ، ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم وأمهما جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر ، ويقال إن بني عامر كلهم حمس لتحمس أخوتهم من بني ربيعة بن عامر ، وعلاف وهو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وجناب بن هبل بن بدالله بن كلب وأمه آمنه بنت ربيعة بن عامر بن صعصعه وأمها مجد بنت تيم))[3] إن اتباع هذه القبائل لقريش في نظام الحمس يعود إلى أسلوب قريش الديني في جذب هذه القبائل اليها ، إذ كانت هذه القبائل تعبد أصنام قريش ، وتطلب منهم الأخيرة جمع هذه الاصنام في البيت الحرام وضمها مما جعل هذه القبائل تسعى في موسم الحج وفي غيره أن تفد إلى الكعبة التي كانت قريش تسيطر عليها[4].

ب. مبادئ الحُمْس:

يتبن لنا من خلال الروايات التاريخية التي تتناول الحُمِس أنهم أهل مكة الأحرار

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، 157 ؛ ابن حبيب، المحبر، 178.

(2) اخبار مكة، 1/142 -143.

(3) المحبر، 178 -179.

(4) وتر، محمد ظاهر، الحُمْس من قبائل العرب، مجلة التراث العربي، العدد81 -82، (د.م، 1422هـ)، 160 -161.

في الأصل ثم من دان بدينهم ، وجدوا أنفسهم في ضنك شديد في وادٍ غير ذي زرع لا شيء عندهم سوى البيت الحرام ولكي يستغلوا ما يتمتع به البيتَ تحمسوا في دينهم وتشددوا وتعاونوا فيما بينهم على العمل معاً ، وعلى الدعوة على عبادة رب البيت وإقراء الضيف ، والأمتناع من غزو غيرهم وعن التحرش بأحد إلا إذا تحرش أحد بهم ، وعلى إغاثة الملهوف ومساعدة من يأتِ حاجاً أو معتمراً أو قاصداً تجارة ، وتقديم الرفادة له ونصرة الغريب ، وحافظوا على الحرمات ، حرمة البيت ، وحرمة الحج ، وحرمة الأشهر الحُرُم ، ووضعوا لأنفسهم قواعد صارمه في آداب السلوك في موسم الحج وغيره تشعر أنهم كانوا ينظرون إلى انفسهم كأنهم جنس فضله الله على بقية أجناس العرب لهم مناسكهم ولبقية العرب مناسكهم[١] ومنها:

١. تركوا الوقوف من عرفة والافاضة منها فكانوا يقفون بالمِشْعَر[٢] وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم عليه السلام[٣] فقالوا: ((لا تعظموا شيئاً من الحل كالحرم))[٤] فقصروا عن مناسك الحج الموقف من عرفه ، وهو من الحل فلم يكونوا يقفون به عشية عرفة ويظلون يوم عرفه في الأراك من نمرة ويفيضون منه إلى المزدلفه ، فإذا عممت الشمس رؤوس الجبال دفعوا وكانوا يقولون: ((نحن أهل الحُرُم لا نخرج من الحَرَم ونحن الحُمّس))[٥] ثم حرم الإسلام هذه العادة حين نزل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦].

٢.كان إذا أحرم الرجل منهم ، لايدخل بيتاً من البيوت ولا يستظل تحت سقف البيت ، فكان ينقب أحدهم نقباً في ظهر بيته فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج ولا يدخل من بابه ولا يجوز تحت عارضة الباب ، فإن أراد بعض أطعمتهم ومتاعهم تسوروا من ظهور بيوتهم وأدبارهم حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون في

---

(١) علي، المفصل، ٣٦٧/٦ –٣٦٨.

(٢) الدينوري، المعارف، ٦١٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٦.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٤/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢١٠/١.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٤/١.

(٦) سورة البقرة، الاية١٩٩.

حجرتهم ، ويحرمون أن يمروا من تحت عتبة الباب[1] ولكن الله تعالى حرم هذا التقليد بقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

٣.كانوا يطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم[3] في حين فرضوا على غير الحُمّس من جاء حاجاً أو معتمراً ألا يطوف بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحُمّس ، فإن لم يجدوا طافوا عراة ، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة لم يجدوا ثياب الحُمّس ، فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل وألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره ابداً فَسمَّت العرب تلك الثياب اللقى[4].

٤. كانوا لا يطوفون بالبيت إلا في أحذيتهم ولا يمسون المسجد بأقدامهم تعظيماً لبقعته ، إذ كانوا يدخلون جوف الكعبة بنعالهم ولا يرون أن في هذا أثماً عليهم حتى سَنَّ لهم الوليد بن المغيرة خلع نعليهم وهو أول من فعل هذا[5].

٥.كانوا إذا أحرموا لا ينبغي أن يأتقطوا الأقط[6] ولا يأكلون السمن ولا يسلؤنه ، ولا يمخضون اللبن[7]ولا يأكلون الزبد ، ولا يلبسون الوبر ، ولا الشعر ولا يستظلون به ماداموا حرماً ، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجونه[8] ولكن الله تعالى حَرَّم هذه الأعمال بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ

(١) الدينوري، المعارف، ٦١٦ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٦٦/١.

(٢) سورة البقرة، الاية١٨٩.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤١/١ ؛ الفاسي، الزهور، ٢٣٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٥٤/١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ١٢٨.

(٥) ابن حبيب، المحبر ١٨٠ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ١٣٧/١ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٨٢. ٣٨٢.

(٦) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يمصل، وقيل أنه من البان الغنم، ابن سيده، المحكم، ٤٦٧/٦.

(٧) المخض:مخض الشيء مخضناً أي حركته سريعاً، الزبيدي، تاج العروس، ٤٦/١٩.

(٨) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٠/١ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٥٠/١.ابن الأثير، الكامل، ٣٤٩/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢١٠/١ -٢١١.

مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

٦.كان الحُمّس لايأكلون شيئاً من نبات الحرم[2].

٧.كانوا يعظمون الأشهر الحُرُم ، ولا يخفرون فيها ذمة ، ولايظلمون فيها احداً[3].

٨.كانوا يضربون القباب الحُمُر من الأدم[4] في سوق عكاظ وفي المواضع الأخرى لتمييزهم عن سائر من يفد إلى هذه المواضع[5] لأنهم لاينسجون مظال الشعر[6].

٩.كانت قريش على رأس الحُمّس فلهذا اشترطوا على كل من ينكح منهم امرأة وولدت له فهو أحْمسَيٌ على دينهم[7].

١٠.وكان من مبادئ الحُمّس نبذ الغارات حتى جعلته قريشاً ركناً من أركان دينها ، كما تمسكت بركن آخر هو ترك الدخول في من يقع في أيديهم من النساء السبايا إذ ما أغارت قبيلة واعتدت عليهم فأنتصرت قريش عليها وأخذت منها سبايا ، أما الحمس الآخرون مثل ثقيف والحارث بن كعب وأمثالهم ممن تحمسوا فلم يتمسكوا بهذه الأصول[8] لذلك يقول الجاحظ: ((وكانت قريش حمساً تنسك دينها وتتأله في عبادتها وكان مانعاً لهم من الغارات والسباء ومن وطئ النساء من جهة المغنم))[9].

وكان من عادات الحُمّس انه اذا بلغت الفتاة سن الزواج ألبسوها ما يزينها وخرجوا بها سافرة المطاف ثم أعادوها إلى بيتها لتبقى حبيسة البيت لا تخرج إلا إلى

---

(١) سورة الاعراف، الاية٣١ -٣٢.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ١٢٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٩/١.

(٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ٦٥/١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٥٤/١.

(٥) علي، المفصل، ٣٦٨/٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ٥٤/١.

(٧) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٣/١.

(٨) علي، المفصل، ٣٦٦/٦.

(٩) أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ٤٧/٣.

بيت زوجها وهم يريدون بطوافها ذلك عرضها على أعين الخاطبين ، ولعلهم أختاروا المطاف ليأمنوا في جوار البيت نظرات الفاسقين(١).

ويرى أحد الباحثين أن فكرة الحُمّس كانت صائبة لأنها تهدف إلى إعزاز أهل الحرم وتضمن سلامة القاصدين إليها وتحجز ما بين الأعداء وتشل أيدي المنتقمين ، فنشأ حق الألتجاء من حق الحمس ، فكان الرجل لو جرَّ جريرة ثم لجأ إلى الحرم لم يتقرب منه أحداً بسوء ، وإن الرجل لو لقى قاتل أبيه في الشهر الحرام أو في الحرم لم يتعرض له(٢).

أما نظرة المستشرقين لهذا النظام فيرى فيه أحدهم أن المبدأ الأساسي للحمس هو عدم أنتهاك منطقة الحرم واستقلال وحياد مكة ، كما أن التزام الحمس بهذه المبادئ التي تبدو فيها مشقة أرادوا من خلالها أن يعبروا عن أحترام الكعبة والحرم(٣).

والحرم(٣).

وتمثل فكرة الحمس إقرار بحق المواطنة في مكة أو بألأنتماء لأرض الحرم وليس تعصباً للدين فقط كما يدل المعنى اللفظي لكلمة الحُمّس(٤)بل ويتضمن أيضاً التمييز التمييز الواضح لكل قرشي أو منتسب لقريش بنسب أو بحلف(٥).

وكان لنظام الحُمّس أثره في تمتين الروابط القرشية مع القبائل الأخرى خاصة في موسم الحج وأظهار قريش بمظهر متميز في بلاد العرب(٦) وشايع قريش في تحمسها لطقوسها وتمايزها فريقاً من العرب يرون ما تراه قريش للدفاع عن ذلك كما فعل

---

(١) مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٣٨٠.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ٢٠٩.

(٣) كستر، م.ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة :يحيى مراد، دار الحرية للطباعة، للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م)، ٦٥.

(٤) الشريف، أحمد ابراهيم، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الاول والثاني للهجرة، د.مط، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ٣٢.

(٥) سلامة، قريش، ٣١٢.

(٦) درادكة، صالح، إيلاف قريش:ملاحظات حول عوامل السيادة المكية قبل الاسلام، مجلة دراسات دراسات تأريخية، العدد١٧ -١٨، (دمشق، ١٩٨٤م)، ٥٣.

الفريق الذي تزعمه صلصل بن أوس من بني عمرو بن تميم الذي كان مسؤولاً ولاية الموسم والأفاضة بالناس عندما قررت غطفان أن تنشئ حرماً كحرم مكة فهاجمهم زهير بن جناب الكلبي الذي عرف بكثرة أغارته على القبائل وحطم حرمهم[1].

ومن هنا يتضح أن قريشاً جعلت الحمس لكي تميز نفسها عن باقي العرب في موسم الحج ولكي تجعل لنفسها كياناً خاصاً عن القبائل الأخرى الوافدة على مكة للحج.

٢.الحِلَّة:

الحِلَّةُ بالكسر هم القوم النزول ، وهم جماعة من الناس بيوتهم تُحَلُّ[2] والحَلَّةُ مكان الحُلُول[3] وربما سَمَّوا بهذا الأسم لكون منازلهم في الأرض الحِل أي خارج الحرم المكي.

أ.قبائل الحِلَّة:

يذكر انقبائل الحِلَّة من العرب: ((تميم بن مُر كلها غير يربوع ، ومازن ، وضبه ، وحميس ، وظاعنه ، والغوث بن مر ، وقيس عيلان بأسرها ما خلا ثقيفاً ، وعدوان ، وعامر بن صعصعه ، وربيعة بن نزار كلها ، وقضاعة ما خلا علافاً وجناباً ، والأنصار ، وخثعم ، وبجيلة ، وبكر بن عبدمناة بن كنانة ، وهذيل بن مدركة ، وأسد ، وطيء ، وبارق))[4].

أما اليعقوبي[5] فيقول الحِلَّه: ((تميم ، ضبه ، ومزينة ، والرباب ، وعكل ، وثور ، وقيس بن عيلان كلها ، ما خلا عدوان وثقيفاً ، وعامر بن صعصعه ، وربيعة بن نزار كلها ، وقضاعة ، وحضرموت ، وعك ، وقبائل من الأزد)).

ونرى أن ضمن هذه القبائل التي ذكرت بأنها من الحِلَّة هناك قبائل أخرى ذكرت في بعض المصادر أنها من الحُمس ، وذكرت أخرى أَنها من من المَحلَّين ، وأخرى ذكرت أنها من الطلّس ، فمثلاً قضاعة جاء ذكرها لدى الأزرقي[6] بأنها من

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ١٩/١٩ -٢٠

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٣٢٠/٢٨.

(٣) الدمشقي، اللطائف في اللغة، ٢٩٧.

(٤) ابن جبيب، المحبر، ١٧٩.

(٥) تاريخ، ٢١٩/١

(٦) مكة، ١٤٣/١.

الحُمّس ، في حين ذكرها ابن حبيب [1]بأنها من الحلّة ما خلا علافاً وجناباً ، وفي رواية أخرى نرى أن قضاعة كان منهم أحياء يستحلونَ الحرمة في الحرم المكي[2].

ويظهر أن السبب في هذا الاختلاف في تعيين قبائل الحلّة ، يرجع إلى إن القبيلة التي تتكون من عدة بطون فيكون منها الحُمّس وأخرى من الحلة وبطون أخرى من الطلّس ، والدليل على ذلك أن قبائل عك وحضرموت التي ذكرها اليعقوبي[3] من الحلّة ، جاء ذكرها لدى ابن حبيب[4] بأنها من الطلّس وقبائل أخرى مثل طيء وخثعم الذين جاء ذكرهم كانوا من المحلين ، يعتدون في الأشهر الحُرُم[5] ويذكر ابن حبيب[6] بأن الأنصار من الحلة ، بينما نجدهم عند الأزرقي[7] من الحُمّس.

ب. مبادئ الحِلّة:

كان للحلّة مبادئ خاصة بهم وتختلف عن مبادئ الحُمّس ، وأن قريشاً ربما فرضت عليهم هذه المَناسك لكونهم أهل الحرم وهي:

١.كان الحلّة يخرجون إلى عرفات ويرونها موقفاً ومنسكاً[8].

٢.كانوا يلقون ثيابهم ويطوفون عراة بالبيت ويقولون في هذا: ((نكرم البيت أن نطوف فيه بثيابنا التي اجترحنا فيها الآثام))[9] وكان خلع الثياب أثناء الطواف من الأمور الأساسية في مناسك الحج للحلّة[10] ولم يستثن من هذه القاعدة النساء ، فكانت المرأة اذا طافت تكون عريانه وقيل: ((فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً

---

(١) المحبر، ١٧٩.
(٢) الكلاعي، الاكتفاء، ٧٥/١.
(٣) تاريخ، ٢١٩/١.
(٤) المحبر، ١٧٩.
(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٧/١.
(٦) المحبر، ١٧٩.
(٧) اخبار مكة، ١٤٢/١.
(٨) الفاسي، العقد، ١٤١/١ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٦٩/١.
(٩) النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢.
(١٠) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤١/١.

مفرجاً عليها))[١] وقيل: ((إن بعض النساء كانت تتخذ سيوراً فتعلقها في حقوتها وتستر بها))[٢] وأيضاً أنها كانت تقف على باب المسجد وتقول للحمس: ((من يعير مصوناً؟ من يعير معوزاً؟)) ، فإذا أعيرت ثوباً طافت به وإلا فتلقي ثيابها بباب المسجد ثم تطوف بالبيت سبعاً فتضع إحدى إيديهاعلى قبلتها والأخرى على دبرها[٣].

ويبدو أن الذي يطوف بالبيت عرياناً هو ضعيف مادياً بحيث لا يمتلك ما يستطيع به يأخذ ثياباً له من أحمُسي ، وممن لا صاحب له من الحُمّس يعطيه ثياباً ليلبسها ، أما المتمكن من الحلة ومن له صديق من الحمس فلا يطوف عرياناً وانما يطوف بثياب احمسي[٤].

وان طواف الحلي لايكون دائماً فيه عرياناً إنما فقط هي المرة الأولى ، فإذا طاف بعد ذلك لبس ملابسه وطاف كالحمس لا يلقي ثيابه خارج حدود الحرم[٥].

٣. كان الحِلَّة يسلأ فقراءهم السمن ، ويجتزون الأصواف ، والأوبار ، والأشعار ما يكتفون به[٦].

٤.كانوا يدهنون ، ويتطيبون ، ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكونون أيام نسكهم[٧].
نسكهم[٧].

٥.يحرمون الصيد في النسك ولا يحرمونه في غير الحرم[٨].

٦.لا يدخلون من باب دار ، ولا من باب بيت ، ولا يأويهم ظل ما داموا محرمين[٩].

٧.كانوا إذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء ولا يجعلون بينهم وبين

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٨.

(٢) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٥/١.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٥/١.

(٤) علي، المفصل، ٣٦١/٦.

(٥) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤١/١ ؛ شامي، الشرك الجاهلي، ٧٩.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ١٨٠ ؛ سلامة، قريش، ٣١٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٩ ؛ العلي، محاضرات، ٢١٤.

(٨) ابن حبيب، المحبر، ١٨٠.

(٩) العلي، محاضرات، ٢١٤.

الكعبة حذاء ويباشرونها بأقدامهم[1].

ويتبن مما تقدم أن الحلة لم تكن تتقيد بما يقوم به الحُمّس ويمكن أن نلاحظ أن الحُمسي لم يكون يقوم بأعمال البدو والرعاة من أقط الأقط ، وسل السمن والزبد ، أو غزل الشعر والوبر مما يختص به البدو ، ولا ريب أن أهل مكة وهم جوهر الحُمّس وأساسه لم يكونوا رعاة[2].

ويحاول أحد الباحثين أن يرجح بأن عقيدة الحُمّس والحِلَّة ابتدعت لمصلحة قريش الأدبية والتجارية فيرى أن قريشاً نظمت الحج والقدوم الى مكة حسب ما تقتضيه مصلحتها الأدبية والمادية ، وكانت تبتدع من الأمور ما يحقق لها الأحترام ولبلدها القدسية عند العرب وما يحقق لها الكسب المادي وأن هذه السنن التي فرضوها على العرب جميعاً هي في الحقيقة متصلة بنشاطهم التجاري ، فإن الناس يطرحون أزواد الحل قبل الدخول في الحرم حتى يبتاعوا أزوادهم من أهل مكة وكذلك عليهم أن يلبسوا المأزر الأحّمُسية وذلك حتى يشتروا ما يلزمهم من ذلك[3].

٣.الطلْس:

الطلّس في اللغة طلس الشيء والطلس جلد فخذ البعير ، أو الشيء المطلوس[4] إن الطلس طائفة من العرب تطوف بالبيت على صفة تختص بها[5] وكانوا يأتون من أقصى اليمن طلساً من الغبار فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلّس[6].

وكان الطلّس مابين الحِلَّة والحُمّس[7] أي أن مبادئهم مابين مبادئ الحِلَّة ومبادئ الحُمّس.

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ١٨١.

(٢) العلي، محاضرات، ٢١٤.

(٣) الشريف، مكة والمدينة، ٢٠٩ -٢١٠.

(٤) الجياني، إكمال الأعلام، ٣٩٢/٢.

(٥) العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك (ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٨٠هـ)، ١٠٦/١.

(٦) السهيلي، الروض الانف، ٣٥١/١ ؛ الفاسي، الزهور، ٢٣٦.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ١٨١.

أ.قبائل الطلْس:

وهم سائر أهل اليمن ، وأهل حضرموت ، وعك ، وعجيب ، وإياد بن نزار[1].

ب.مبادئ الطلْس:

١.كانوا يطوفون بالبيت بثيابهم[2]ولا يتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً[3].

٢.كانوا يقفون مع الحِلَّة ويصنعون ما يصنعون[4]أي أنهم بذلك يقفون بعرفات وهذا المبدأ يشاطرون به الحِلَّة.

٣.كانوا يدخلون البيوت من أبوابها[5] وهم بذلك يخالفون الحِلَّة والحُمْس.

وعرفت قبائل الطلْس بأسم(المتوكلة) ، إذ كان منهم من يحج بغير زاد وكان إذا احرم رمى بما معه من الزاد ولجأ إلى غيره يأخذ منه الزاد[6] واستمر هذا الأمر إلى أن أن نزل قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[7] وجاء في تفسير هذه الآية أن أناساً من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون بغير زاد[8] فكانوا يقولون: ((كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا)) ، فكانوا عالة على الناس ، فنهوا عن ذلك وأُمروا بالزاد[9]وعن ابن عباسﷺ قال: ((إن أهل اليمن يخرجون ولا يتزودون ، ويقولون نحن المتوكلة فإذا قدموا مكة سألوا الناس))[10].

إلا أن المتوكلة لم يكونوا جميعاً من الفقراء والمحتاجين ، بل كان منهم أغنياء

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ١٧٩.

(٢) الفاسي، الزهور، ٢٣٦.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ١٨١.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ١٨١.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ١٨١.

(٦) الطبري، جامع، ١٩٧/٣ ؛ البغوي، شرح السنة، ٢٢٨/١ ؛ علي، المفصل، ٣٧٣/٦.

(٧) سورة البقرة، الاية١٩٧.

(٨) البلخي، تفسير، ١٠٥/١.

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤١١/٢.

(١٠) البخاري، صحيح البخاري، ٥٥٤/٢ ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٣٣٢/٤ ؛ البغوي، شرح السنة، ١٣/٧.

بدليل إنهم إذا حجوا طرحوا زادهم أو أعطوه للمحتاج ، ويفعلون ذلك ديانةً وتقرباً إلى الله ، وهم بذلك طائفة من الطوائف المتدينة قبل الاسلام التي ترى أن التقشف في الحج يزيد في ثوابه ، ويقرب أصحابه إلى رب البيت[1].

٤.وبهذا نستطيع أن نضيف مبدأ اخر للطلّس وهو أنهم كانوا يحجون بغير زاد ، وإذا كان معهم زاد رموه خارج الحرم.

ويبدو أن قريشاً استطاعت أن تفرض هذا المبدأ على الطلس لكي ينتفعوا منهم في بيع منتوجاتهم ويحقق لهم هذا الأمر مكسباً مادياً ، وفي هذا يقول الأزرقي: ((أن الحُمّس قالوا: لا ينبغي لأهل الحِلّ أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحلّ في الحرم ، إذا كانوا حجاجاً ، أو عماراً ، ولا يأكلون في الحَرَم إلا من طعام أهل الحرم أما قِرًى وأما شراء))[2].

ويبدو أن هذه الأحلاف الدينية جاءت من عمل قريش ، وذلك أنها جعلت من نفسها في أعلى مرتبة دينية وقسمت القبائل الاخرى الوافدة للحج إلى أقل مرتبه ، وهدفت من خلاله أبراز نفسها الاكثر معظمة لبيت الله وحرمته.

٤. المُحِلّين:

إن العرب كانوا منقسمين على ثلاثة مذاهب: حُمّس ، وحِلَّة ، وطلّس ، ولكن هذا التقسيم كان يقابله قسم آخر من القبائل وهم المحلون ، والمحرمون ، فالمُحِلّون هم الذين يُحِلُّون الحَرَم ، فيغتالون ويسرقون وينتهكون الأشهر الحُرُم ويقاتلون فيه ، في حين أن العرب تدع الحرب والقتال في هذه الأشهر[3] ولم يكونوا يأبهون بقدسية مكة ويشكلون خطراً عليها[4].

أ.قبائل المُحِلّين:

---

(١) علي، المفصل، ٣٧٤/٦.

(٢) اخبار مكة، ١٤٠/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢١١/١.

(٣) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة دائرة المعارف، (حيدر آباد، ١٣٣٢هـ)، ١٦٦/٢ -١٦٧.

(٤) كستر، الحيرة ومكة، ٧٢.

ذكر اليعقوبي[1] أن قبائل المُحِلّين كانوا قبائل من: ((أسد ، وطيء ، وبني بكر بن بن عبد مناة بن كنانة ، وقوماً من بني عامر بن صعصعه)).

أما الأزرقي[2] فيقول المحلون: ((طيء وخثعم)) ، وذلك أن الحارث بن مالك بن كنانة ويدعى بالقلمس كان ينسأ الشهور الحرم وعند الأنساء كان يخطب ويقول: ((أيها الناسُ لا تحلوا حرماتكم ، وعظموا شعائركم ، فإني أجاب ولا أعاب ، ولا يعاب لقولٍ قلته ، اللهم إني قد أحللت دماء المحلين طيء وخثعم في الأشهر الحرم)).

وكان من قبيلة قضاعة أحياء منهم يستحلون الحرمات في مكة والأشهر الحرم[3] إذ كان الغوث بن مر عندما يدفع الناس بالحج يقول:

لاهم إني تابع تباعه　　أن كان أثم فعلى قضاعة[4].

أما الجاحظ [5]فيذكر أن المُحِلّين كانوا قبائل من: ((طيء كلها وخثعم كلها وكثير من أحياء قضاعة ويشكر والحارث بن كعب ، ومن العرب ممن كان لا يرى للحُرُم ولا للأشهر الحُرُم حُرْمَة)).

إن أكثر العرب ميلاً لأستحلال الُحُرمات كانوا من طيء وخثعم ، إذ يقول النجيرمي: ((وفي كل العرب خصائص تفعل هذا ما خلا طيئاً وخثعم ، فإنهم كانوا لا يحرمون عن محل ولا محرم))[6].

وما يمكن ملاحظته على المُحِلّين أنهم لم يكونوا جميعاً على الشرك ، فقد كان منهم نصارى مثل قضاعة ، التي تسربت إليها النصرانية ، لذلك لم تراع الأشهر الحُرَم

---

(١) تاريخ، ٢٣١/١.

(٢) اخبار مكة، ١٤٦/١ -١٤٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٢.

(٤) السهيلي، الروض الانف، ٢٢٦/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٧٥/١.

(٥) أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٢١٦/٧.

(٦) أبو اسحاق إبراهيم بن عبدالله (ت٣٣٥هـ)، أيمان العرب في الجاهلية، تحقيق:محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٣هـ)، ١٣.

ولم يحج أفرادها إلى محجات المشركين ، وإنما كانوا يتقربون إلى قبور شهداء الكنيسة وأضرحة القديسيين ولهم أعيادهم الخاصة بهم لا يقاتلون فيها إلا دفاعاً عن النفس[1].

وإلى جانب هذه القبائل كانت هناك بعض الجماعات الخارجة على قبائلهم أو المخلوعة منها[2] الذين اعتمدوا على الغارة والسلب لكسب عيشهم ، وورد ذكرهم لدى الثعالبي[3] بقوله: ((الى جانب المُحلّين الذين استحلوا الحرمات ذؤبان العرب ، وصعاليك الاعراب ، وأصحاب الغارات ، وطلاب الطوائل)).

ب. مبادئ المُحِلّين:

لم يكن لدى المُحِلّين مبادئ خاصة بهم ، وذلك أنهم لم يحجوا إلى الكعبة ولم يقدسوا حرمتها ، حتى إن الحرم المكي لم يكن ذا شأن لديهم ، إذ انتهكوا الحرم والأشهر الحرم ، فقد أستحلوا المظالم فيها في أشهر الحج ، ففعلوا المناكر ، وأحلوا الحرم ، وفتكوا وسرقوا ولم يحفظوا للمكان هيبته[4] وكانوا يسرقون أموال الناس ويعتدون عليهم ويقتلونهم[5] ونرى أن المُحِلّين لم يسلبوا الناس أموالهم في الأسواق وإنما كان في طريقهم اليها[6] اذ يذكر: ((كانت أسواق العرب...يجتمع فيها سائر الناس ويأمنون فيها على دمائهم دمائهم وأموالهم))[7] وأن افراد طائفة المُحِلّين كان منهم من يرغب في هذا العمل من سلب ، وقتل ، ومنهم من لا يرغب به ولكنه يخرج مكرهاً نتيجة لأنتمائه إلى هذه القبائل[8].

وهكذا يبدو أن المُحِلّين كانوا ضد السياسية القرشية وبرزوا كمعارضين لما تمليه قريشاً

---

(١) علي، المفصل، ٤٧٥/٨ -٤٧٦.

(٢) حمور، قواعد، ٩٤.

(٣) ثمار القلوب، ٨٩.

(٤) الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط٤، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت، (الكويت، ١٩٩٣م)، ٣٨.

(٥) حمور، قواعد، ٩٥.

(٦) حمور، قواعد، ٩٨.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣٠/١.

(٨) حمور، قواعد، ٩٣ -٩٤.

على القبائل من قوانين وأعراف خاصة بالحج ، فأقاموا كياناً سياسياً لايبدو فيه التنظيم وعارضوا سياسياً ودينياً الحج وأعماله ، وأن هذه القبائل كان هدفها الأسمى هو إثارة البلبه في مواسم الحج وكذلك تحقيق كسبها الاقتصادي من خلال السلب والنهب.

٥.المُحْرمين:

ان المُحَرمين جماعات تنكر أفعال المُحِلَّين وينصبون لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وأرتكاب المنكر وعرفوا بأسم الذادة[١] والذادة في اللغة العربيه لها معاني عديدة فهي تعني الحامي[٢] والذود يعني المنع[٣] وأيضاً الدفع[٤] ويقال: ذاد عن حرمته وعن وطنه[٥] أي دافع عن حرمته وعن وطنه ، ويقول ابن منظور الذود: السوقُ والطرد والدفع ، وتقول: ذدتهُ عن ذا ، وذاده عن الشيء ذوداً وذياداً ورجل ذائد أي حامي ، والحقيقة دفاع[٦].

وفي ضوء كل هذه المعاني يتبين لنا أن الذادة تعني المدافعين ، والحامين سواء كانوا للحرم أو للناس.

وأطلق عليهم اسم(أهل الهوى) شرعهُ لهم القلمس صلصل بن أوس بن التميمي فإنه أحل قتال المُحِلَّين في الأشهر الحرم[٧] وإن القلمس التميمي كان من حكام العرب وقاضياً بسوق عكاظ ، ويقول عنه ابن حبيب[٨]: ((واجتمع له الموسم وقضاء عكاظ)) ، ولكن المرزوقي[٩] يرى أن الذي أحلَّ قتال المُحِلَّين هو

---

(١) اليعقوبي، تاريخ١/٢٣١.
(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٢/٤٧١.
(٣) الصاحب بن عباد، المحيط، ٩/٣٣٦.
(٤) ابن سيده، المحكم، ٩/٤١٥.
(٥) مصطفى، المعجم الوسيط، ١٠/٣١٧.
(٦) لسان العرب، ١٧/١٥٢٥.
(٧) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ٢/١٦٦.
(٨) المحبر، ١٨٢.
(٩) الأزمنة والأمكنة، ٢/١٦٦.

القلمس الكناني وهو الحارث بن مالك بن كنانة[1] فقال: ((هذا قول بني تميم فأما الثبت عندنا فهو القلمس الكناني وأجداده من قبله وهو الذي نسأ الشهور))[2] وأن رأي المرزوقي هو الأدق والأصح ، لأن الافتاء بأباحة قتال المُحلِّين في الأشهر الحرم التي حرم فيها القتال ، إنما هو شأن من شؤون الدين لا من شؤون الموسم أو القضاء أو الحكومة ، فالحق في سنهُ والحكم بجوازه من عدمه يعود إلى كهان ورجال الدين العرب لا إلى قضاتهم ، وهذا ما كان يفعلونه في خطبهم بالناس كل سنة بعد فراغهم من مناسك حجهم[3].

إن لقب القلمس غلب عند المؤرخين على حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن كنانة[4] حتى إن إنساء الشهور لم يخرج خارج كنانة ، وأستمر الأمر حتى ظهور الإسلام[5] إن عصر صلصل بن أوس التميمي في أواسط القرن الخامس الميلادي ، وهذا مذهب من لا يرون شيئاً من النظام في مكة قبل قصي [6]وأخذنا بقول من ذهب إلى أن لقب القلمس غلب على كل من صارت إليه هذه الرتبة من بني مالك بن كنانة[7] وقول المرزوقي بأن أصحاب الشرع في إباحة قتال المُحلِّين إنما هم أجداد حديفة بن عبد الكناني[8] فهنا قيام طائفة المُحِّرمين تعود إلى العهد ما قبل ذلك وربما إلى القرن الخامس الميلادي ، وأن أول من تولى رتبة القلمس هو مالك بن كنانة[9].

أما ما ورد من اشتراك بني عمرو بن تميم ، وبني حنظلة بن زيد بن عبد مناة[10]

(١) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٦/١.

(٢) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٦/٢

(٣) حمور، قواعد، ١١٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ٢٨٦/٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ٢٨٦/٢.

(٦) حمور، قواعد، ١١٩.

(٧) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ١٨٩.

(٨) الأزمنة والأمكنة، ١٦٦/٢.

(٩) الأزرقي، اخبار مكة، ١٤٥/١ ؛ حمور، قواعد، ١١٩.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.

في هذه الطائفة فإنه يجعل العهد بها في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي تقريباً[1] ومما يجب ذكره أن حنظله بن زيد بن عبد مناة بن تميم كان ممن اجتمعت له زعامة الموسم والقضاء في عكاظ[2] وأن بني عمرو بن تميم هم أجداد صلصل بن أوس ، أما إذا سلطنا الضوء على القبائل الأخرى في هذه الطائفه مثل كلب بن وبرة ، وشيبان ، وهذيل[3] وجدنا أعدادهم قليلة قياساً بتميم التي كانت منازلها بأرض نجد ، والبصرة ، واليمامة وإلى العذيب من أرض الكوفة[4] والأحساء ، والحيرة ، وكثير من البوادي والحواضر[5] وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب[6] ولعل رئاسة المُحّرمين كانت فيهم أيضاً وهو ما أنشأ اللبس عند حفدتهم فظنوا أن أجدادهم أصحاب هذه الطائفة ، ولكن في الحقيقة إنما كانوا هم جنودها وربما زعمائها[7].

أ.قبائل المُحْرمين (الذادة):

يذكر اليعقوبي أن طائفة المُحّرمين تتألف من بني عمرو بن تميم ، وبني حنظلة بن زيد بن عبد مناة ، وقوم من هذيل ، وقوم من شيبان ، وقوم من بني كلب بن بن وبرة[8].

ب.مبادئ المُحْرمين:

كانت هذه الطائفة تقدس الحَرَم المكي وتحترم الأشهر الحرم ويكفون عن الفتك والسرقة وسائر المظالم ، وينكرون على المُحّرمين أعمالهم ونصبوا أنفسهم لنصرة المظلوم ومنع الأذى[9] فكانوا يلبسون سلاحهم لدفع الأذى عن الناس ، وكان العرب جميعاً بين هألاء تضع أسلحتهم في الأشهر الحرم[10] وأنهم كانوا لا يقاتلون ولا يغزون

---

(١) حمور، قواعد، ١٢٠.
(٢) ابن حبيب، المحبر، ١٨٢.
(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.
(٤) الزركلي، الأعلام، ٨٨/٢.
(٥) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٤م)، ١٢٧/١.
(٦) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٠٧.
(٧) حمور، قواعد، ١٢٠.
(٨) تاريخ، ٢٣١/١.
(٩) الافغاني، اسواق العرب، ٣٨.
(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.

في أشهر الحرم تقديساً لها إلا عند الضروة ، ويقاتلون ويغزون في الأشهر الأخرى المتبقية من السنة ، فيقتصر نشاطهم في الغزو وفي الأخذ بالثأر على أشهر الحِل فقط[1].

وهكذا نرى أن هذا الحلف كان القوة المناهضة المُحّرمين وينكرون أعمالهم وينصبون أنفسهم لحماية الحجاج وربما أن قريشاً قدمت الدعم وأيدت هذا الحلف ؛ لأن التجاوزات تحدث في أرضها في موسم الحج ، وأن هذا الحلف كان هدفه تحقيق الأمن للحجاج وسير أعمال الحج دون أي معوقات ، ويعد هذا الحلف من الأحلاف السياسية المهمة التي كانت لها أثر في الحج.

وفي النهاية يمكن القول بأن هذه الأحلاف وضعتها قريش لأجل حمل القبائل الوافدة إلى مكة في الحج للوقوف وراء رايتها السياسية والاقتصادية من أجل تمتين العلاقات معها وتحقيق التعاون في مختلف المجالات ، وقد سعت القبائل العربية لهذا الأمر وأقرت به لأن قريشاً في نظرهم لهم منزله خاصة بأعتبارهم أصحاب بيت الله وحرمه الذي ميزهم الله به عن غيرهم ، كما أن الجانب الاقتصادي لا يخفى في هذه الاحلاف ، حيث إن التعاليم التي فرضتها قريش على "الحِلَّة والطِلّس"فيها أهداف اقتصادية من خلال ما تقدمه من خدمات تسهل سير الحج ، وبهذا استغلت قريشاً والقبائل العربية موسم الحج لتحقيق غايات سياسية.

---

(١) علي، المفصل، ٤٧٢/٨.

علاقات مكة الخارجيه

عملت قريش بعد أن عززت وحدتها بين بطونها على اقامة علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية مع القبائل العربية والحواضر المجاورة لها ، لكي تضمن الأمن الاقتصادي المكي ومرور قوافلها التجارية بسلام دون أي معوقات ، وفي نفس الوقت كان من مصلحة القبائل أن توثق علاقاتها بقريش ؛ إذ أن مصالحها مرتبطة بمصالح مكة فرخاء مكة يعني رخاؤها وخسارة مكة هي خسارتها فضلاً عن ذلك إنها ترتاد مكة لأغراض الحج والتجارة[١].

ولهذا أتبعت قريش وسائل عديدة لتعميق علاقاتها مع القبائل المجاورة لها منها التحالفات والمصاهرات فضلاً عن المشاركة في القوافل التجارية مادياً[٢].

١.كنانة والأحابيش:

تنتسب كنانة إلى خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[٣]بن نزار بن معد بن عدنان[٤]. وكانت مساكنهم حول مكة وما والاها[٥].

---

(١) الجميلي، قبيلة قريش، ٧٣.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ١٥٩ -١٦٠.

(٣) المبرد، نسب عدنان وقحطان، ٢.

(٤) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ١٢ السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق:عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، (د.م، ١٩٩٤م)، ٢٤/١.؛ القلقشندي، قلائد، ٢٥ ؛ ابن خطيب، أبو العباس احمد بن الخطيب (ت٨١٠هـ)، وسيلة الاسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق:سليمان عيد، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٤م)، ٣٦.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٣٣/٨.

أما عن علاقتها بقريش فأنها تعود إلى أيام قصي بن كلاب ، إذ إنهم وقفوا مع قريش في حربهم مع خزاعة[١] إي أن هناك تعاون عسكري بينهم يعود إلى أيام قصي بن كلاب ، وكذلك أرتبطت كنانة مع قريش بأحلاف سياسية ، وذلك أن خالد بن الحارث بن عبيد بن عبد مناة الكناني تحالف مع عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب[٢] واتسمت العلاقة بالطابع الحسن ، ونجد أن بني الحارث بن كنانة عقدوا حلفاً مع بعض البطون المجاورة لهم والذي عرف بحلف الأحابيش وهو الذي تمكنت قريش من أن توظفه لصالحها[٣].

إن لفظة الأحابيش مشتق من المصدر(حَبَش) وتعطي هذه الكلمة معاني ودلائل عديدة ، فكلمة حبش تعني الجمع أو التجمع يقال: حَبَشْتُ الشيءَ وهَبَّشته أي جمعته[٤] فالأحابيش جماعات يتجمعون من قبائل شتى[٥] وفي ذلك قال كعب بن مالك يوم أحد:

فجئنا إلى موج من البحر زاخر   أحابيش منهم حاسر ومقنع[٦].

والحبش جنس من السودان وهم الحبيشُ والحبشان[٧] وحباشة اسم سوق تهامة القديم[٨] وإن كلمة حبش كانت مألوفة لدى أهل مكه فان عدداً من رجالها تسمى بها ، فان الحارث بن حبش السلمي كان أخو هاشم بن عبد مناف لأمه[٩] وكذلك

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠١ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ٧٦/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٧٤/١.
(٢) ابن حبيب، المنمق، ٢٣٩.
(٣) الجميلي، قبيلة قريش، ٧٥.
(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ١٩/٣ ؛ ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر علي (ت٥١٥هـ)، الأفعال، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣م)، ٢٢٨/١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٧٠/١٧ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ١٥٢/١.
(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٢٩/٢ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ٩٩٩/٣.
(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٢٩/٢؛ ألجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام (٢٣٢هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق:محمد محمود شاكر، دار المدني، (جدة، د.ت)، ٢٢٠/١.
(٧) الفراهيدي، العين، ٩٨/٣ ؛ الصاحب بن عباد، المحيط، ٤٣٢/٢ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ١١٤/٤.
(٨) البكري، معجم ما استعجم،٤١٨/١ ؛ الزبيدي،تاج العروس،١٢٢/١٧ ؛ الأفغاني،أسواق العرب،١١٥. العرب،١١٥.
(٩) السهيلي، الروض الانف،٢٠٨/١.

حبيش بن خالد صاحب رسول

اللهﷺ[1] وكذلك سميت به عدد من النسوة مثل حبيشة بنت حبيش الكناني[2] الكناني[2] وعرف جبل في أسفل مكة بأسم حبشي ويقع على بعد ستة أميال منها[3] ومنه سُمَّي أحابيش قريش[4] أي حلف قريش.

ومن هنا يتبين لنا ان لفظة حبش ، وأحابيش ، وحبشي ، لها معاني عديدة ، بينما يرى أحد المستشرقين أن الأحابيش هم قوة مكة العسكرية وألفت من العبيد السود المستوردين من أفريقيا ومن عرب مرتزقة ، كونتهم مكة للدفاع عنها[5] ويؤيد كلامه مستشرق آخر ويقول: ((تجار مكة الذين كرسوا أنفسهم كلياً للتجارة المربحة وتهيئة القوافل ، لم يكن لديهم الرغبة الكافيه للقيام بأعمال الشرطة والانجازات العسكرية ، لذا نجدهم قد احتفظوا بقوة من المرتزقة عرفت بأسم الأحابيش أي الأحباش ، جماعة من الأفارقة الأشداء كانوا يقومون بحراستهم))[6].

أما منشأ هذا الحلف فإن رجلاً من بني الحارث بن عبد مناة نزل إلى مكة فباع سلعة له ثم أوى إلى دار من دور بني مخزوم فاستسقى فخرجت اليه امرأة من قريش: ((هلا أمرت بعض الحفدة؟ ، فقالت: تركنا بنو بكر نعاماً ، أنا أن نترك في حرمنا)) فخرج الرجل حتى أتى قومه فقال لهم: ((يا بني الحارث ذلت قريش لبني بكر فإن كان عندكم نصر فنصر ، فقالوا: ادعوا أخوانكم بني المصطلق ، والحيا بن

---

(١) الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل (ت٥٣٥هـ)، دلائل النبوة، تحقيق:محمد محمد الحداد، دار طيبة، (الرياض، ١٤٠٩هـ)، ٦٠/١ ؛ المقريزي، امتاع، ٦١/١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ١٣٢/٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١٤/٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٧٥٤/٩.

(٥) لامنس، هنري، الأحابيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة، العدد١ -٣، مجلة المشرق، (بيروت، ١٩٣٦م)، ٩/١.

(٦) اوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة:موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة، (عمان، ١٩٩٠م)، ٢٠٢.

سعد بن عمرو)) فجاءوا بهم فسمع بني الهون بن خزيمة فركبت معهم بعد خروج بني أسد من تهامة[1] وفي رواية أخرى تبين أن قريشاً هي التي أرادت عقد هذا الحلف ، فيقول ابن حبيب: ((ولما غلب قصي على مكة وغلبت قريش وكثرت وتفرق عنها من كان ينصرها من قضاعة وأسد قلَّت قريش وخافت بكراً فبعث عبد مناف إلى الهون بن خزيمة والحارث بن عبد مناة فإجابوهم))[2].

ويبدو أن الرواية الثانية هي الأصح ، لأنه بعد تولي قريش السلطة في مكة أرتحلت عنها القبائل التي نصرتها في حربها مع خزاعة وأدركت قريش ضعفها أمام بني بكر فطلبت المساعدة وعقدت هذا الحلف ، فاجتمع بنو المصطلق ، والحيا بن سعد بن عمرو ، وبنو الهون بن خزيمة[3] بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله[4] قائلين: ((أنا ليد تهد الهد وتحقن الدم ما ارسى حبشي))[5] وفي رواية أخرى قالوا: ((إنا ليدٍ على غيرنا ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه))[6].

ويتبين لنا من خلال نص أورده اليعقوبي أن هدف الأحابيش من هذا الحلف دينياً للحفاظ على حرمة الحرم المكي والمنع من التجاوز عليه ، إذ يقول: ((كان تحالف الأحابيش على الركن ، يقوم رجل من قريش وآخر من الأحابيش ، فيضعان أيديهما على الركن ، فيحلفا بالله القاتل وحرمة هذا البيت والمقام والركن والشهر الحرام على النصر على الخلق جميعاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها ؛ وعلى التعاقد وعلى التعاون على كل من كادهم من الناس جميعاً...وما قام حرى وثبير ، وما طلعت شمس من مشرقها إلى يوم القيامة))[7].

---

(1) ابن حبيب، المنمق، ٢٢٩.

(2) ابن حبيب، المنمق، ٢٣٠.

(3) الدينوري، المعارف، ٦١٦.

(4) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الجيل، (د.م، ١٩٨١م)، ١٩٤/٢.

(5) ابن حبيب، المنمق، ٢٣٠.

(6) الدينوري، المعارف، ٦١٦.

(7) تاريخ، ٢٠٦/١.

أما عن الزعماء الذين عقدوا هذا الحلف ، فتذكر الروايات أن عبد مناف بن قصي هو الذي عقد الحلف ، فيقول البلاذري[1]: ((عبد مناف جاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة يسألونه الحلف ليغروا به)).

أما من عقده من جانب الأحابيش فاختلفت الروايات فيه ، فيذكر ابن حزم أن الشماخ بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة هو الذي عقد حلف الأحابيش[2].

أما اليعقوبي[3] فيرى أن عمرو بن هلل بن معيص بن عامر هو الذي عقد الحلف.

أما البلاذري فيورد لنا روايتين متناقضتين في الأسماء والزمن الذي عقد فيه الحلف ، ففي الرواية الأولى يقول: ((وكان عبد مناف وعمرو بن هلال بن معيط الكناني عقدا حلف الأحابيش)) وفي ذلك يقول الشاعر:

إنَّ عمـــــراً وإنَّ عبـــــد منـــــاف جعــلا الحلــف بيننـــا أســـباباً[4].

أما الرواية الثانية فيجعل الحلف في زمن المطلب بن عبد مناف ، إذ يقول: ((ولم يزل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين إخراجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة حين قسمها رباعاً وخططاً بين قريش ، فلما كانوا على عهد المطلب هموا بأخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلوبهم عليه...وعقد المطلب الحلف بين الأحابيش))[5] ويبدو أن قصد البلاذري في هذه الروايتين في الأولى عقد الحلف ، وفي الثانيه جدد الحلف بين الطرفين ، ومن أجل تقوية هذا الحلف قام عبد مناف بتزويج ابنته إلى زعيم الأحابيش[6].

ومن نتائج هذا الحلف أن الأحابيش وقفوا إلى جانب قريش في يوم ذات نكيف ، ويوم المشلل ، ويوم الفجار[7].

---

(١) أنساب الاشرف، ٥٢/١ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٦/١.

(٢) جمهرة، ١٨٨.

(٣) تاريخ، ٢٠٦/١.

(٤) أنساب الاشراف، ٥٢/١.

(٥) أنساب الاشراف، ٧٥/١ -٧٦.

(٦) ابن حبيب، المنمق، ٢٣١.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ٢٤٦.

وحين ظهرت الدعوة الاسلاميه في مكة وقف الأحابيش في بادئ الامر معارضين لها ، ولكن فيما بعد أسلم عدد منهم وأيدوا الرسولﷺ[1] منهم عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الذي أسلم عام خيبر سنة٧هـ وكانت معه راية خزاعة حين الفتح[2] وأم معبد عاتكة بنت خالد من بني خزاعة ، التي نزل عندها الرسولﷺ حين هاجر الى المدينة[3]ومن بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، طارق بن المرقع وهو علقمة بن عريج بن خزيمة[4].

وشارك الأحابيش إلى جانب قريش أيضاً في حربهم مع المسلمين فكان قائد الأحابيش يوم أحد سنة٣هـ الحليس بن علقمة بن عمرو[5] وكان لهم دور أيضاً في صلح الحديبية سنة٦هـ ، أذ إن قريشاً بعثت إلى الرسول محمدﷺ سيد الأحابيش الحليس بن علقمة من بني الحارث بن عبد مناة لصده عن مكة وكان موقفه عدم قتال المسلمين بعد أن رأى عظمة الرسولﷺ ومكانته بين المسلمين ، إذ قال لقريش: ((أني قد رأيت ما لايحل صده عن البيت))[6]ولكن قريش لم تستمع لما قاله وأجمعت على صد المسلمين عن مكة ، فغضب وقال: ((يامعشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظماً له ، والذي نفس الحليس بيده لتُخلن بين محمد وما جاء به ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد)) فقالوا له: ((مه! كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به))[7].

---

(١) الشريف، عبدالله بن حسين، الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه، العدد١٢، (مكة المكرمة، ٢٠٠١م)، ٢٥.

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق:مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)، ٥٠٨/٢.

(٣) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧١م)، ٤١٤/٣.

(٤) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الاشراف، تحقيق:سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٦م)، ١٣٨/١١.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠ ؛ ابن حزم الاندلسي، جمهرة، ١٨٨.

(٦) الزهري، المغازي النبوية، ٥٠ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٤٦٣/١؛وات، محمد في مكة، ٣٠١.

(٧) الطبري، تاريخ، ٦٢٨/٢.

وقبل الفتح الإسلامي لمكة تمكن الرسولﷺ من أن يضعف القوة العسكرية لقريش التي كان الأحابيش أساسها ، بإن أجتذب إلى جانبه القبائل التي كانت تنتمي إليها أحياء الأحابيش ، فذكر ابن هشام أن قبائل خزاعة مسلمها ومشركها كانوا عين الرسولﷺ وموضع سره ولا يخفون أمراً عليه [1]وتمكن من أن يضم بني المصطلق من خزاعة إلى جانبه ، وضم أيضاً بني غفار وهم كنانه إلى جانبه ويتبين ذلك من عدة الجيش الإسلامي الذي سار لفتح مكة ، إذ كان مع رسول اللهﷺ أربع مئة من بني غفار[2].

كان موقف الأحابيش عند فتح مكة إلى جانب قريش معارضين دخول المسلمين مكة فقاتلهم خالد بن الوليد بأسفل مكة وهزمهم[3] وهكذا أنكسرت شوكة الأحابيش وانتهى دورهم بفتح مكة على يد الرسولﷺ سنه٨هـ.

وكان الأحابيش جماعة قائمة بذاتها ، مستقلة في إدارة شؤونها ، يدير أمورها رؤساء منهم يعرف أحدهم بـ(سيد الأحابيش) وكانت طبيعة معيشتهم إعرابية خارج مكة[4] ودليل ذلك قول قريش لسيد الاحابيش الحليس: ((اجلس ، فأنما أنت رجل أعرابي ، لا علم لك بذلك))[5] وقد وصف احد الباحثين الاحابيش بأنهم كانوا قوة قمعية تعمل في خدمة الملأ القريشي ، وأعتمدت قريش عليهم في حربهم مع القبائل الأخرى[6].

ومن خلال هذا العرض يتبين لنا أن الاحابيش ليس لهم صلة بالجنس الحبشي الأسود ، وإنما كانوا عرب خلص ، ولم يكن للرقيق نصيب فيهم ، وإنما عرب أحرار ويمثلون أساس قوة قريش الحربية ، وكان لهذا الجيش تنظيم عسكري قائم بذاته ، وراية خاصة بهم يرفعونها عند الحرب ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

---

(١) السيرة النبوية، ٥٤٦.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية٦٧٠، ٧٥٠.

(٣) الزهري، المغازي النبوية، ٩٠ ؛ الطبري، تاريخ، ٥٦/٣.

(٤) علي، المفصل، ٣١/٤ -٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ٦٢٨/٢.

(٦) العلوي، هادي، من قاموس التراث، دار الاهالي، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٢٩٢.

ولــولا لــواء الحارثيــة اصــبحوا يبـاعون في الأسـواق بيـع الجلائـب[1].

إن عمل الأحابيش هو حماية مكة من أي أعتداء يقع عليها وصيانه أمنها وبما إن مكة كانت تعج بالناس في موسم الحج ، فإن واجب الأحابيش يبرز بشكل أكبر في هذه المواسم يعملون إلى جانب قوة الذادة في حماية الحجاج من الأعتداءات التي تقع عليهم وحماية الأسواق التي تقوم في هذه المواسم ، ومن هنا يتضح لنا أن قريشاً عملت بشتى الطرق من أجل حماية الناس في موسم الحج الذي يمكن عده بأنه الشريان الحيوي لمعيشة أهل مكة.

٢.خزاعة:

اتسمت طبيعة العلاقة بين قريش وخزاعة في بادئ الأمر بالطابع السلبي ، إذ إن قصياً بن كلاب قاتلهم وأخرجهم من مكة[٢] وفي رواية أخرى تقول إنه ابقى قسم منهم للصهر بينه وبينهم[٣] ويبدو أن الرواية الثانية هي الأصح ، لأن منازل خزاعة عند ظهور الإسلام كانت حول مكة ، ولعل قصياً أراد بذلك استرضاءهم عما فقدوه من الملك في مكة وإعادة العلاقات الطيبة بين الطرفين[٤] لكن العلاقة كانت متوترة بين الطرفين إذ تذكر الاخبار أن بني كعب بن عمرو بن خزاعة قتلوا خويلد والد العوام وجد الزبير[٥] لكن خزاعة عملت على تقوية علاقتها مع بني هاشم في عهد عبد المطلب فعقدت حلفاً طلبته خزاعة ، فأعجب ذلك عبد المطلب فقبله وسارع إليه فقعدوا الحلف[٦] وكان سبب قيام هذا الحلف ، هو المنافره والخلاف الذي نشب بين عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف[٧] وأراد بنو خزاعة الوقوف إلى جانب عبد

---

(١) الأنصاري، حسان بن ثابت (ت٥٠هـ)، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق:عبده علي مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)، ٢٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٦/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٨٠/١.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٠/١.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ٧٧/١.

(٥) ابن حبيب، المحبر، ١٨٩.

(٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ٧١/١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٨٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٠/٢.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ٨٣.

المطلب في وجه عمه نوفل[1] فعقد الحلف في دار الندوة وحضره رجال من كلا الجانبين ولم يحضر أحد من بني عبد شمس ولا نوفل ، وتحالف الطرفان على النصر والمؤاساة[2] وعلقوا هذا الكتاب في الكعبة [3]للدلالة على احترام هذا الحلف وأستعداد الطرفين للوقوف إلى جانب الطرف الآخر ، وربما كان هدف عبد المطلب من هذا الحلف هو أضعاف البطون القرشيه الأخرى أمام بني هاشم.

وعند ظهور الاسلام كانت خزاعة إلى جانب بني هاشم بسبب الحلف المسبق بينهم ، وكانوا أعين الرسولﷺ في مكة يرسلون إليه الاخبار[4]وعند صلح الحديبية دخلت خزاعة في عهد المسلمين[5] لذلك قامت قريش بأمداد حلفائها من بني بكر الذين دخلوا في عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول اللهﷺ بخزاعة[6] فجاء سيد خزاعة عمرو بن سالم إلى رسولﷺ يعلمه بما حدث ويطلب نصرته[7] فجأبه الرسولﷺ إلى ذلك[8] وكان هذا الأمر سبباً في فتح مكة.

---

(١) البلاذري، أنساب الاشراف، ٧٠/١ -٧١.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ٨٧.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ٧١/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٤٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ٦٣٥/٢ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٤٦٧/١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٣٨/٢ ؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، جوامع السيرة، تحقيق:احسان عباس، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ٢٢٤ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢ /٢٨٧ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٦/٣ ؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ٣٧٦.

(٧) الزهري، المغازي النبوية، ٨٧ ؛ الواقدي، المغازي، ٢٠٥/١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١١٧/٢ ؛ الحكمي، حافظ بن محمد بن عبدالله، مرويات غزوة الحديبيه، مطبعة الجامعه الاسلاميه، (المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ)، ١٩٤.

(٨) البلاذري، أنساب الاشراف، ٣٠١/١٣ ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٦٠.؛ السمعاني، الانساب، ٤٢٠/١ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالواحدالشيباني (ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٠م)، ٥٣١/١.

٣.سليم:

ينتسب بنو سليم إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[١].

وتقع منازل سليم في عالية النجد [٢]بالقرب من خيبر [٣]ومن هذا يتبين لنا ان حدود سليم الشرقيه هي عالية النجد ، وتمتد أراضي سليم في غرب الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال بأمتداد الحرة الممتدة من قرب عشيرة إلى قرب يثرب وتنتشر منازلهم في سفوحها وإوديتها الشرقية [٤]وبهذا كان موقعهم متوسطاً ما بين الحجاز ونجد [٥].

وأمتازت أراضي بنو سليم بوجود المعادن فيها التي تستخدم في مختلف الصناعات وكذلك صلاحيتها للزراعة ووقوعها في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة [١٠].

أما عن علاقة قريش بقبيلة سليم فقد امتازت الطابع الودي ، فيذكر ابن حبيب[٦] أن أول حلف دخل مكة هو الحلف الذي عقد بين حارثة بن الأوقص السلمي وأُمية بن عبد شمس بن مناف ٬وقد ساهمت سليم في حكومة مكة ، إذ استعملت قريش حكيم بن أُمية بن حارثة بن الأوقص السلمي محتسباً في مكة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على سفهاء قريش [٧] وارتبطت سليم مع قريش بالمصاهرة ، بالمصاهرة ، وذلك أن أم هاشم ، والمطلب ، وعبد شمس ، عاتكة بنت مرة بن هلال

---

(١) عالية نجد: تمتدمن قرب يثرب حتى حمى الربذة الى غرب حمى ضرية وتمتد بلاد سليم جنوباً لتشمل من هلال دفينة، السيف، عبدالله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ٢٢٥.

(٢) القلقشندي، قلائد، ١٢٤ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٣٦٧/٢.

(٣) السيف، الحياة الاقتصادية، ٢٢٥٠.

(٤) لامنس، هنري، دائرة المعارف الاسلامية(مادة سليم) دار الفكر(بيروت -د.ت)، ١٤٤/١٢.

(٥) علي، المفصل، ٢٥٧/٤ ؛ سلامة، قريش، ١٨٠.

(٦) المنمق، ٢٣٧.

(٧) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٦٣.

من بني سليم[1] وأيضاً كان بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم[2].

ومن أجل تقوية العلاقات مع بنو سليم فقد عملت قريش معهم في الاستفادة من المعادن والثروة الموجودة في أراضي سليم[3].

أما موقف سليم من الدعوة الإسلاميه فقد وقفت إلى جانب قريش في حربها مع المسلمين ، حيث شاركت قريشاً في غزوة الخندق ضد المسلمين[4] ولكن موقفها تغير فيما بعد إذ انضمت إلى لواء المسلمين بعد فتح مكة[5].

٤.هذيل:

تنتسب قبيلة هذيل إلى هذيل بن مدركة[6] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[7].

أما منازل هذيل فأنها تقع على أطراف مكة من جهة الشرق والجنوب وسكنوا أيضاً في المناطق الواقعة جنوب عرفات وتفرقت بطونها في منطقة جبال السراة وتهامة[8] فجاورت بذلك سليم وكنانة[9].

---

(١) السدوسي، مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت١٩٥هـ)، حذف من نسب قريش، تحقيق: صلاح الدين المنجد دار العروبة، (القاهرة، د.ت)، ٣ ؛ ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، جمهرة النسب، تحقيق:محمد فردوس العظم، دار اليقظة، (دمشق، ١٩٨٣م)، ١٤/١ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢٢٢/١ ؛ ابن

(٢) السدوسي، حذف، ٩ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٦٠.

(٣) علي، المفصل، ٢٥٧/٤

(٤) الواقدي، المغازي، ٤٤٢/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ١٥٩/٢.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٥٠ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٦٥/١.

(٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ٣٥/١.

(٧) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٤٨٠ ؛ ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد (ت٥٠٧هـ)، الأنساب المتفقة، تحقيق:دي يونج، مطبعة ليدن، (بريل، ١٨٦٥م)، ٢٢٣ ؛ السمعاني، الانساب، ٦٣١/٥ ؛ الجاسر، حمد محمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، مطبعة النادي الادبي، (الرياض، ١٩٨١م)، ٨٧٩.

(٨) البكري، معجم ما استعجم، ٨٨/١ -٩٢ ؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، ٤٠٨/١ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٤٣/١ ؛ الآلوسي، محمود شكري (١٣٤٢هـ)، تاريخ نجد، تحقيق:محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، (القاهرة، د.ت)، ٩٠ ؛ كحالة، عمر رضا محمد، معجم قبائل العرب، ١٢١٣/٣.

(٩) علي، المفصل، ٥٣٥/٤.

وتصف المصادر طبيعة العلاقة بين قريش وهذيل في بادئ الأمر بالطابع السلبي ، إذ إن هذيلاً دعت تبع اليمن إلى هدم الكعبة[1] وربما إن صحت الرواية فإن موقف هذيل هذا كان حسداً لقريش لما كانت تتمتع به الأخيرة من سيادة وتفوق بسبب وجود الكعبة في مكة وتوجه الناس للحج إليها ، ولكن الموقف تغير فيما بعد ، حيث عملت قريش على تحسين علاقاتها مع هذيل عن طريق المصاهرات[2] والتحالفات إذ يذكر الأخباريون أن هذيلاً كانت ضمن القوة التي وقفت في وجه إبرهة الحبشي لمنعه من هدم الكعبة[3] كما كانت هذيل من ضمن قوة المُحِّرمين(الذادة) الذين كانوا يدافعون عن الناس في الأشهر الحرم[4] كما أن هذيلاً ساندت قريش في محاولة الوقوف بوجه الجيش الإسلامي الفاتح لمكة[5].

٥.هوازن:

تنتسب هذه القبيلة الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[6].

أما منازلهم فقد انتشرت في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية ، وكان مركز القبيلة الرئيسي في نواحي الطائف[7] ومن مساكنها أيضاً نجد مما يلي اليمن [8]كما نزل قسم من هوازن مع سليم[9].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٣ -٣٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢٤/٣.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ٩.

(٣) علي، المفصل، ٥٣٥/٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١ ؛ كستر، الحيرة ومكة، ٧٣.

(٥) ابن عقبه، موسى (ت١٤١هـ)، المغازي، تحقيق:محمد باقشيش، مطبعة جامعه بن زهر، (المغرب، ١٩٩٤م)، ٢٧٣ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٥٣.

(٦) ابن حزم الاندلسي، جمهرة، ٢٦٤ ؛ السمعاني، الانساب، ٥٠٨/١ ؛ ابن الاثير، اللباب، ٢٤/١ ؛ القلقشندي، قلائد، ١١٥.

(٧) علي، المفصل، ١٤٦/٤

(٨) كحالة، معجم قبائل العرب، ١٢٣١/٣.

(٩) درادكة، ايلاف قريش، ٦٠.

أما عن العلاقات بين هوازن وقريش ، فقد سعت الأخيرة إلى اقامة علاقات اقتصادية مع هوازن ، لكن هوازن حاولت منافسة قريش في الامتيازات التجارية فوقعت الحرب بين الطرفين التي سميت بحرب الفجار[1] وانتهت هذه الحرب بالتصالح والاعتراف بسيادة قريش ، إذ إن قريشاً أعطت هوازن حين اصطلحوا بعكاظ رهناً أربعين من فتيان قريش فلما رأت هوازن رهنهم بين ايديهم رغبوا في العفو فأطلقوا الرهن[2].

وكانت هوازن من ضمن القبائل التي تمتلك السلطة في سوق عكاظ ، إذ أن السوق كان يقام في أراضيها [3]حتى إنها منعت قريشاً في أحدى مواسمها من الحضور في سوق عكاظ بسبب الخلاف الذي وقع بين كلاب بن ربيعة من هوازن وعبدالله بن جدعان حول أبل لكلاب ، ((فأرسل كلاب إلى قريش سفيهكم أغار علي فطردنا مائة ناقة فليس لكم أن تشهدوا سوق عكاظ))[4] وكانت هوازن حليفة ثقيف[5] وكانت الأخيرة على صلات قوية مع قريش ، ولهذا قامت بين تجار قريش وسادة هوازن علاقات اساسها المصلحة الاقتصادية المشتركة[6] ومن أجل تعميق الصلات مع هوازن ارتبطت قريش معها بالمصاهرات ، فقد تزوج عبد الدار بن قصي الناقصة بنت ذؤيبة بن قصية بن نصر من بني هوازن[7].

---

(١) ابن عبد ربه، أبو عمرو احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق:عبدالمجيد الترحيني، الترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٣م)، ١٠٢/٦ -١٠٣ ؛الدينوري، المعارف، ٦٠٣ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ١/ ١٢٧.

(٢) ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبدالله الزبيري (ت٢٥٦هـ)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (د.م، ١٣٨١هـ)، ٣٧٤.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ٢٦٧.

(٤) الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف (ت٣٣٤هـ)، الاكليل، تحقيق:نبيه امين فارس، دار العودة، (بيروت، د.ت)، ١٦٢/٨.

(٥) درادكة، ايلاف قريش، ٦٠.

(٦) الجميلي، قبيلة قريش، ٩٧.ابن الكلبي، جمهرة، ٦٩/١ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٢٥٠/٧.

(٧) ابن الكلبي، جمهرة، ٦٩/١ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٢٥٠/٧.

وحين ظهرت الدعوة الإسلامية وقفت هوازن مع قريش ضدها ، وإنها كانت آخر من حمل لواء الشرك والوثنية ضد الإسلام بعد فتح مكة[١].

٦.ثقيف:

تنتسب ثقيف إلى قسي بن منبه بن بكر بن هوازن [٢]بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر[٣]وتقع منازل ثقيف الرئيسية في الطائف[٤].

أما عن علاقة قريش بثقيف فقد ارتبط الطرفان بصلات قوية نتيجة التقارب المكاني ، فالطائف أقرب مدن الحجاز إلى مكة ، فمن أراد من أهل مكة التوجه إليها يتجه إلى طريق العقبة ثم بطن نعمان ثم يصعد عقبة حراء وبعدها يشرف على الطائف[٥].

كما أن قريشاً عقدت حلفاً مع ثقيف ، وكان سبب قيام هذا الحلف أن قريشاً رغبت في"وادي وج" في الطائف فعقدت صفقة مع زعماء الطائف بموجبها تشترك قريش وثقيف في هذا الوادي وكذلك يشترك الطرفان في الحرم المكي[٦] كما دخل بنو علاج وهما شريق وعمرو في حلف مع بني زهرة بن كلاب[٧] وبقي هذا الحلف قائماً إلى ما بعد ظهور الاسلام ، إذ كان ممثل بنو علاج في هذا الحلف الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي الذي منع بني زهرة من الاشتراك في يوم بدر[٨].

---

(١) عقبة، المغازي، ٢٨٤ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٦١ ؛ الواقدي، المغازي، ٢/ ٨٥٤ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٩٩/٢ ؛ المصري، سيرة الرسول، ٥٦٩.

(٢) الزبيري، نسب قريش، ١٦/١ ؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٣٤١/١٣ ؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(٦٢٦هـ)، المقتضب من جمهرة النسب، تحقيق:ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٧م)، ١٦٣.

(٣) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٦٦/٢ ؛السمعاني، الانساب، ٥٠٨/١ ؛ ابن الوردي، تاريخ، ٩٠/١.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ٣٢/١ ؛ ابن الأثير، اللباب، ٢٤٠/١.

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ١٣٤.

(٦) ابن حبيب، المنمق، ٢٣٣ -٢٣٤.

(٧) ابن حبيب، المنمق، ٢٣٦.

(٨) الطبري، تاريخ، ٤٣٨/٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١٨/٢ -١٩.

وقد امتاز رجال ثقيف بنفس الحنكة السياسية والمكانة التي تمتع بها زعماء قريش ، وجاء ذلك في القران الكريم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] وذكر المفسرون أن المقصود في هذه الآية هما الوليد بن المغيرة المخزومي[2] من مكة ، وأبي مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد الطائف[3].

وقال الوليد بن المغيرة: ((لوكان ما يقوله محمد حقاً لتنزل علي وعلى أبي مسعود))[4].

ويذكر ابن هشام أن الوليد بن المغيرة عندما سمع القران قال: ((أينزل على محمد وأترك أنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبي مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين))[5].

ولكن العلاقة بين الطرفين مَّرت بحالة سلبية استثنائية أبان حرب الفجار ، إذ إن قريشاً وقفت إلى جانب كنانة في حين وقفت ثقيف إلى جانب هوازن ، ولكن الأمر سرعان ما أنتهى وعادت العلاقات بين الطرفين بعد الصلح الذي عقد بين الأطراف المتنازعة[6].

وعندما ظهرت الدعوة الإسلامية كان هناك رابط بين زعماء قريش وثقيف في

---

(١) سورة الزخرف، الاية٣١.

(٢) الوليد بن المغيرة: هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمربن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب كعب بن لؤي بن غالب بن فهربن مالك بن مخزوم بن يقظة، الزبيري، نسب قريش، ١٣٣/١ ؛ ابن الأثير، أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٩م)، ٩٣/٢.

(٣) الطبري، جامع، ٥٩٣/٣١ ؛ السمعاني، تفسير، ٩٩/٥ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٠١/١٣ ؛ السعدي، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٧٦٤.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٣/١٦.

(٥) السيرة النبوية، ٢٦٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ١٠٥ -١٠٦ ؛ ابن حبيب، المنمق، ١٧٣.

هذا التطور الجديد الذي طرأ على مكة ، فيذكر الطبري أن قريشاً لم تقف في وجه الإسلام حتى ذكر طواغيتهم إذ يقول: ((وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال انكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال لهم))[١].

كما أن رجالاً من ثقيف وقفوا إلى جانب قريش في حربها مع المسلمين في غزوة أحد[٢] وغزوة الحديبية[٣].

ومن ناحية اخرى ارتبطت ثقيف بقريش اجتماعياً عن طريق المصاهرات ، فقد قيل في ذلك: قرشي وختناهُ[٤] ثقفيان أو ثقفي وختناهُ قرشيان[٥] فقد تزوج مالك بن بن كعب من سُبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف[٦] وتزوج صفوان بن أُمية من برزة بنت مسعود الثقفي[٧] كما تزوجت ميمونة بنت أبي سفيان من أبي مرة بن معتب بن مالك الثقفي[٨] وغيرها من المصاهرات بين الطرفين.

٧.يثرب:

كانت البنية الاجتماعية لمدينة يثرب تتألف من الأوس والخزرج واليهود[٩] وينتسب الأوس والخزرج إلى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن ميزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد[١٠].

---

(١) تاريخ، ٣٢٨/٢..

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٢٢.

(٣) عقبة، المغازي، ٢٣٧ ؛ الواقدي، المغازي، ٥٩٥/٢.

(٤) الختن: الصهر، الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق:عدنان درويش درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٨م)، ٦٤٨ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٧٩/٣٤.

(٥) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٣١٧.

(٦) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٦٧.

(٧) الزبيري، نسب قريش، ٣٨٩/١١.

(٨) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٦٧.

(٩) ابن ضياء، تاريخ مكة المشرفة، ٢١٧ ؛ ابن النجار، الدرة الثمينة، ٤٠.

(١٠) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، الطبقات، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ١٣٩ ؛ المبرد، نسب عدنان وقحطان، ٢١ ؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن

أما عن طبيعة علاقة قريش بالأوس والخزرج فقد اتسمت بالطابع الحسن والطيب ، وذلك أن هاشم بن عبد مناف تزوج من سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي[1] وولدت له عبد المطلب"شيبة" الذي نشأ في يثرب بين أخواله ثم حمله عمه المطلب بن عبد مناف إلى مكة[2] وكان المطلب بن عبد مناف تربطه علاقة طيبه بثابت بن المنذر بن حرام ، وهو والد الشاعر حسان بن ثابت ، ووصفه ابن سعد بأنه كان له خليل[3].

وساهم الخزرج في الأحداث الداخلية التي وقعت في مكة بين نوفل بن عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم ، وذلك أن نوفل بن عبد مناف وثب على اركاحٍ (ساحات) كانت لهاشم فوهبها لأبنه عبد المطلب فأخذها ، فأستنصر عبد المطلب قومه فلم يجبه أحد فبعث إلى أخواله من بني النجار فأجابوه ، فلما وصلوا مكة كلموا عمه نوفلً فرد اليه ما أخذ منه[4].

كما أن الأوس دخلوا في حلف مع قريش إلا ان الوليد بن المغيرة قطع هذا الحلف ولكنه استمر بين طرفين فقط هما عتبة بن أبي الوقاص الزهري وعتبة بن المنذر بن أحيحة بن الجلاح[5] ويبدو أن الأوس أرادوا بهذا الحلف تقوية موقفهم ضد أبناء عمومتهم من الخزرج ولكن الوليد بن المغيرة أدرك بدهائه ما سوف يترتب بهذا الحلف الذي سيؤدي إلى وقوف قريش إلى جانب الأوس في حال نشوب خلاف بين

الحسين (ت٣٤٦هـ)، التنبيه والأشراف، تحقيق:عبدالله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة،= =د.ت)، ١٧٤ ؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الأنباه على قبائل الرواة، د.مط، (القاهرة، ١٩٣٣م)، ١٠٦ ؛ ياقوت الحموي، المقتضب، ٢٢٢.

(١) السدوسي، حذف، ٤ ؛ ابن الكلبي، جمهرة، ١٥/١ ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ١٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١١٤ ؛ ابن سعد، الطبقات، ٦٣/١ ؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٦٤/١ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٤٧/٢.

(٣) الطبقات، ٦٣/١.

(٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ٦٩/١ -٧٠ ؛ ابن حبيب، المنمق، ٨٣ -٨٥ ؛ ابن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول، ٥٨ -٥٩ ؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ٥٦.

(٥) ابن حبيب، المنمق، ٢٦٨.

الأوس والخزرج وبالتالي ستعادي الخزرج قريش وتضيق على الأخيرة المنافذ التجارية.

واستمرت العلاقات جيدة بين الطرفين إلى أن دعا الرسولﷺ أهل يثرب إلى الإسلام فأجابوه وبدأت حينها معالم هذه العلاقات بالتغير وأزدات وضوحاً حين هاجر رسول الله محمدﷺ إلى يثرب وعندها أصبح الموقف عدائياً ، وذلك أن قريشاً أدركت أن تجارتها سوف تضطرب في طريق يثرب ، فقد قال زعماء قريش في ذلك: ((قد عور علينا محمد متجرنا))[1] وأستمر هذا العداء قائماً إلى ان تم فتح مكة على يد المسلمين ودخل أهلها في الاسلام.

أما عن علاقة قريش بيهود يثرب ، فإنهم ارتبطوا بصلات طيبة بهم في يثرب ، وخارجها في خيبر ، وتيماء ، ووادي القرى ، وكان القرشيون يحترمون اليهود ويرون أنهم أهل العلم والكتاب[2] حيث يذكر الأخباريون أن قريشاً ارسلت النضر بن حارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود في يثرب يسألونهم عن صدق نبوة محمدﷺ[3] وقد تحالف اليهود مع قريش في صراعهم مع المسلمين ، فيذكر أن كعب بن الأشراف جاء قريشاً بأربعين رجلاً من اليهود ودخل أبي سفيان بأربعين رجلاً في المسجد الحرام وتحالفوا وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة[4] وأزدات العلاقة بشكل أوثق بعد وقوف بني النضير مع قريش في غزوة الأحزاب[5] وكذلك ميلان بنو قريظة إلى جبهة المشركين[6] على الرغم من توراتهم وتعاليمهم تأمرهم بعدم

(١) الطبري، تاريخ، ٤٩٢/٢.

(٢) الشريف، مكة والمدينة، ١٦٥ -١٦٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٢٤ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٣١٠/١.

(٤) الديار بكري، تاريخ الخميس، ٤٦٠/١.

(٥) عقبة، المغازي، ٤٦٠ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢١ ؛ ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٢٧م)، ١٤١ ؛ مارجوليز، ماكس والكسندر ماركس، تاريخ الشعب اليهودي، ، دار ومكتبة بيبلون، (جبيل، ٢٠٠٥م)٣٣ ؛ خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ط٣، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧م)، ١٧٥ .

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٣٤/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٤٢٣/٣ .

بعدم الوقوف إلى جانب المشركين[1] ولكنهم خشوا على مصالحم الخاصة ففضلوا الوقوف الى جانب الكفار بدل المؤمنين.

أما عن تواجد اليهود في مكة فيكاد يكون نادراً ، ويرجع ذلك إلى عزلة اليهود واجتنابهم مخالطة الناس لما عرف عنهم من حب العزلة لترفعهم على الناس ، كما أن الرواة أهملوا ذكر أخبارهم ، لأنه لم يكن لهم دوراً بارزاً في المجتمع المكي[2].

٨.تميم:

تنتسب هذه القبيلة الى تميم بن مر بن أد بن طابخة[3] بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4].

أما منازل تميم ، فإنها تمتد شرقاً من وادي الرمة عقدة المواصلات شمال الجزيرة وحتى وادي الباطن عند الطرف الشمالي الغربي من خليج العرب[5].

أما عن علاقتها مع قريش ، فإن طبيعة العلاقة بينهما كانت متينة جداً لدرجة أن قريشاً اشركتها في إدارة بعض الوظائف المتصلة بالحج ، فقد منحت وظيفة القضاء في سوق عكاظ[6] وكذلك كانت تميم من ضمن القبائل التي كانت تدافع عن الناس في الأشهر الحرم"الذادة" فقد كان بنو عمرو بن تميم من قوة المُحَّرمين[7] ومنحتها قريش أيضاً سلطة الإفاضة بالحجاج في مكة[8].

أن هذه الوظائف التي منحتها قريش لتميم دليل على الأثر الاقتصادي المهم

---

(١) العهد القديم، ينظر:سفر تثنية، ٧ : ٣ -٦.

(٢) سلامة، قريش، ١٨١

(٣) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٠٧/٢ ؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، ٤١٥/١.

(٤) الزبيري، نسب قريش، ٢١/١؛ السمعاني، الانساب، ٢٤٩/٤ ؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ١٢٦/١. ١٢٦/١.

(٥) درادكة، ايلاف قريش، ٥٨.

(٦) ابن حبيب، المحبر، ١٨٢ -١٨٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.

(٨) كستر، الحيرة ومكة، ٧٦.

الذي تلعبه تميم في قوة مكة الاقتصادية[1] وذلك تبين على قوة الصله بين الطرفين ، لما تتمتع به تميم من مكانة كبيرة بين القبائل العربية.

ومما زاد من أهمية تميم في محيط علاقاتها الخاريجة أن الردافة- منصب ينوب فيه الردف عن ملك الحيرة- في الحيرة كانت لأحد بطون تميم[2].

وكان لتميم دور عسكري في مكة ، فقد وقفت إلى جانب قريش في حرب الفجار[3] ومن أجل تفعيل التعاون الاجتماعي بين الطرفين جرت مصاهرات بين الطرفين ، فقد تزوج هشام بن المغيرة من أسماء بنت مخربة بن جندل التميمي[4] وتزوج عبد شمس بن عبد مناف من عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس التميمي[5] كما تزوج هند بن هند هند بن ابي هالة التميمي من خديجة بنت خويلد بن عبد العزى[6].

وهكذا تمكنت قريش من تعميق علاقاتها مع القبائل الأخرى وعززتها من مختلف الجوانب وسعت القبائل الأخرى بالمقابل على إقامة علاقات وطيدة بمكة وأهلها وسبب ذلك ما تتع به مكة من مركز ديني بأعتبارها العاصمة الدينية الأولى في بلاد العرب كما أنها عملت على الاستفادة في موسم الحج لتعميق علاقاتها مع القبائل الأخرى لأن هذه المواسم هي أكبر فرصة للألتقاء والتجمع بين العرب وعقد التحالفات بينهم.

وكان للقبائل العربية دور فعال في إدارة الحج ، إذ إن قريشاً اشركتها معها ولم تنفرد بالسلطه وحدها في إدارة المواسم وأنها منحت هذا الشرف لغايات وأهداف سياسية رغبة منها في تعميق صلاتها مع القبائل الأخرى وكذلك تحقيق السلام المكاني لمكة ، وأن بعض القبائل ذات المكانة الرفيعة كانت لها إدارة بعض الأمور الدينية والسياسية كالقضاء في الأسواق وغيرها من الأعمال المتصلة بالحج ، وكانت تمتلك هذه القبائل من السلطة الحقيقية بحيث إنها تمنع قريشاً في بعض الأحيان من

---

(١) كستر، الحيرة ومكة، ٧٦.

(٢) درادكة، صالح، الردافة، مجلة دراسات تاريخية، العدد١١، (دمشق، ١٤٠٣هـ)، ٢٩.

(٣) ابن حبيب، المنمق، ١٧١.

(٤) ابن الكلبي، جمهرة، ١٠٨/١ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٣٠٢/٩.

(٥) السدوسي، حذف، ٣٠ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٩٨/٣.

(٦) ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢١٠.

حضور المواسم بسبب حدوث اضطرابات سياسية بين الطرفين.

وهكذا يتضح لنا أن أثر الحج في هذا الجانب هو دوره في إقامة وتعميق أواصر العلاقات بين القبائل العربية في هذه المواسم في مختلف الجوانب.

المبحث الخامس

الاطماع الخارجية التي تعرضت لها مكة

إن المكانة التي تتمتع بها مكة بين العرب جعلتها محط أنظار الطامعين اليها ، فهي مركز من مراكز العرب السياسية ، ومحطة تجارة ذات أهمية كبيرة وأضافة الى ذلك هي المركز الديني الأول في الجزيرة العربية ، ولهذا اخذت الانظار تتوجه اليها.

١. حملة أبرهة على مكة:

وقعت الحملة في عهد عبد المطلب بن هاشم ، وكانت قد رعدت قريشاً وأفزعتهم لما عرفوه من قساوة أبرهة ومن شدته على أهل اليمن[١] وتعددت الدوافع التي حملت حملت أبرهة على التوجة الى مكة وهدم الكعبة الشريفة.

ذكر الاخباريون أنه لما ملك ابرهة الحبشي اليمن وتمكن منها بنى بها كنيسة القليس بصنعاء ، وهي كنيسة لم يرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي: ((إني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنتهٍ حتى أصرف إليها حاج العرب))[٢] فلما تحدثت العرب بهذا الأمر غضب رجل من النسأة أحد بني

---

(١) علي، المفصل، ٥٠٧/٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٩ -٥٠ ؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٠٥/١ ؛ ابن الكلبي، الأصنام، ٤٦ - ٤٧؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ١٨٧/٢٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/١ ؛ العودات، حسين،

فقيم بن عدي بن عامر ، فخرج حتى أتى القليس فأحدث فيها ثم لحق بأرضه[1] وعندما علم أبرهة ما أحدثه العربي بالقليس غضب أبرهة وعزم على السير لهدم الكعبة ، فعندما سأل أبرهة قومه من تظنونه فعل هذا؟ قالوا: ((لم يفعله إلا بعض من غضب للبيت الذي بمكة لما أمرت بحج هذه البيعة))[2] ولكن هذه الرواية لا تبدو سبباً كافياً لتوجه أبرهة نحو مكة وهدمها خاصة وأن النصرانية التي هي دين ابرهة ليس فيها مراسيم للحج علماً بأن أبرهة لم يستطع ان يفرض النصرانيه على أهل اليمن كافة[3].

إن السياسية التي أراد أن يفرضها أبرهة على العرب ربما تكون سبباً في هذه الحملة ، إذ إن أبرهة توج محمد بن خزاعي بن خرابة السلمي وأمره على مضر وأن يسير في الناس ويدعوهم إلى حج القليس فسار محمد بن الخزاعي حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء به بعثوا اليه رجلاً من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي فرماه بسهم فقتله ، وكان مع محمد أخيه قيس فهرب حين قتل أخيه ولحق بأرض أبرهة ، فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضباً وحنقاً[4] ولم يكن غضبه هذا بسبب أن القتيل كان صاحبه وصديقه بل لأن من قتله عاكس رأيه وخالف سياسته ومراميه التوسعيه القاضيه بفرض أرادته وإرادة الحبش وحلفائهم على أهل مكة وبقية كنانة ومضر[5].

وهناك من يرى أن للدولة البيزنطية دور في التحريض لهذه الحملة من أجل السيطرة على مكة وغيرها من البلاد حتى تكون المنطقة العربية الغربية كلها تحت سلطان النصرانية وبالتالي يتمكنوا من محاربة الفرس وهذا الأمر سعت اليه الدولة

العرب النصارى، الاهالي للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٩٢م)، ٣٥.

(١) الكلاعي، الاكتفاء، ١٢٨/١ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٢٠/١.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ٦٢ -٦٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤١/٣.

(٣) العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ٣١٥/١.

(٤) الطبري، تاريخ، ١٣١/٢ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٢٠/١.

(٥) علي، المفصل، ٥١٨/٣.

البيزنطيه منذ وقت طويل إذ إن الإمبراطورية البيزنطية أرسلت عدة سفارات لأقناع نجاشي الحبشة ثم ملوك حمير النصارى ، منذ الغزو الحبشي بأن يشنوا حملات عسكرية على الفرس[1].

وكان للدافع الاقتصادي أهميته في هذه الحملة ، حيث إن اليمن بعد الاحتلال الحبشي لها فقدت دورها الاقتصادي في نقل التجارة العالمية بعد أن كانت تسيطر على باب المندب وتمتلك أسطولاً ضخماً لنقل البضائع إلى بلدان الهند والصين وغيرها[2] كما أن النزاع بين الفرس والروم قد أدى إلى أغلاق الطريق التجاري المار بالعراق والشام ومن ثم أصبح الطريق البري عبر تهامة والحجاز هو الطريق الوحيد المفتوح أمام التجارة الشرقية ، وكان هذا الطريق بيد أهل مكة[3].

وهكذا تعددت الأسباب الموجبة التي حملت أبرهة على التوجه إلى مكة ، وأخذ أبرهة يجهز لهذه الحملة فأرسل إلى نجاشي الحبشة يطلب الدعم منه ، فأرسل إليه اثنى عشر فيلاً[4] وقيل ثلاثة عشر ، ولما سمع العرب بما ينوي أبرهة فعله أعظموا أمره ورأوا قتاله حقاً عليهم ، فخرج عليه رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتل جيش أبراهه لكن(ذو نفر) أخذ أسيراً فأراد أبرهة قتله ولكن تركه حبيساً

---

(١) علي، المفصل، ٥١٨/٣ ؛ العلي، محاضرات، ٢٦٢ ؛ العسلي، دراسات في تاريخ العرب، ٣١٨/١ ؛ سحاب، ايلاف قريش، ١٦٤/١ ؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ١٦ ؛ اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٩٧م)، ٢١٣ ؛ احمد، مصطفى أبو ضيف، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط٤، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م)، ٧١ ؛ سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م وحتى نهاية العهد الحبشي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة، ١٤١٠هـ)، ٢٦١.

(٢) عوض، بكر زكي، الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية العدد١٢، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة، ١٩٩٣م)، ٢٢٤.

(٣) عثمان، سعد بن حسين وعبد المنعم ابراهيم، الأعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، د.مط، (الرياض، ١٩٩٢م)، ٢٢ ؛ النعيمي، رياض هاشم، حملة إبرهة الحبشي إلى مكة، مجلة افاق الثقافة والتراث، العدد ٣٧، (الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ)، ٨.

(٤) البلاذري، أنساب الاشراف، ٦٧/١ ؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ٦٣؛ القزويني، اثار البلاد، ٢١.

لديه[1] ثم مضى أبرهة حتى وصل أرض خثعم فحاول نفيل بن حبيب الخثعمي ومعه قبيلته خثعم وبطونها شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب إعاقة تقدمة لكنهم هزموا وأخذ(نفيل) أسيراً ولكنه عرض على أبرهة أن يكون دليله بأرض العرب فأطلق سراحه[2] وسار أبرهة يريد مكة فلما مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب ومعه أشراف ثقيف فقالوا له: ((أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيننا هذا البيت الذي تريد -يقصدوت اللات- إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك)) فتجاوز عنهم[3] وهذا النص يدل على تخلي ثقيف عن مقاومة أبرهة وانحيازهم إلى جانبه خوفاً من بطشه مع هذا فأنه لم يقبل مساعدتهم كما يقول ابن هشام: ((فتجاوز عنهم))[4] ولكن ابن خلدون ذكر أن ثقيفاً أرسلت أبا رغال[5] معه[6] ولكن على ما يبدو أن أبا رغال لحق بأبرهة وأراد أن يكون دليلاً له ، وهذا الأمر يدفعنا للتساؤل عن موقف أبي رغال العدائي نحو مكة وبيتها الحرم؟ ، ربما يتعلق هذا الأمر بأبي رغال نفسه ، حيث أنه أحد سدنة اللات[7] وأدرك أنه إذا هدمت الكعبة ونجحت حملة أبرهة سوف ترتفع مكانة ثقيف الدينية على قريش وبالتالي سوف تتوجه العرب إلى اللات للحج وهذا الأمر يتبعه مردود اقتصادي جيد لثقيف ، وكذلك ترتفع مكانة أبي رغال عند أبرهة على حساب هدم الكعبة.

وخرج أبي رغال مع أبرهة حتى أنزله بالمغمس[8] فلما أنزله به مات أبي رغال

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢٠/١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٢/٣ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٢٣/١.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٢ ؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١١٠/١ ؛ الطبري، تاريخ، ١٣٢/٢.

(٤) السيرة النبوية، ٥٢.

(٥) أبو رغال: كان من سادات ثقيف وكان أحد سدنة بيت اللات، وقف إلى جانب حملة أبرهة نحو مكة ولكنه توفي في أثناء الحملة، البلاذري، أنساب الاشراف، ٢٣/١ ؛ شامي، الشرك الجاهلي، ١٦٣.

(٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٧١/٢.

(٧) شامي، الشرك الجاهلي، ١٦٣.

(٨) المغمس: موضع قرب مكة في طريق الطائف، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩١/٨.

وأخذت العرب فيما بعد ترجم قبره[1] بعد ذلك أرسل أبرهة الأسود بن مقصود وهو أحد قادته في الحملة إلى مكة وتهامة فساق إليه أموالاً من أهلها إلى أبرهة ومنها مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو كبير قريش وسيدها ، فأرادت قريش وكنانة وهذيل قتاله لكنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم بقتاله[2] ثم بعث أبرهة حُناطة الحميري الذي كان أحد رجال الحملة إلى مكة وقال له: ((سلِ عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ، ثم قل له: إن الملك يقول لك إني لم أتِ لحربكم ، وإنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يرد حربي فإتني به))[3] فلما دخل مبعوث أبرهة إلى مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم ، فأخبره بأمر أبرهة فقال له عبد المطلب: ((والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم ، أو كما قال: فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته ، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه))[4] فقال له حُناطة: ((أنطلق معي إلى الملك)) فأنطلق معه فدخل على أبرهة بعد أن أذن له فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه ونزل عن سريره وجلس على البساط وأجلسه ألى جانبه وقال لترجمانه: ((قل له ما حاجتك))فقال له عبد المطلب: ((حاجتي أن يرد علي مئتي بعير أصابها لي))[5] فلما سمع أبرهة كلامه قال له: ((قد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، أتكلمني في مئتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه)) ، فقال له عبد المطلب:

---

(١) الطبري، تاريخ، ١٣٢/٢ ؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ١٠٥ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٧٧/٣.

(٢) ابن الوردي، تاريخ، ٩٢/١ ؛ الآلوسي، بلوغ الآرب، ٢٥٠/١.

(٣) السهيلي، الروض الانف، ١٢٠/١ ؛ سامية، عبدالعزيز، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الاسلاميه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ٢٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٣ ؛ الطبري، تاريخ، ١٣٣/٢ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ١٣١/١

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٤٣/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٥/٧ ؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ٢٨/١. ٢٨/١.

((إنا رب أبلي وللبيت رباً سيمنعه منك)) فأجابه أبرهة: ((ما كان ليمنعني منه))[1].

ويذكر بعض الأخباريين أن سيد بني بكر يعمر بن نفاثة ، وخويلد بن واثلة الهذلي سيد هذيل ذهبا مع عبد المطلب لمقابلة أبرهة وعرضوا عليه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت ولكنه رفض[2] وعندما عاد عبد المطلب أمر قومه بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من بطش الجيش الحبشي ، فخرجوا إلى الشعاب ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة حين يدخلها[3] وبعدها أخذ أبرهة يهيئ الجيش ويعبئه استعداداً لدخول مكة ، أما القبائل العربية التي انضمت إلى لواء أبرهة أثناء مسيره قد تغير موقفها ، ففي ليلة الهجوم يذكر البيهقي: ((قام الأشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا إلى الله تعالى أن يعينوا على هدم البيت))[4] أي أنهم أنسحبوا وتركوا جيش أبرهة ، كما أن أشراف وسادات كندة أشتركوا في هذه الحملة حين وقفوا إلى جانب أبرهة ، فيقول أُمية بن أبي الصلت الثقفي:

حوله من ملوك كندة أبطال ملاويث في الحروب صقور

خلفوه ثم أبذعروا جميعاً كلهم عظم ساقة مكسور[5].

وهدفهم من هذه الحمله هو الحصول على مكاسب اقتصادية في مكة ومن جاورها.

وكما ذكرنا سابقاً ان العدة الاساسية لجيش أبرهة هي الفيلة فإنه استخدم هذا

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٥/١ ؛ البلخي، البدء، ١٨٧/٣ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٤٠/١ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٧١/١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٤ ؛ الطبري، تاريخ، ١٣٤/٢.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ١١٢/١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ١١١/٢ ؛ السهيلي، الروض الانف، ١٢٢/١ -١٢٣.

(٤) دلائل، ١٢٠/١.

(٥) الثقفي، أُمية بن أبي الصلت بن عوف (ت٥هـ)، ديوان أُمية بن أبي الصلت، تحقيق: سجيع جميل، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ١٦٥ -١٦٦.

السلاح لهدم بيت الله ، فيذكر أنه وجه نحو الكعبة فيلاً يسمى محموداً ولكنه أبى وبرك ولم يتحرك ، فأخذوا يشدون عليه فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه نحو الشام ففعل ذلك ، وكذلك نحو المشرق ، وبعدها وجه نحو الكعبة لكنه برك[1] ثم أرسل الله على هذا الجيش طير الأبابيل ترميهم بحجارة من سجيل وهي طين خلط بالحجارة خرجت من البحر ومع كل طير ثلاثة أحجار ، فأهلكهم الله عز وجل بحجر بحجم الحمص والعدس وكانت لا تصيب أحداً منهم إلا هلك ، ولكن منهم من فر هارباً مع أبرهة يريدون الطريق إلى اليمن ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الذي قال لهم حين رأى هلاكهم:

أيـــن المفـــر والالـــه الطالـــبُ والأشـــرم المغلـــوبُ غـــير الغالـــب[2].

ثم أتجه أبرهة ومن معه حتى وصلوا صنعاء وبقي فيها أبرهة مدة من الزمن ثم هلك[3] وهنالك من الباحثين من أنكر الطريقة التي أهلك بها الله سبحانه وتعالى أبرهة وجيشه على الرغم من ثبوتها بشكل قاطع في القرآن الكريم ، فأحد الباحثين يقول: ((أن القوة المغيرة لم تلبث أن هلكت بسبب انتشار مرض وبائي بين أفرادها من ناحية ؛ وبسبب هبوب عاصفة هوجاء من المطر والبرد اكتسحت الوادي الذي كان الأحباش يعسكرون فيه))[4].

ثم أرسل عبد المطلب ابنه عبدالله ليأتيه بالخبر فعاد إلى أبيه يخبره بما صنع الله بأصحاب الفيل[5].

---

(١) الطبري، تاريخ، ١٣٥/٢ -١٣٦ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ١٣٣/١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ١١١/٢ ؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي"النكت والعيون"، تحقيق:السيد بن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ٣٤٣/٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٤/١ -٣٤٥ ؛ أبي حاتم الرازي، تفسير، ٣٤٦٦/١٠ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٦٥٦/١٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ١٣٧/٢.

(٤) علي، مختصر، ١٢.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ٢١٦/١.

وهكذا أنتهت هذه الحمله بالفشل وحمى الله تعالى بيته من العدوان الأثم وخُلدت هذه الحادثة في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ۞ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ۞وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[1].

أما عن نتائج هذه الحملة ، فإن العرب أعظمت قريشاً ، فيقول ابن هشام: ((فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم من النقمة ، أعظمت العرب قريشاً وقالوا: هم أهل الله ، قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم))[2] كما أن هذه الحادثة زادت من مكانة مكة الدينية ، وزاد تبعاً لذلك مكانتها التجارية ، وزاد أهلها إنصرافاً عن التفكير في شيء غير الأحتفاظ بتلك المكانه الرفيعة الممتازة ومحاربة من يحاول الانتقاص منها أو الاعتداء عليها[3].

وكذلك أولت قريش لهذه الحادثة أهمية كبرى فأرخت بها[4] وشهد هذا العام حدثاً مهماً جداً ، ألا وهو ولادة سيد المرسلين محمدﷺ[5].

كما أننا نجد أن الذين كانوا على دين التوحيد وقفوا إلى جانب قريش التي تدين بعبادة الأصنام ولم يساندوا أبرهة وهو على النصرانية ، ويعود ذلك لأدراكهم أن الكعبة بيت الله في أرضه ، وكذلك أدراكهم إن هذه الحملة لم تحمل في طياتها طابعاً دينياً وإنما هدف سياسي واقتصادي ، فهذا الشاعر أُمية بن أبي الصلت الذي كان على النصرانية يقول:

---

(١) سورة الفيل، الاية١ -٥.

(٢) السيرة النبوية، ٥٩ ؛ الازرقي، اخبار مكة، ١١٥/١.

(٣) هيكل، حياة محمد، ١٢٠.

(٤) الأصفهاني، حمزة بن الحسن(ت٣٦٠هـ)، تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء، دار الايمان للطباعة والنشر، (د.م، ١٩٩٨م)، ١١٤؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارنؤوط وتزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٣١/١.

(٥) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان(ت٣٤٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق:خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ١٣٩/١ ؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق:قاسم امين، دار الافاق العربية، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ٤٤.

إن آيـــــات ربنـــــا ثاقبـــــات	**لا يمـــــاري فـــيهن إلا الكفـــور**
خلـــق الليـــل والنهـــار فكـــل	**مســــتبين حســـابه مقـــدور**
ثـــم يجلـــو الظـــلام رب كـــريم	**بمهـــارةٍ شـــعاعها منثـــور**
حـــبس الفيـــل بـــالمغمس	**ظـــل يحبـــو كأنـــه معقـــور[1].**

ومهما كانت هذه الحملة تحمل في طياتها من أغراض إلا إن هدفها الأساسي هو منع الناس من الحج ومناسكه وما يتبعه من نتائج سياسية واقتصادية ، إذ إن الحج لـه أثراً سياسي على حياة العرب من تحالفات وعلاقات فيما بين القبائل العربية ، وأثر اقتصادي بأعتبار موسم الحج فرصة لمكسب كبير لدى تجار العرب وخاصة أهل مكة القائمين على أمر البيت ، إذ إن الخدمات التي يقدمونها للحجاج تعود عليهم بنتائج ومكاسب اقتصادية مهمة ، وإن أبرهة الحبشي أدرك إذا تمكن من تحطيم الكعبة سوف يعود الأمر بنتائج مهمة عليه ومنها ان العاصمة الدينية للعرب سوف تتحول من مكة الى اليمن ويرتفع شأنها بين العرب ويتحول حج العرب من الكعبة إلى القليس وتكبر مكانة أبرهة لدى العرب ويهابونه وتسقط هيبة قريش من نفوس القبائل العربية ويتبع الحج إلى اليمن مكاسب سياسية واقتصادية بأعتبارها قبلة العرب للحج ، ولكن إرادة الله عز وجل كانت فوق إرادة أبرهة فقد حمى الله بيته من شرور أبرهة وأهدافه الدنيئة وارتفعت مكانة الكعبة وقريش بين القبائل العربية واستمر الناس يحجون إلى الكعبة بكل طمئنينة بعد أن أدركوا كيف حمى الله البيت الحرام.

٢.أيام قريش:

دخلت قريش في مناوشات واشتباكات مع قبائل عديدة ، وكان أول تلك الاشتباكات قتال كان بين بني السباق بن عبد الدار وبني علي بن سعد بن تميم حتى تفانوا ، وكذلك وقع بغي آخر سمي بغي الأقايش نسبة إلى بني أقيش وهم من بني سهم ، فبغى بعضهم على بعض حتى أهلكهم الله سبحانه وتعالى وأحرق

---

(١) ديوان أُمية، ١٦٤ -١٦٥.

دورهم فلم يبق منهم أحد[1].

أ.يوم ذو نكيف[2]:

وقعت هذه الحرب بين قريش وبني بكر بن عبد مناة ، ويعود سبب قيامها ، ذلك أن بني بكر بن عبد مناة كانوا مبغضين لقريش بسبب قيام قصي بن كلاب بأخراجهم من مكة حين قسمها رباعاً وخططاً بين قريش ، فلما كانوا في عهد المطلب همَّوا باخراج قريش من الحرم[3] فبدأت شرارة هذه الحرب بقيام بني بكر بالأعتداء على نعم لبني الهون بن خزيمة فأطردوها[4] وكانت هذه الأنعام تخص رجلاً شريفاً يدعى عواف وكان حليف هشام بن المغيرة والعاص بن وائل ، فأشتكى إلى حليفيه[5] فقامت قريش بجمع جموعها واستعدت للقتال[6] ويبدو أن موقف قريش هذا نابع من أسباب ، الأول: كان لابد من مواجهة بني بكر لأن هذه الحرب تستهدف قريش بالدرجة الأولى وذلك أن بني بكر كانوا مصممين على قتال قريش ، فيذكر البلاذري: ((هموا بأخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه))[7] والثاني: نصرة قريش لحلفائها ، لأن قريش إذا تجاهلت ما وقع على حلفائها سوف تستهين بها العرب ، والثالث: للدفاع عن حرمتها والبيت الحرام لكي لاتسقط هيبته بين العرب القادمين للحج.

فقام المطلب وعقد الحلف بين قريش والأحابيش[8] فأجتمع الطرفان بنو بكربن

---

(١) السهيلي، الروض الانف، ٨١/١.

(٢) ذو نكيف: موضع من ناحية يلملم من نواحي مكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٠١/٨.

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف، ٧٥/١ -٧٦ ؛ هلال، هيثم، موسوعة الحروب، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م)، ٧٣.

(٤) للمزيد ينظر ابن حبيب، المنمق، ١١٣ وما بعدها ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٦٦/١.

(٥) ابن حبيب، المنمق، ١١٣.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٦/١.

(٧) أنساب الاشراف، ٧٦/١.

(٨) ابن حبيب، المحبر، ٢٤٦ ؛ علي، المفصل، ٣١/٤ ؛ شمس الدين، ابراهيم، مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٧٠.

عبد مناة وقريش وحلفائها في منطقة تدعى ذو نكيف وأقتتل الطرفان فأنهزم بنو بكر ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ولم يعودوا بعدها لحرب قريش[1] ثم قررت قريش وحلفاءها من الأحابيش اخراج بني ليث من تهامة[2].

أن موقف بني بكر بن عبد مناة هذا كان نابعاً من حسدهم لقريش ، وذلك أن قصياً بن كلاب بعد أن جمع قومه وأسكنهم الحرم سيطروا على إدارة الأمور في مكة ، وخسر بنو بكر بذلك جميع الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في مكة ، وبعدها رأوا أن الفرصة مؤاتية لهم للسيطرة على مكة واخراج قريش منها في عهد المطلب بن عبد مناف.

ب. حرب الفِجار:

الفِجار في اللغة بالكسر ، بمعنى المفاجرة ، كالقِتال والمَقاتلة ، وذلك أنه كان قِتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً ، فسمي الفِجار[3].

وقامت حرب الفِجار بعد عام الفيل بخمسة عشر عاماً اي ما يقارب حوالي٥٨٥م[4] وأن أيام الفِجار في مجملها فجاران ، وقع الأول في سنة واحدة واشتمل على ثلاثة أيام ، ثم وقع الفجار الآخر متفرقاً على أربعة أعوام وأشتمل على خمسة أيام[5].

١. الفِجار الأول:

اليوم الأول:

كان بين كنانة وهوازن ، وسببه أن رجلاً يدعى بدر بن معشر من بني غفار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلساً بسوق عكاظ[6] وكان غازياً منيعاً في نفسه ، فمد قدمه والعرب مجتمعين وقال: ((أنا والله أعزُّ العرب ،

---

(١) البلاذري، أنساب الاشراف، ٧٦/١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٦٦/١.

(٢) ابن حبيب، المنمق، ١١٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣١٨/١ -٣١٩ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٤٥٥.

(٤) سلامة، قريش، ٢٠٤.

(٥) جاد المولى، محمد أحمد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٦١م)، ٣٢٢.

(٦) ابن حبيب، المنمق، ١٦١ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠١/٦.

فمن زعم أنه اعزَّ مني فليضربها)) ، فقام رجل من قيس يقال له الأحمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها خدشاً غير كثير ، فأختصم الناس ثم اصطلحوا[1].

اليوم الثاني:

كان بين قريش وهوازن ، وسببه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وكانت جميلة بسوق عكاظ [2]وقيل أيضاً طاف بها فتيان من أهل مكة وعليها برقع مسير على وجهها فسألوها أن تبدي عن وجهها فأبت عليهم[3] فقام أحدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده إلى فوق فحجزتها شوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا الفيته ، وقالوا: ((منعتنا من النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك)) ، فنادت: ((يا آل عامر)) ، فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالاً شديداً ، فوقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن اُمية وأحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثله صاحبتهم[4] بينما يذكر ابن الأثير أن القتال لم يقع ، وإنما أشتجروا حتى كاد يكون قتال ، ثم رأو أن الأمر يسيراً فاصطلحوا[5].

اليوم الثالث:

كان بين كنانة وهوازن ، وسببه أن رجلاً من بني كنانه كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية ، فأعُدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقردٍ فأوقفه في السوق[6] وقال: ((من يبيعني بمثل هذا بما لي على فلان الكناني)) ، ويريد بذلك أن يخزي الكناني ، فمرَّ رجل من بني كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله آنفاً مما فعل النصري[7] فتفازع الطرفان وتجمع الحيان ، فأقتتلوا حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ، قتلى ، وقالوا: ((أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم)) ، فحمل عبد الله بن

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية١٤٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٦٧/١ -٤٦٨ ؛ جاد المولى، أيام العرب، ٣٢٢ -٣٢٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٢/٦.

(٣) ابن حبيب، المنمق، ١٦٣ ؛ جاد المولى، أيام العرب، ٣٣٤.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٢/٦ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ٦٠/٢٢ ؛ حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٥١/١

(٥) الكامل، ٤٦٧/١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٢/٦.

(٧) ابن حبيب، المنمق، ١٦٠ ؛ الدينوري، المعارف، ٦٠٣ ؛ ابن الاثير، الكامل، ٤٦٧/١.

جدعان في ماله بين الفريقين[1] بينما يذكر الدينوري أن الحرب لم تقع بين الطرفين[2].

٢.الفِجار الثاني:

وقعت اشتباكات الفجار الثاني بعد الفجار الأول ، وأشتمل على خمسة أيام تفرقت على أربعة سنوات[3] وكانت بعد عام الفيل بعشرين سنة وموت عبد المطلب بأثنتي عشرسنة[4].

يوم نخلة:

وكان الذي بدأ هذه الحرب رجلاً يدعى البراض بن قيس من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[5] وكان حليف بني سهم ، فعدا على رجل من هذيل فقتله ، فقام الهذليون إلى بني سهم يطلبون دم صاحبهم ، فأوضحت لهم بني سهم أنهم قد خلعوه ، فقام العاص بن وائل وخلعه فأسكت الهذليون ، ثم حالف البراض حرب بن أُمية ولكنه بعد ذلك اعتدى على رجل من خزاعة وقتله فهرب إلى اليمن فأقام هناك سنة وبعدها قرر العودة إلى مكة ولكن الهذليين يطلبون دمه ، فأتجه نحو الحيرة ، وأبدى البراض للنعمان بن المنذر ملك الحيرة أستعداده لحماية اللطيمة[6] السنوية التي كان يرسلها إلى مواسم العرب[7] ولكن النعمان بن المنذر أجابه: ((ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة)) ، وكان ممن حضر مجلس النعمان عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعه وكان يعرف بالرحالة لكثرة رحلاته إلى

---

(١) الاصفاني، الاغاني، ٦١/٢٢ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢٥٥/١ ؛ زيدان، جرجي، العرب قبل الاسلام، ط٢، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩٢٢م)، ٣١/١.

(٢) المعارف، ٦٠٣.

(٣) جاد المولى، ايام العرب، ٣٢٢ ؛ عبد الجبار، عبدالله ومحمد عبدالمنعم، قصة الادب في الحجاز في العصر الجاهلي، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ١٩٥٨م)، ٤١٤.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٨/١.

(٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ١٠٠/١ ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٨٦/٢.

(٦) اللطيمة: وهي قافلة كانت تحمل تجارة يرسلها ملوك الحيرة إلى الأسواق وقد عرفت بانها العيرالذي يحمل الطيب، الزبيدي، تاج العروس، ٤٢٤/٣٣.

(٧) ابن حبيب، المنمق، ١٦٤ -١٦٥ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ١١/٢ ؛ المقدسي، البدء، ١٣٥/٤.

الملوك[1] فقال له عروة: ((أكلب خليع يجيرها لك -أبيت اللعن- أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم من أهل تهامة وأهل نجد ، فقال له البراض: وعلى كنانة تجيرها يا عروة؟ ، فأجابه: وعلى الناس كلهم))[2] فخرج عروة بالطيمة وخرج البراض يريد غفلته ليتخلص منه حتى وصل وادي إلى جانب فدك[3].

وفي اثناء ذلك غفل عروة فقتله البراض في الشهر الحرام[4] ثم هرب إلى خيبر[5] واختبئ هناك ولقي بشر بن أبي حازم الأسدي فأخبره الخبر وأمره أن يعلم ذلك إلى عبد الله بن جدعان ، وهشام بن المغيره ، وحرب بن أُمية ، ونوفل بن معاوية الديلي ، وبلعاء بن قيس ، فوافى الرجل عكاظ وأخبرهم بالأمر[6].

وبعد سماعهم الخبر اجتمع عبدالله بن جدعان وهشام بن المغيرة ، والحليس بن يزيد ، وأشراف قريش قرروا أن يتجهوا إلى أبي البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة وهو سيد قيس وشريفها ليبينوا له أن قريشاً ليس لديها علم بالأمر ولا دخل لها بهذه الحادثة ، وطلبوا منه أن يجيز بين الناس ، فأجابهم إلى ذلك[7] ولكن فيما بعد تفاقم خبر البراض في مكة وقام نفر من قريش فقالوا: ((يا أهل عكاظ أنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أتانا خبره ونخشى أن تخلفنا عنهم تفاقم الشر فلا يروعنكم تحملنا)) ، فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك سيد

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٣/٦ ؛ جاد المولى، أيام العرب، ٣٢٧ ؛ درادكة، الردافة، ٣٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٨/١ -٤٦٩ ؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ١٠١/١.

(٣) فدك: قرية في الحجاز بينها وبين يثرب مسافة يومان أو ثلاثة وأشتهرت فدك بنخيلها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٧/٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٧ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢٥٩/١ ؛ الجزائري، محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الرحمن، محادثة أهل الأدب بأخبار وانساب جاهلية العرب، مطبعة حجازي، (القاهرة، ١٩٥١م)، ١٠٧.

(٥) خيبر: ناحية في الحجاز بينها وبين يثرب مسيرة ثلاثة أيام واشتهرت خيبر بحصونها المنيعة ومزارعها ونخيلها وكانت مسكن لليهود، البكري، معجم ما استعجم، ٥٢١/٢ -٥٢٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ١٠٥/١ ؛ ابن حبيب، المنمق، ١٦٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٥٣/٣.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ٤٦٩/١ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ٦٣/٢٢ -٦٤.

قيس الخبر فقال: ((غدرت قريش وخدعني حرب بن أُمية والله لا تنزل كنانة عكاظ ابداً))[1] وبعدها أدركت قريش أن الحرب واقعة لا محالة فأخذ الطرفان في الأستعداد ، الأستعداد ، فاجتمعت قريش ومعها كنانة وأسد بن خزيمة والأحابيش[2] والتقى الطرفان بنخلة[3] فأقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنَّ عليها الليل ونادى الأردم بن شعيب من بني عامر بن صعصعه: ((يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ))[4] وذكر ابن الأثير أن قريشاً كادت تنهزم في هذا اليوم لولا إنها دخلت الحرم[5].

يوم شمطة:

جمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش ومعهم بني أسد بن خزيمة ، وقام عبد الله بن جدعان بتسليح مئة فارس بأداة كاملة ، وفي المقابل جمعت سليم وهوازن جموعها وأحلافها واستعد الطرفان للحرب[6] كما أن قيساً جذبت نحوها ثقيف ، وكان عليها مسعود بن معتب الثقفي[7] والتقى الطرفان بشمطة[8] فكانت الدائرة أول النهار لكنانة على هوازن حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فأستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مئة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش أحد يذكر ، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة[9].

يوم العبلاء:

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ٤٧٠/١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٩٧/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١٠٥/١ ؛ ابن حبيب، المحبر، ١٦٩ -١٧٠.

(٣) نخلة: موضع في الحجاز قريب من مكة واشتهر بنخله وكرومه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨١/٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٨ ؛ الأصفهاني، الاغاني، ٦٥/٢٢ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢٥٩/١ ؛ الفاسي، العقد، ١٥٠/١ ؛ شاكر، التاريخ، ٣٩/٢

(٥) الكامل، ٤٧٠/١.

(٦) ابن حبيب، المنمق، ١٧٢ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٦/٦ ؛ علي، المفصل، ٣٨٢/٥.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ٤٧٠/١ ؛ جاد المولى، أيام العرب، ٣٣١.

(٨) شمطة: موضع بالقرب من عكاظ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٦/٥.

(٩) البلاذري، أنساب الاشراف، ١٠٢/١ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٦/٦ ؛ العبيدي، عبدالجبار منسي، حرب الفجار:أسبابها ونتائجها، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٠، (بغداد، ١٩٧٩م)، ١٣٩.

اجتمعت هوازن وكنانة الى الحرب فجمع القوم بعضهم لبعض ، وألتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع بالقرب من عكاظ ، واقتتل الطرفان فأنهزمت كنانة[1] وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الصحابي الجليل الزبير بن العوام‏ﷺ وقتله مرة بن معتب الثقفي[2].

يوم عكاظ:

في هذا اليوم استعدت كنانة للأنتقام والأخذ بالثأر من هوازن على أثر هزيمتها في العبلاء فألتقوا في هذا الموضع على رأس الحول ، وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا وحمل عبد الله بن جدعان ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير[3] وخشيت قريش أن يجري عليها مثل ما جرى يو العبلاء ، فقيد حرب وسفيان وأبي سفيان بنو أُمية بن عبد شمس أنفسهم[4] وقالوا: ((لن يبرح رجل منا من مكانه حتى نموت أو نظفر)) ، فسموا يومها العنابس والعنبس الأسد ، واقتتل الطرفان قتالاً شديداً فكان النصر أول النهار لقيس وأنهزم كثير من كنانة وقريش ، ولكن ما أن انتصف النهار حتى دارت الدائرة على قيس وحلفائها وقتلت قريش وكنانة عدداً كبيراً من قيس من بينهم أشرافها وأشراف حلفائها ، فلما رأى أبو السيد عم مالك بن عوف النصري ما تصنع كنانة من القتل نادى: ((يا معشر بني كنانة أسرفتم بالقتل)) ، فقال ابن جدعان: ((إنا معشر يسرف)) ، فأنتصرت كنانة وقريش في هذا اليوم[5].

يوم الحُريرة:

لم يكن يوم عكاظ نهاية الحرب بين الطرفين ، إذ اجتمع القومان بالحُريرة[6] وفي هذا اليوم كان سيد بكر بن عبد مناة جثامة بن قيس لأن أخاه أبا مسحاق بلعاء بن

---

(١) الأصفهاني، الاغاني، ٧٠/٢٢ ؛ علي، المفصل، ٣٨٣/٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٧/٦ ؛ الأفغاني، اسواق العرب، ٧٦.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ٧١/٢٢، جاد المولى، أيام العرب، ٣٣٤.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ٧١/٢٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ٤٧١/١ -٤٧٢ ؛ علي، المفصل، ٣٨٣/٥.

(٦) الحُريرة: موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٢/٣.

قيس اليعمري كان قد توفي فخلفه اخوه[1] ودارت الحرب بين الطرفين واقتتلوا فقتل أبي سفيان بن أُميه وثمانية رهط من بني كنانة ، ثم كان الرجل منهم يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلان فيقتل بعضهم بعضاً[2] ثم تداعا القومان للصلح وترك الحرب ، فاصطلحا على أن يعدوا القتلى فأي الفريقين فضل له قتلى أخذت ديتهم من الفريق الآخر ، فتعادوا القتلى فوجدوا قريشاً وكنانة قد أفضلوا على قيس عشرين رجلاً فرهن حرب بن أُميه ابنه ابي سفيان في ديات القوم وانصرف الناس ووضعت الحرب أوزارها وهدموا ما بينهم من عداوة وتعاهدوا على أن لا يؤذي بعضهم بعضاً[3] ويرجع الفضل في إنهاء هذه الحرب إلى عتبة بن ربيعة الذي دعا الناس إلى نبذ الحرب والصلح بعد أن اقترح على الطرفين تعداد القتلى ودفع الدية[4].

ومن المعروف أن الرسولﷺ شارك في هذه الحرب[5] إذ قال عليه افضل الصلاة والسلام: ((كنت أُنبل على اعمامي ، أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها))[6] واختلفت الروايات في تحديد عمر الرسولﷺ أثناء اشتراكه في هذه الحرب إذ قيل سبعة عشر سنة[7] وقيل عشرون سنة[8].

وقد أشار أحد المستشرقين إلى دور الرسولﷺ في هذه الحرب ، إذ يقول: ((ولما بلغ محمد العشرون من عمره أشترك في حرب بين قريش وقبيلة اخرى فأظهر فيها كما

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٠٨/٦ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ٧٨.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ٧٥/٢٢ ؛ جاد المولى، أيام العرب، ٢٣٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ١٠٦/١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٧٢/١ ؛ المقدسي، البدء، ١٣٦/٤ ؛ علي، المفصل، ٣٨٤/٥.

(٤) ابن حبيب، المنمق، ١٧٨ -١٧٩ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٢١/١.

(٥) ابن أبي الدم، التاريخ المظفري، ٦٤ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٩٨/٢.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٤٥٣/٣ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٦١/١ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٠٨/١.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ١١/٢.

(٨) المسعودي، التنبيه والاشراف، ١٧٨ ؛ السهيلي، الروض الانف، ٣٢١/١.

قيل بصيغة التأكيد براعة حربية تجلت فيه بعد زمن))[1].

ولكن الدور الذي قام به الرسولﷺ كما ذكرنا سوى أنه يرد عن أعمامه النبال ولم يكن هناك دور آخرغيره ؛ كما الإعداد العسكري للرسولﷺ في الحروب التي خاضها مع المشركين وغيرهم هي منحة الهية منحها اياها الله تعالى في هذه المعارك.

وهكذا نرى أن هذه الأيام وقعت في مواسم الحج نتيجه التفاخر بالقبائل والرفعة والأنفة بين العرب في الحج كان سبباً في قيامها ، وكذلك التجاوزات التي حدثت في أثناء الحج سبباً آخر ، ولاننسى الجانب السياسي في هذه الأيام اذ ان التحالفات السياسية بين القبائل العربية كانت سبباً مهماً لوقوع هذه الصراعات خاصة وأن المتحالف يجبر على الدخول في حرب بحكم تحالفه مع قبيلة أخرى أو أن يكون أحدهم موالي لهذه القبيلة يفعل فعلاً خاطئاً يؤدي إلى دخول القبيلة المتحالفة معه في هذه الحرب ، ولكن مع هذا نرى أن القبائل العربية تعمل على نبذ الحرب وخاصة في موسم الحج لكون مكة البلد الذي يجب أن يشاع فيه الامن والطمأنينة بين الحجاج وكذلك تعمل جاهدة وخاصة قريش على نشر السلام بين الحجاج ومنع التجاوزات في أوقات الحج لكي لاتسقط حرمة الحرم ومكانة مكة بين العرب كما أن هذه المواسم توفر مكسباً اقتصادياً تسعى جميع القبائل لتحقيقه لهذا نراها تحاول قدر الأمكان تجاوز الخلافات وتحقيق السلم في مواسم الحج ، كما أن هذه الحروب لم تخلف ورائها سوى النتائج السلبية وتدهور الأمن والتجارة المكية كذلك تجارة القبائل الأخرى ، وربما أيضاً في فترة هذه الحرب قل أقبال الناس على الحج لتدهور الأوضاع في مكة وما جاورها.

(١) لوبون، حضارة العرب، ١٣.

الفصل الثالث

الاثار الاقتصادية

أهمية مكة الاقتصادية

تضافرت عوامل عديدة في إزدهار مكة اقتصادياً ، وعملت هذه العوامل على تحويل مكة من مدينة صحراوية إلى مدينة تجارية مزدهرة في اقليم الحجاز ، ومن هذه العوامل:

١.العامل الجغرافي:

تقع مكة في وادٍ غير ذي زرع كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم ﵇: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١].

وأن يشرف على موقع مكة جبال جرداء تزيد من قسوة مناخها[٢] ولذلك وصفت بأنها بلد قحط[٣] تكاد تخلو من الماء[٤] وأن قلة الموارد المائية في بطن مكة قد جعلت من المتعذر على أهلها كسب عيشهم من خلال العمل بالزراعة[٥] وهكذا باتت التجارة وكأنها الوحيدة لمواجهة التحدي وقساوة الطبيعة[٦] وكذلك السبيل لتوفير الموارد الاقتصادية التي يحتاج أهل مكة اليها في معيشتهم[٧].

---

(١) سورة إبراهيم، الاية ٣٧.

(٢) علي، المفصل، ٥/٤.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٠٥.

(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ٢٠٧/٢.

(٥) سليم، جوانب، ١٤٥ ؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٢٧٧.

(٦) بيضون، إبراهيم، تجارة الحجاز في صدر الاسلام، مجلة الواحة، العدد ٨، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ٧٤.

(٧) عبد الرحمن، هاشم يونس و إبراهيم محمد علي، القافلة التجارية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد١١، (الموصل، ٢٠١٢م)، ٣.

أن الموقع الجغرافي لمكة في وسط إقليم الحجاز تقريباً جعلها محطة للقوافل التجارية التي تذهب من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وبالعكس[1] اذ كانت مكة تقع في منتصف طريق القوافل التجارية بين اليمن وبلاد الشام[2] والعراق[3] ويعد هذا الطريق من أهم الطرق بين هذه المناطق ، إذ يعد الشريان الحيوي الذي يربط بين السوقين الأكثر استهلاكاً في المنطقة اليمن والشام[4] ومع ان مكة قريبة عن طريق القوافل التجارية القادمة من الهند ، فأن القوافل التجارية الآتية من اليمن ببضائع الهند والذاهبة اليها كانت تمر بها بوصفها محطة تجارية لا بد من النزول فيها[5] للحصول على الراحة والتزود بالمؤونة والماء[6].

ومن خلال النقوش القديمة التي عثر عليها في أعالي الحجاز والتي ترجع الى عصور ما قبل الميلاد بقرون عديدة يتبين أن شمال بلاد الحجاز ارتبطت بعلاقات اقتصادية مع الدولة المعينية[7] ثم السبئية[8] وبعدها الدولة الحِمّيَرية[9].

---

(١) عبد النافع، ظافر، تجارة مكة ومساهمة الرسول ﷺفيها قبل البعثة، مجلة التربية والتعليم، العدد ٣، (الموصل، ٢٠١٢م)، ٥٢.

(٢) أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي، ٩٤ ؛ سليم، جوانب، ١٤٥ ؛طقوش، تاريخ العرب، ٤٣٧.

(٣) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ٢٧٧.

(٤) الجميلي، قبيلة قريش، ١٠٥.

(٥) برو، تاريخ العرب، ٢٣٨.

(٦) امين، أحمد، فجر الاسلام، ط١٠، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٩م)، ١٤.

(٧) الدولة المعينية: تعد هذه الدولة من اقدم الدول التي قامت في اليمن، اذ دامت من سنة ١٣٠٠ تقريباً الى سنة ٦٣٠ق.م وظهرت في منطقة الجوف أي في المنطقة الواقعة بين نجران وحضرموت وأولت هذه الدولة اهتماماً كبيراً بالتجارة وسيطرت على الطرق التجارة الواقعة بين الشمال والجنوب وامتد نفوذها الى شمال الحجاز، سالم، تاريخ العرب، ١١٩ -١٢١.

(٨) الدولة السبئية: قامت هذه الدولة في اليمن وعاصرت الدولة المعينية في العهد الأخير منها حوالي سنة ٩٥٠ق.م وقد مرت هذه الدولة بدورين الاول: من ٩٥٠ الى ٦٣٠ق.م وفي هذا الدور لقب حكامهم باللقب الديني "مكرب" وعاصمتهم صرواح، والدور الثاني: من ٦٣٠ إلى ١١٥ق.م وأولى السبئيون عناية خاصة وواسعة بالزراعة والتجارة والعمران ومن أعظم انجازاتهم سد مأرب، برو، تاريخ العرب، ٧٥،٧٢.

(٩) الدولة الحِمْيَرية: ينتسب ملوك هذه الدولة إلى حمير بن عبد شمس بن سبأ بن يشجب بن=

ويـرى أحـد المستشـرقين أن هـذه العلاقـات أمتـد إلى مكـة بأعتبارهـا محطـة تجاريـة[1] وقـد اسـتثمر المعينيـون مكـة كمحطـة للقوافـل التجاريـة المتجهـة نحـو شمـال الحجـاز[2] أي القوافـل المتجهـة نحـو الأنبـاط[3] واسـتمر هـذا الأهتمـام في عهـد الدولـة السبئية إذ عمدت على تطوير خطوطها التجارية عبر افتتاح خطوط برية بين اليمن والشام تحاذي ساحل الجزيرة الغربي وتؤدي إلى مكة والبتراء ومن ثم تتشعب إلى مصر والشام وما بين النهرين[4] وبقيت مكانة مكة مهمة بالنسبة للحكومات اليمنية حتى في عهد الدولة الحِمَّيَرية[5] وكانت مكة في هذه الحقب المختلفة محطة أو استراحة للتجارة على الطريق الذي تسلكه القوافل عبر الحجاز إلى الشمال[6] ينقل عبرها بضائع الهند واليمن إلى الشام ومصر[7] وهذا الأمر ساعد على إزدهار مكة ، وفي ذلك يقول أحد المستشرقين: ((إن الأزدهار التجاري الذي تصيبه شبه جزيرة العرب بعامة ومكة بخاصة كان مرتهناً بطريق الهند ، فبحسب أن يمر الطريق إلى الهند من الشمال عبر وادي الرافدين أو من الجنوب إلى الغرب عبر شبه جزيرة العرب

=يعرب بن قحطان، وكانت هذه الدولة من القبائل العربية التي تقطن المنطقة العربية الجنوبية وأخذت قوتهم تنمو شيئاً فشيئاً وعززوها بتحالفهم مع القبائل الاخرى فأصبحوا قوة لا يستهان بها وأخذوا يوسعون مجالهم مستغلين فرصة ضعف الحكومة السبئية واستطاعوا أن يصلوا إلى السلطة وتولوا دفة الحكم في اليمن في سنة ٣٠٠م وعرفوا بأسم ملوك حِمْيَر التبابعة واتخذوا مدينة ظفار عاصمة لهم والتي بقيت مزدهرة حتى الأحتلال الحبشي لها سنة ٥٢٥م، طقوش، تاريخ العرب، ٣٠٤ -٣٠٥.

(١) موسل، الويس، شمال الحجاز، ترجمة:عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٥٢م)، ٨٦.

(٢) العلي، محاضرات، ١٩.

(٣) حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكشاف لطباعة والنشر، (د.ت، ١٩٦٥م)، ٦٤.

(٤) حتي، تاريخ العرب المطول، ٦٤.

(٥) العلي، محاضرات، ٢٧.

(٦) اوليري، جزيرة العرب، ٢٠٠.

(٧) العزاوي، إسماعيل ذياب، خالد ين الوليد" دراسة في سيرته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية -ابن رشد -،(جامعة بغداد، ٢٠٠٤م)، ٢٠.

والخليج العربي واليمن يكون العرب أما فقراء أو أغنياء))[1] أي أن هذا الطريق هو شريان حيوي بالنسبة للجزيرة العربية والتي مكة من ضمنها.

والمستشرق سيمون[2] لا يتصور قيام مكة بدون تجارة ويقول بهذا الشأن: ((لا مكة بلا تجارة ، ولكن يُرى أن مكة قبل الاتجار ما كان يمكن أن تكون سوى محجة ومحطة صغيرة لقوافل طريق البخور بين اليمن وسوريا)).

وهكذا نرى أن مكة كانت محطة تجارية مهمة للقوافل بعد أن أرتبطت بشبكات هذه الطرق التجارية وأكتسبت أهميتها وشهرتها التاريخية منذ القدم[3].

٢.العامل السياسي:

استفاد اهل مكة كثيراً من التدهور السياسي الذي حل باليمن[4] على أثر الغزو الحبشي لليمن وضرب الأحباش التنظيم التجاري الحِمّيَري[5] واعطى هذا التدهور في المنطقه العربية الجنوبية أهل مكة فرصة ثمينة عرفوا كيفية الاستفادة منها فصارت الواسطة في نقل التجارة من العربية الجنوبية إلى بلاد الشام وبالعكس[6].

كما أن مكة برزت بشكل أكبر مما كانت عليه سابقاً بسبب الأوضاع السيئة في اليمن إذ أصبحت ملتقى القوافل التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وبالعكس[7].

أن التدهور السياسي في المنطقة العربية الجنوبية لم يؤثر على الطريق التجاري القديم فحسب وإنما شمل الأضطراب التجارة العالمية المارة بالعراق وبهذا أصبح

---

(1)Emile,Dermenghem,Lavie Mahomet,(Paris,1292),27.
(2)Simon,L'laecription,143

(٣) بيضون، إبراهيم، الحجاز والدولة الاسلامية "دراسة في اشكالية العلاقة بالسلطة المركزية في القرن الاول الهجري"، د.مط، (بيروت، ١٩٨٣هـ)، ٦٥.

(٤) أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ٩٢.

(٥) طقوش، تاريخ العرب، ٤٣٧.

(٦) أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ٩٢.

(٧) شعث، شوقي، مدن القوافل التجارية في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، مجلة التراث العربي، العربي، (د.م، ١٩٨٢م)، ١٤٦.

الطريق من خلال مكة أكثر أمناً من الطرق الأخرى[1].

أن الصراع الساساني-البيزنطي والحروب الدامية التي وقعت فيما بينهم عرقلت التجارة العالمية المارة بالعراق مما حمل البيزنطيين على الاهتمام بطريق البحر الأحمر الذي كان بعيداً عن النفوذ الساساني ، ومع أن الدولة الساسانية أرسلت حملة أحتلت اليمن على أثرها إلا إنها لم تنجح في إيقاف التجارة ؛ لأن اليمن كانت بعيدة عن بلاد فارس فلم يكن بمقدور التاج الساساني أن يوطد نفوذه ويقضي على تجارة البيزنطيين ، لذلك بقيت نشطة بفضل الوساطة المكية[2].

إن من عوامل تفوق مكة تجارياً هو انتقال محور تجارة الشرق إلى غربي الجزيرة العربية والذي عطلته الحروب الساسانية-البيزنطية المتواصلة على مقربة من طريق الخليج العربي إلى الفرات وتعطل أيضاً طريق البحر الأحمر بفعل صعوبة الإبحار فيه بسبب الجزر المرجانية[3] وإن استقلال مكة عن نفوذ الساسانيين والبيزنطيين والعيش بحرية بعيداً عن التدخلات الخارجية في سياستها كان سبباً في ارتقائها[4] وكذلك التزامها الحياد في الصراع الدائر بين هاتين الامبراطوريتين[5].

وفي ظل هذه السياسة التي انتهجتها مكة مع الدول المتصارعة فقد حظيت منذ منتصف القرن الخامس الميلادي بمكانة ممتازة بين عرب الشمال وبين طرفي النزاع الفرس والروم ، إذ قبل الطرفان وساطة مكة بينهما تجارياً فهي محايدة إلى حد كبير وهي بعيدة يصعب الوصول إليها من ناحية ومدينة مقدسة من ناحية أخرى لذلك قدر لها أن تصبح مؤهلة لأن تلعب هذا الدور التجاري المهم[6].

---

(١) الفراجي، عدنان علي وأحمد علي صكر، المقتضب من تاريخ العرب قبل الاسلام، دار البداية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣م)، ١٥٩.

(٢) العلي، محاضرات، ٩٥ -٩٦.

(٣) طقوش، تاريخ العرب، ٤٣٨ ؛ العلي، محاضرات، ٩٥.

(٤) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ٢٠.

(٥) أحمد، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ٩٢.

(٦) شعث، مدن القوافل، ١٤٦.

ومن العوامل الاخرى التي ساهمت في تفوق مكة التجاري هو تدهور أحوال مملكتي المناذرة في العراق والغساسنة في بلاد الشام ، وذلك لوقوف الأولى الى جانب الدولة الساسانية ، والثانية إلى جانب الدولة البيزنطية واشتعال الحروب بين الطرفين وأدى هذا الأمر إلى أقفال طريق التجارة المار بالعراق فمدن الشام ، وثانياً اضمحلال نفوذ هاتين المملكتين العربيتين على القبائل البدوية القاطنة على الطرق التجارية المهمة وهكذا استفادت مكة من هذه الظروف لتحتل دور الوسيط المحايد[1] يضاف الى الى ذلك أنحسار المد الحبشي وانتهاء عهده وبذلك زال كل نفوذ سياسي وعسكري كان لحكومات اليمن في الحجاز أو على بعض القبائل العربية وجدت قريشاً نفسها حرة مستقلة وفي وضع يمكنها استغلال مواهبها في التجارة فقامت بمهمة الوسيط التجاري على أكمل وجه[2].

٣.العامل الديني:

اكتسبت مكة أهمية دينية كبيرة في نفوس العرب ويعود ذلك إلى وجود الكعبة المشرفة فيها ، فقد باركها الله بهذا البيت العتيق الذي أخذ الناس يشدون رحالهم اليه بسبب مكانته بينهم وليمارسوا أيضاً نشاطهم التجاري ، فقد جاء في كتاب الله العزيز: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[3] وجاء في تفسير هذه الآية أن المنافع هي"التجارة"[4].

وكانت مكة حرماً آمناً لا يتم التجاوز عليه وهذه الميزة شرفها الله عز وجل بها وساعدت في أن يتاجر أهل مكة ومن يأتي اليها دون خوف من شيء وفي ذلك قال

---

(١) الشريف، مكة والمدينة، ٢٢٣.

(٢) علي، المفصل، ٢٨٥/٧ ؛ دخيل، حسن كاظم، طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد، ٢٠٠٥م)، ٦١.

(٣) سورة الحج، الاية٢٨.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤١/١٢ ؛ القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد (ت١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل تحقيق:محمد باسل، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ٧٣/٢.

سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١] وجاء في تفسير هذه الآية أن مكة بلد حرام وكانت مدينة ينقل إليها الثمرات من سائر المدن الأخرى وكذلك المتاجر والأطعمة[٢].

حظيت الكعبة بتقدير العرب واحترامهم لذلك كانوا يزورونها ويطوفون حولها ويقدمون لها كل مظاهر التقديس والاحترام [٣]في مراسيم الحج والتي تمارس معها أعمال تجارية لكون مكة محطة تجارة كما ذكرنا وملتقى لأغلب القبائل العربية في هذه المواسم ، ويقول احد المستشرقين في هذا الشأن: ((أن موقع مكة مثالياً لمن يريد مزاولة الأعمال الطويلة الأجل ، إذا كان صيت الكعبة الذائع وهيبتها من العوامل التي تجتذب الكثير من العرب للحج في المدينة كل سنة ، كما أن الحرم أوجد المناخ الصالح للتجارة))[٤].

إن هناك اسباباً اخرى كذلك اسهمت في تفعيل دور مكة التجاري ، منها تتعلق بالتكوين السكاني المتجانس والمجتمع الموحد المستنفر بكل طاقته لهذه الحرفة التي شكلت لوقت ما نظاماً تعاونياً متكاملاً كانت له فرادته في شبه الجزيرة العربية ، وكذلك الوسطية المكية تعدت كنهج التجارة وتحولت مع الوقت إلى نهج سياسي نجحت من خلاله قريش في الابتعاد عن المحاور السياسية وتحييد تجارتها عن الصراعات الدولية في ذلك الحين[٥] وفي ظل هذه العوامل أصبحت مكة مدينة تجارية مميزة تضاهي جميع مدن الحجاز.

---

(١) سورة القصص، الاية، ٥٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٢٨٩/١٨ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٤٧/٦.

(٣) ابن الكلبي، الأصنام، ٦ ؛ عبد النافع، تجارة مكة، ٥٢.

(٤) ارمسترونج، سيرة النبي، ١٠٤.

(٥) بيضون، تجارة الحجاز، ٧٤.

دور مكة الاقتصادي

ساعد القرب الجغرافي بين اليمن ومكة على تعرف الأخيرة على التجارة وتعاملاتها واقتباس بعض هذه الأعمال من أهل اليمن الذين كانوا كما ذكرنا يتخذون من مكة موئلاً لراحة قوافلهم التجارية وساعد هذا الاحتكاك على معرفة أهلها بالحياة التجارية ، وإن قريشاً أدركت أنه لا سبيل لمواجهة البيئة الصحراوية القاسية المجدبة التي تعيش بها سوى التجارة.

في بداية القرن الخامس الميلادي بدت مكة تسيطر على زمام التجارة في بلاد العرب[1] ، وذلك للأسباب التي ذكرت سابقاً وأيضاً بتولي قصي بن كلاب زمام السلطة في مكة ، فهو الأول من بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً اطاع له به قومه[2] ويعد أيضاً باني مجد قريش وموطد لنفوذها[3].

وقام قصي بعدة إجراءات رفعت من هيبة قريش وزاد من تعاملها التجاري ومنها أن قريشاً كانت لا تتاجر إلا مع من ورد عليها في المواسم وبأسواق عكاظ وذي المجاز ومجنة وفي الأشهر الحرم ولا تبرح دارها ولا تتجاوز حرمها[4] وإن مركز مكة الديني استغل في عهد قصي وخلفائه من بعده في خدمة السياسة الاقتصادية المكية بحيث كان كل من الدورين متلازماً ومكملاً للأخر[5] وأن التنظيمات والوظائف التي

---

(١) العلي، محاضرات، ٩٥.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٥/١ ؛ الأفغاني، اسواق العرب، ٤٦.

(٤) الثعالبي، ثمار القلوب، ٨٩.

(٥) بيضون، الحجاز والدولة الاسلامية، ٤٥.

اوجدها قصي في مكة مست الحياة الاقتصادية وكانت متصلة بالحج فأوجد اللواء[1] ، اللواء[1] ، الحجابة[2] ، دار الندوة[3] ، السقاية[4] ، القيادة[5] وجعل قصي بن كلاب هذه الوظائف جميعها بيده[6] وإن قريشاً عملت على ترسيخ الحرمة المكية التي ذكرت مسبقاً فقامت بتوسيع حدود الحرم حتى جعلتها تشمل منطقة مكة بأكملها وقد دانت العرب بهذا التغيير وأقرت قريش على عملها لأن هذه القبائل كانت تحتاج لمثل هذه المنطقة الأمنة لمزاولة نشاطها التجاري[7] وقد عملت قريش على استغلال الوازع الديني لدى القبائل العربية من أجل استقطابها وذلك عن طريق وضع أصنام هذه القبائل حول الكعبة ، فيذكر الاخباريون أنه عندما فتح الرسولﷺ مكة كان عدد الأصنام حول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً[8].

وأهتمت أيضاً بمسألة الأشهر الحرم[9] التي ضعف شأنها أيام جُرْهُم[10] وهذا الأمر يدل على أن مكانة الأشهر الحرم كانت معروفة عند العرب قبل قريش ولكن كانت

---

(١) اللواء: وهي وظيفة قيادة الجيوش، واللواء هو العلم الذي يحمل في الحروب، حمودة، تاريخ العرب، ١٦٥.

(٢) الحجابة: وهي حجابة الكعبة فلا يفتح بابها إلا بأمره وهو الذي يلي أمر خدمتها وكان القائم بها يمتلك مفاتيح الكعبة، الكعبي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ٢١٨.

(٣) دار الندوة: كانت هذه الدار بمثابة النادي الذي يجتمع فيه أشراف قريش للتداول في شؤون قبيلتهم خيرها وشرها، ابن سعد، الطبقات، ٥٢/١ ؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٢/١.

(٤) السقاية: وجوهر هذه الوظيفة هي سقاية الحجيج من بئر زمزم في مواسم الحج، وكانت قريش تمزج الماء بالزبيب الذي يجلب من الطائف، ابن هشام، السيرة النبوية، ١٠٥.

(٥) القيادة: وهي أمارة الركب ويعتبر صاحبها كبير القادة ويسير أمام الجيش في نفوره للقتال، برو، تاريخ العرب، ١٨٢.

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ٨٠/١ ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠٠/٢.

(٧) الشريف، مكة والمدينة، ١٩٠.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٨٧٦/٢ ؛ النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ١٤٠٨/٣.

(٩) الأشهر الحرم: محرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، المسعودي، مروج الذهب، ١٧٦/٢.

(١٠) الأزرقي، اخبار مكة، ٦٣/١.

ضعيفة لذا عملت قريش على تقويتها في نفوس العرب لكي يأمنوا في طرق تجارتهم المتوجهة نحو مكة ونجحت في هذا الأمر ، إذ يقول اليعقوبي[1]: ((وكان العرب جميعاً بين هؤلاء تضع اسلحتهم في الاشهر الحرم)) ، كما لجأ قصي إلى إجراء آخر هدف من خلاله الى توطينه الأمن في الحرم المكي وهو اقرار وظيفة النسيء[2] التي كانت معروفة عند العرب قديماً قبل توليه السلطة[3].

وفي ظل هذه الإجراءات التي اتخذتها قريش لترفع من شأنها بين القبائل العربية أخذت القوافل التجارية تتوافد على مكة وهي مطمئنة على تجارتها في ظل الأجواء الأمنه التي وفرتها السياسية القرشية ، وهذه الأمور جعلت من مكة مدينة تجارية عظيمة في بداية القرن السادس الميلادي[4].

وبعد أن تحولت قريش من وسيط تجاري إلى مركز تجاري مهم في شبه جزيرة العرب أخذ رجال مكة يسيرون قوافلهم بأنفسهم خاصة بعد أن تمكن هاشم بن عبد مناف بن قصي من أن يأخذ العهد من قيصر الروم بتسيير تجارته إلى الشام[5] وكذلك قيام أخوته بأخذ العهود من ملوك الحبشة واليمن والعراق[6] وبهذه العهود أضحت التجارة المكية عالمية بدلاً من محلية ضيقة مقتصرة على مناطق الحجاز.

إن قريشاً لم تقم برحلتي الشتاء والصيف فقط وإنما كانت تتاجر طيلة السنة ، فيذكر الطبري أن أبا سفيان خرج الى الشام شتاءً ومعه دليله فرات بن حيان[7] وكما

---

(١) تاريخ، ٢٣١/١.

(٢) النسيء: هي وظيفة أوجدها العرب قبل قريش يحلون شهراً من الأشهر الحرم ويحرمون شهراً من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر واستمروا بهذا الأمر إلى أن جاء الاسلام وحرمت هذه العادة، ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠.

(٣) السهيلي، الروض الانف، ٢٣٣/١.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ٢١٩.

(٥) العسكري، الأوائل، ٢٦ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٢/٢.

(٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٩/١ ؛ ابن حبيب، المحبر، ١٦٣.

(٧) تاريخ، ٤٩٣/٢.

نعلم أن رحلة الشتاء كانت تتجه نحو اليمن[1] وكانت التجارة المكية إلى فلسطين ايضاً فيذكر الإخباريون أن هاشم بن عبد مناف توفي بغزة وهو في رحلة تجارية الى هناك[2] وقد أدى خروج قريش بتجارتها نحو المناطق العربية المختلفة على حصولها على أرباح وفيرة ناتجة عن تجارتها التي برعت في التعامل بها فيذكر ابن سعد[3]: ((وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً)) ، وهكذا ظهرت طبقة من الأغنياء الذين تمكنوا من بسط سلطانهم على قبائل الحجاز وعملوا على تكوين صلات وثيقة مع أصحاب المال في العربية الجنوبية "اليمن" وفي العراق والشام بحيث كانوا يعقدون الصفقات التجارية ويشاركونهم في الأعمال حتى صاروا من أشهر تجار جزيرة العرب في القرن السادس الميلادي[4].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ٥٧/١ ؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ٨٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٥٥٤/١.

(٣) الطبقات، ٣٣/٢.

(٤) علي، المفصل، ١٢٣/٤ ؛ عبد النافع، تجارة مكة، ٥٢.

الإيلاف المكي

ان كلمة الإيلاف جاء مصدرها عند اللغويين من كلمة ألِف ، وألف في العد عشر مئة جمعها الآف ، والألفان مصدر ألفت الشيء ، فأنا ألفته من الأُلفه ، والأُلفة مصدر الائتلاف ، وآَلَفْتُ القومَ إيلافاً أي كَمَّلْتُهم ألفاً وكذلك آَلَفْتُ الدراهِمَ وآَلَفَتْ هي ويقال آَلفٌ مؤَلَّفَةٌ أي مُكَمَّلَةٌ وآلَفَه يأْلفُه بالكسر أي أعْطاه ألفاً[1].

أما اصطلاحاً ، فقد ورد في تفسيره عدة معاني فقيل الإيلاف دأب قريش[2] أي عهود الأمان والتجارة[3] وقيل إنه الأمان بغير حلف أي أن قريشاً كانت تأمن على قوافلها خارج حدود مكة[4].

وجاء معناه أيضاً بمعنى العصم[5] والحبل[6] والحبل معناه العهد الذي أخذه هاشم بن عبد مناف من قيصر الروم وأشراف وأحياء العرب لقومه بألا يتعرض لهم في مجتازاتهم ومسالكهم في رحلتهم[7] وقيل إن الإيلاف بمعنى الأجارة فيؤلف بمعنى

---

(١) الفراهيدي، العين، ٣٣٦/٨ ؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ٢١٦/٣٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠٨/٣ ؛ القاسمي، محاسن التأويل، ٥٥٠/٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٥٧/١.

(٣) الصغاني، العباب الزاخر، ٣٦٩/١ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٢/٢٣.

(٤) ابن حبيب، المنمق، ٤٣.

(٥) البلاذري، أنساب الاشراف، ٥٩/١.

(٦) الطبري، تاريخ، ٢٥٢/٢.

(٧) الزمخشري، الفائق، ٥٣/١.

يجير[1] وجاء تفسير الإيلاف عند عبدالله بن عباسﷺ هو "العهد والذمام" الذي أخذه هاشم بن عبد مناف لقبيلة قريش[2] وهي تجارة هاشم التي اشرك فيها رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك الشام[3].

وهكذا تعددت التفاسير في معنى كلمة "الإيلاف" وفي النهاية يمكن القول بأنها المعاهدات والمواثيق التي أخذها رجال قريش لتوسيع تجارتهم ، وذلك لأن التجارة المكية قبل هذا كانت لا تعدوا مكة ، اذ يذكر: ((إن تجارة قريش لا تعدو مكة فكانوا في ضيق))[4]إذ كان التجار الأعاجم يقدمون إلى مكة بالسلع فيشترون منهم ثم يبايعونه بينهم ويبيعون لمن حولهم من العرب[5] ويتبين لنا من هذا النص أن قريشاً كانت قبل نظام الإيلاف تعاني من ضائقة اقتصادية لأن تجارتها لم تتجاوز إلى مناطق الجنوب العربي وشمال الجزيرة ، كما أن هاشم بن عبد مناف جعل لهذه القبائل التي تمر تجارة قريش بأراضيها جزءاً من الربح مقابل سلامة هذه القوافل[6].

أن الإيلاف جاء ذكره في القرآن الكريم كنعمة من نعم الله التي منحها لقبيلة قريش فقال جل شأنه: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ۞ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [7]ومن خلال هذا النص الكريم يتبين لنا أن الرحلات التجارية لقريش سميت في القرآن الكريم بـ "الإيلاف" ، وقد أولى الأخباريون اهتماماً خاصاً بهذا النظام الاقتصادي وأوردوا حوله عدة روايات منها:

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٤/٢٠ ؛ ابو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٥٤٩/١٠.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٥١/١.

(٣) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٥٣/١

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ٢٠٧/١.

(٥) ابن حبيب، المنمق، ٤٢.

(٦) الثعالبي، ثمار القلوب، ٨٩.

(٧) سورة قريش، الاية١ -٤.

أ. **رواية ابن سعد**[1]: أورد ابن سعد روايتين عن الإيلاف فيذكر في الأولى عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ((كان... هاشم... أول من سن الرحلتين لقريش ، ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه ، ورحلة في الصيف الى الشام إلى غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه)).

أما الرواية الثانية ، فقال: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني القاسم بن العباس اللهبي عن أبيه عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال: ((كان هاشم رجلاً شريفاً وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف أمنه وأما من على الطريق فألفهم على أن تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على أهل الطريق فكتب له قيصر كتاباً وكتب إلى النجاشي أن يدخل قريش أرضه))[2].

ويتبين لنا من الرواية الأولى أن هاشماً ألتقى بنجاشي الحبشة وعقد معه معاهدة تجارية وكذلك مع أقيال اليمن وتوجه نحو الشام وعقد الإيلاف مع قيصر الروم.

أما الرواية الثانية فتبدو أوضح من الأولى ، وذلك أن قيصر الروم عندما عقد المعاهدة مع هاشم أوضح شروط وبنود هذه المعاهدة التي فيها ميثاق أمني للقوافل القرشية أي عدم التعرض لها وفي المقابل تقوم قريش بحمل بضائعها إلى هذه القبائل التي تقطن الطريق الذي تمر به تجارة قريش دون الحصول على أرباح منها ، إن هذه الرواية تبين أن هاشم لم يتجه نحو الحبشة لأخذ العهد أو الاتفاق من النجاشي بل قام قيصر بمكاتبة ملك الحبشة للسماح للتجارة القرشية بالدخول إلى الأراضي الحبشية دون عائق وربما كان للعامل السياسي دور في هذه المعاهدة من أجل حمل السياسة المكية إلى جانب الروم في حربهم ضد الفرس وخصوصاً أن الحبشة لديها صلات قوية بالروم بحكم اعتناق الطرفين الديانة النصرانية.

---

(١) الطبقات، ٥٧/١.

(٢) الطبقات، ٦٠/١.

ب.رواية ابن حبيب[1]: عن ابن الكلبي قال: ((كان من حديث الإيلاف أن قريشاً كانت تجاراً وكانت تجارتهم لا تعدوا مكة... حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر... قال له هاشم: "أيها الملك أن لي قوماً وهم تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لهم كتاباً تؤمنهم ويؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم" ، فكتب له كتاباً بأمان من أتى منهم فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما مرَّ بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف ، وإنما هو آمان الناس وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملانها ويردون اليهم رأس مالهم وربحهم ، فأخذ هاشم الإيلاف ممن بينه وبين الشام حتى قدم مكة ، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب فلم يبرح يوفيهم ذلك ويجمع بينهم وبين أشراف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراها)).

يتضح لنا من هذه الرواية أن هاشم هو أول من أخذ عهداً بالإيلاف وطلب من قيصر الروم أن يكتب له كتاباً يؤمن التجارة القرشية مقابل أن يجلب له تجار قريش بضائع الحجاز التي ربما كانوا يستوردونها من اليمن والهند ، فأجابه القيصر إلى طلبه وإن هذا الكتاب الذي كتبه القيصر إلى هاشم يمثل عهد أمان على طول الطريق بين الشام ومكة مقابل أن يقوم تجار قريش بحمل البضائع إلى هذه القبائل التي تقطن على طول الطريق دون أجر وأن تقوم قريش بأرجاع رؤوس الأموال والأرباح إلى زعماء هذه القبائل ، وهذا يدل على أن الإيلاف كان نظاماً واسعاً اشتركت فيه قبائل عديدة وعلى رأسها قريش ويتبين أيضاً أن هذه القبائل وبالأخص زعمائها كانوا قد اشتركوا مع قريش في تجارتها ، وهكذا ربح المقيمون "القبائل" وأمن المسافرين "تجار قريش" وتحسنت أحوالهم[2].

---

(١) المنمق، ٤٢ -٤٣.

(٢) كستر، الحيرة ومكة، ٤٦.

ج.رواية ابن أبي حديد[1]: يقول: ((أن هاشماً كان رجلاً كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام والعباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح وساق لهم إبلاً مع إبله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤونة الأعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين)).

إن الذي يمكن فهمه من هذا النص أن التجارة القرشية كانت معرضة للأخطار في الطرق التجارية التي تقع ضمن حدود هذه القبائل التي عقد معها هاشم الإيلاف فقام الأخير بوضع صيغة اتفاق بين قريش وهذه القبائل ومن بنود الاتفاق أن يكون لهم ربحاً من تجارة قريش وكذلك أشراكهم في التجارة القرشية مقابل أن يضمنوا له سلامة الطرق التجارية ، وذلك لأن في بعض القبائل خصلتين اولهما: إن ذؤبان العرب وصعاليك الأعراب"البدو" واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون من أهل الحرم ولا غيرهم ، وثانيها: إن أناساً من العرب كانوا لايرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً[2].

ويذكر بعض المؤرخين أن لأخوة هاشم فضل في توطيد دعائم الإيلاف إذ اتجهوا نحو اليمن والشام والعراق[3] فقد ذهب عبد شمس نحو الحبشة ، والمطلب نحو اليمن ، ونوفل إلى العراق[4] ولكن ابن أبي حديد[5] يرى أن نظام الإيلاف والقائم بأعماله هو فقط هاشم بن عبد مناف إذ يقول: ((وكيفما كان الإيلاف فإن هاشم كان قائم به دون غيره من أخوته)) ، وما يؤكد صحة هذه الرواية ما ذكره اليعقوبي[6] إذ قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ٢٠٣/١٥.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ٨٩.

(٣) العسكري، الأوائل، ٢٧ ؛ الطبري، تاريخ، ٢٥٢/٢.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ١٦٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٢٠٤/١٥.

(٦) تاريخ، ٢٠٩/١.

((ولما هلك هاشم بن عبد مناف جزعت قريش ، وخافت أن تغلبها العرب فخرج عبد شمس إلى النجاشي ملك الحبشة فجدد بينه وبينه العهد ثم أنصرف... وخرج نوفل إلى العراق وأخذ عهداً من كسرى...وقام بأمر مكة المطلب بن عبد مناف)).

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن أخوة هاشم كان لهم دور في تجديد عهود الإيلاف مع هؤلاء الملوك ، وأن أمور مكة وسيادتها آلت إلى المطلب وهو الآمر والناهي بصفته زعيمها فليس لعبد شمس ونوفل الحق في الذهاب لإبرام أو تجديد معاهدة إلا بأذنه[1] ويرى كستر[2] في نص اليعقوبي أن كلمة **"جزعت"** تدل على أن اتفاقيات الإيلاف لم تكن في الواقع قد نفذت إلا أن نشاط أبناء عبد مناف والأرباح الممنوحة للرؤساء جعل الرؤساء يلتزمون بتعهداتهم حول الإيلاف ، ولكن على ما يبدو أن استنتاج المستشرق كستر غير صحيح وذلك أن هاشماً بعد أن أخذ كتاباً من القيصر أخذ من كل حي من العرب بطريق الشام إيلافاً أن يأمنوا عندهم بغير حلف[3]وأن كستر نفسه في موضع أخر يشاطر المستشرق بيركلاند في تفسير كلمة **"إيلاف"** والتي فسرت **"**حلف يضمن الامن[4].

ويرى ابن خلدون[5] أن قيام هاشم بن عبد مناف بسن رحلتي الشتاء والصيف للعرب أمراً غير صحيح ويقول في هذا الشأن: ((الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ومصالحها ؛ لأن معاشهم فيها وهذا معنى العرب وحقيقتهم ، أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المرعى وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها ، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفئها ، وطلب التلول في المصيف للحبوب ، وبرد الهواء ، وتكونت على ذلك

---

(١) الصفراني، رياض رحيم حسين، هاشم بن عبد مناف "دراسة في سيرته الشخصية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة البصرة، ٢٠١٠م)، ١٢٠.

(٢) الحيرة ومكة، ٤٧.

(٣) ابن حبيب، المنمق، ٤٢ -٤٣.

(٤) الحيرة ومكة، ٤٧.

(٥) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤٠٢/٢.

طباعهم فلابد لهم منها ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العربية)).

أما عن أهمية الإيلاف فإن قريشاً بعد أن عقدت إيلافها مع القبائل العربية وملوك الدول المجاورة لها حصلت على تسهيلات في مصالحها التجارية ولقد توفر عاملان اساسيان في نجاح عقد الإيلاف.

الأول: الظروف الدولية الملائمة ، فبينما كان الآخرون يتصارعون(البيزنطيون والساسانيون) كانت مكة تعمل على تثبيت دعائم السلام مع القبائل العربية والخطوط التجارية بطبيعتها تتجنب بؤر الحرب ، ففي الوقت الذي سيطر فيه أبرهة على اليمن وأحكم سيطرته العسكرية عليها لم يستطع أن يفرض سياسته وسيطرته على تجارة مكة ، وكذلك الحروب المتصلة بين فارس وبيزنطة ، وذلك لأن تنظيم خط تجاري كالذي نظمته مكة لا يحتاج إلى سيطرة عسكرية قدر حاجته إلى رأس مال ووسائل نقل منظمة ومواثيق كالتي أبرمتها قريشاً مع القبائل العربية وملوك الدول الكبرى من أجل المرور والأمن والاتجار السلمي[1].

والثاني: الاستعداد الذاتي المناسب ، إذ إن الإيلاف عمل حكيم قامت به قريش ، إذ بدل وغير أسلوب التجارة المكية ، وذلك بأن جعل لها قوافل ضخمة تمر بأمن وبسلام في مختلف أنحاء الجزيرة جاءت إليها نتيجة لذلك أرباح كبيرة ما كان في إمكانها الحصول عليها لو بقيت تتاجر وفقاً لطريقتها القديمة من إرسالها قوافل صغيرة للمتاجرة مع مختلف الأسواق فكانت القافلة منها إذا سلبت عادت بأفدح الأضرار المادية على صاحبها أو على الأسرة التي أرسلتها وربما أنزلت الأفلاس والفقر بأصحابها بينما توسعت القافلة للطريقة الجديدة بأن ساهم كل من أراد المساهمة من غني أو متوسط الحال ومن سادات قبائل وبذلك توسع الربح وعمت فائدته على عدد كبيرا من اهل مكة فرفع بذلك من مستواها الاجتماعي كما ضمن لقوافلها الأمن

---

(١) سحاب، ايلاف قريش، ٢٠٠ -٢٠١ ؛ الفياض، عبد العزيز خليل محمد، السلم عند العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية -ابن رشد -، (جامعة بغداد، ٢٠٠٧م)، ١٢٢ -١٢٣.

والسلامة وصيّر مكة مكاناً مقصوداً للأعراب[1].

وعن أهمية الايلاف يقول المستشرق كستر[2]: ((إن براعة قريش المالية وحيازتهم الأماكن المقدسة جعلهم أسياد الاقتصاد في غربي الجزيرة حوالي مائة سنة قبل النبي ، وإن هذا التعميم يشمل شرقي الجزيرة أيضاً ، لقد كان حجم التجارة القرشية واسعاً جداً)).

إن الايلاف عمل على إغناء المجتمع المكي ، وذلك بأن ما يربحه الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى صار فقيرهم كغنيهم[3] إذ كانوا يأخذون من بضائعهم بأسم الفقراء شيئاً معلوماً فإذا رجعوا أعطوهم ذلك تقرباً إلى الله عز وجل وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يصير فقيرهم كالكاف[4].

حيث أن الإيلاف أعطى قريشاً معاملة حسنة وحماية لهم في أراضي القبائل ومراعاة خاصة حين مجيئهم إلى البلاد التي يتاجرون معها[5].

أما بالنسبة لوجهة رحلتي الايلاف القرشية فأن عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول: ((كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف)) [6]وذكر أن رحلتي قريش في الشتاء والصيف كانت إلى الشام في الصيف لأن شتاء الشام قاسياً وبارداً وكانوا في الشتاء يتجهون نحو اليمن لأن مناخها حار[7]

---

(١) علي المفصل، ٦٩/٤ ؛ سحاب، إيلاف قريش، ٢٠٠.

(٢) الحيرة ومكة، ٤٩.

(٣) الصعيدي، عبد المتعال، تجارة قريش في القرآن والشعر، مجلة رسالة الاسلام، العدد٤، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ٤١٩.

(٤) السمعاني، تفسير، ٢٨٧/٦.

(٥) علي، المفصل، ٣٠٢/٧.

(٦) البغوي، معالم التنزيل، ٥٤٧/٨ ؛ الخازن، تفسير، ٤٧٨/٤.

(٧) ابن عادل، تفسير اللباب، ٥٠٩/٢٠ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠٦/٢٠ ؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩٦/٣٢ ؛ القاسمي، محاسن التأويل، ٥٥١/٩.

ويذكر الطبرسي[1] أن كلتا الرحلتين كانت إلى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر طلباً للدفء ورحلة الصيف كانت إلى بصرى طلباً للهواء ، وأن من أسباب رحلتهم إلى الشام صيفاً لأنها باردة ينالون فيها منافع الثمار وإلى اليمن شتاءٍ لأنها حارة ينالون منها متاجر الحبوب[2].

ويرى كستر[3] أن الإيلاف عبارة عن أربعة رحلات أي أن قريشاً ترسل أربعة قوافل إلى الشام ، والحبشة ، واليمن ، وفارس وذلك من خلال الإيلاف الذي حصل عليه أولاد عبد مناف الأربعة ويرى أيضاً أن ما جاء في كتابات الرواة والمفسرين التي تناولت الإيلاف كانت تحمل الظواهر الاساسية للتغيرات في مكة التي كانت مركزاً صغيراً لتوزيع البضائع على القبائل البدوية المجاورة للمدينة أي مكة وقد أكتسبت مكة موقعاً ممتازاً كمركز لتجارة المرور.

ويذكر ابن سعد[4] أن قريشاً وصلت بتجارتها إلى أنقرة وذلك أن هاشماً دخل على قيصر وأكرمه في أنقرة بينما يرى جواد علي[5] في هذا السياق أن الذي دخل عليه هاشم بن عبد مناف ليس قيصر الروم نفسه ، بل هو احد عماله على الارجح ، وأن ما ورد لدى ابن سعد في هذا الشأن ليس خبراً صحيحاً ، لأن أنقرة في تلك الحقبة ليست عاصمة الدولة البيزنطية وأنما هي القسطنطينية.

ويرى باحث أخر في هذا الأمر أن وصول هاشم إلى أنقرة سواء كان خبراً صحيحاً أم لا فإنه يعطي على الأقل دلالة على أن التجارة التي نظمها هاشم وصلت إلى مسافات بعيدة وأنها لم تصبح تجارة على المستوى الداخلي لمكة وأطرافها ، وإنما

---

(١) الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق:لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٩٥م)، ٤١٥/١٠.

(٢) الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن احمد(ت٩٧٧هـ)، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ٤٣٣/٤.

(٣) الحيرة ومكة، ٤٨.

(٤) الطبقات، ٥٧/١.

(٥) المفصل، ٦٧/٤ -٦٨.

تعدت هذا الدور لتصبح على مستوى أقليمي خارجي تلك التجارة التي حقق من خلالها هاشم مكاسب داخلية وخارجية[1].

مما تقدم يمكن القول إن الإيلاف ورحلاته كان الهدف منه تحسين وضع قريش الاقتصادي ورفع هيبتها وتحسين صلاتها مع القبائل العربية عبر عهود الأمان "الايلاف" والهدف الأساسي هو توفير الأمكانيات والاحتياجات اللازمة لخدمة حجاج بيت الله الحرام الذي هو فخر قريش وعزتها بين العرب[2] إذ كانوا يأتون بالأطعمة والثياب[3] من أسواق العراق والشام واليمن ويعرضونها للبيع في أسواقهم ليبتاع الحجاج منهم[4].

---

(١) الصفراني، هاشم بن عبد مناف، ١٢٣.

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، ٤١٤/٣٠.

(٣) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، مطبعة جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت)، ٥٢٦/٣١

(٤) السقا، مصطفى، إيلاف قريش، مجلة منبر الاسلام، العدد٨، (د.م، ١٣٨٥هـ)، ٤٧.

أسواق موسم الحج

السوق هو المحل الذي يتسوق منه[1] وانما سُميت سوقاً لِسَوق الناس اليها أو لقيامهم فيها على السوق[2] وجمع سوق أســـواق[3] وهو موضع البياعــات التـــي يتعامل فيها[4] إن كلمة سويقة متفرعة والتي هي تصغير لكلمة السوق[5] وقد جاء ذكر السوق في القرآن الكريم ، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرا﴾[6].

كان لدى العرب في مجتمع الجزيرة العربية أسواق عامة يجتمعون فيها للبيع والشراء وتبادل المنافع ، وتعد هذه الأسواق مظهراً من مظاهر الحضارة عند العرب[7] وكانت هذه الأسواق معروفة عند العرب قبل ظهور الإسلام[8].

وتعد الأسواق من أهم الآثار الاقتصادية المتصلة بالحج عند العرب ، اذ هو الموضع

---

(١) مصطفى، المعجم الوسيط، ٤٦٤/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٥٣/٢٤.

(٣) ابن سيده، المحكم، ٥٢٥/٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٥٤/٢٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢١٥٤/٢٤.

(٦) سورة الفرقان، الاية، ٧.

(٧) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(ت٤٠٠هـ)، الامتاع والمؤانسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٤م)، ٨٣.

(٨) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، مطبعة دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩م)، ٥.

الذي تباع وتشترى فيه البضائع[1] وتقام في مكة تقام ثلاثة أسواق متصلة بموسم الحج وهي عكاظ ومجنة وذو المجاز[2].

كانت العرب في الجاهلية تتحاشى التجارة في الحج ، حتى إنهم كانوا يتجنبون المبايعة إذا دخلن العشر من ذي الحجة[3] وإذا دخلوا العشر بالغوا في ترك البيع والشراء بالكلية[4] وكانوا يسمون التاجر في الحج بـ الداج[5] وليس بالحاج[6] واستمروا واستمروا على هذا الحال حتى ظهور الإسلام ، إذ جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال له: ((إنا قوم نكرى في هذا الوجه وان قوماً يزعمون ان لا حج لنا)) فلم يجبه النبي الكريم ﷺ[7] حتى نزل قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ﴾[8].

إن هذه الاسواق التي يجتمع فيها العرب بالإضافة إلى نشاطها في البيع والشراء فقد كانت ميداناً فسيحاً لتبادل الآراء وعرض الأفكار والتشاور في مشكلات الأمور ، ومجالاً للمفاخرات والمحاورات ، فكانت عبارة عن معرض لأذاعة مفاخر القبيلة وشرف الأرومة[9].

---

(١) مصطفى، المعجم الوسيط، ٦٤٦/١.

(٢) البغوي، شرح السنة، ٣/٨ ؛ الأشبيلي، الأحكام الشرعية، ٥٦/٤.

(٣) ابن عادل، تفسير اللباب، ٦٢٣/١ ؛ القاسمي، محاسن التأويل، ٧٣/٢.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٢٣/٥.

(٥) الداج: هو الذي يخرج للتجارة في موسم الحج ويدعون أيضاً الأُجراء والمكارون والأعوان، وسموا بهذا الأسم لأنهم يدجون في الأرض أي يدبون ويسعون في السفر، ينظر :ابن فارس، معجم مقاييس، ٢٦٤/٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤٦٧/٥، ٥٥٥.

(٦) الفراهيدي، العين، ١١/٦ ؛ الطبري، جامع البيان، ٥٠٧/٣ ؛ القمي، غرائب القرآن، ٥٥٧/١.

(٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد (ت٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ٢٤٥/١.

(٨) سورة البقرة الاية:١٩٨.

(٩) الحاج، حضارة العرب، ١٩٨.

كانت هذه الأسواق تقع تحت حماية قوة المُحَرمين "الذادة" الذين كرسوا أنفسهم لحماية الأسواق من الذين لا يرون لا للأشهر ولا للمكان حرمة[1] وإلى جانب هؤلاء كان الرادع الديني عاملاً مهماً في حماية الأسواق وذلك أن العرب يضفون على الأسواق قدسية خاصة[2] وذلك أن سوق عكاظ كان فيه أصنام وأنصاب وأنصاب تذبح عندها الأضاحي حتى لطخت بدماء البدن[3] ، ومن المرجح أن هذه الأسواق كانت في الأصل مراكز عبادة وما لبث فيما بعد أن تحولت إلى أسواق ، لأن التجمع عادة يؤدي عفوياً إلى التبايع[4].

١.سوق عكاظ:

يعد سوق عكاظ من أشهر أسواق العرب ، وهو سوق تجاري كبير يكون لعامة أهل الجزيرة العربية[5].

أما اصل تسميته فقد اختلفت آراء اللغويين فيه ، فيقول الفراهيدي[6]: ((وسُمّي به لأن العرب كانت تتجمع كل سنة فيعكظُ بعضها بعضاً بالمفاخرة والتناشد ، أي يدعكُ ويعُركُ ، وفلان يعكظ خصمه بالخصومة أي يمعكهُ)) ويقول ابن سيده[7]: ((عكظ دابته يعكظها حبسها وعكظ الشيء يعكظه عركه وعكظ خصمه يعكظه عكظاً عركه وقهرهُ وتعاكظ القوم تعاركوا وتفاخروا)) ويقول ابن دريد[8]: ((عكظت الرجل أعكظهُ عكظاً إذا أرددت عليه وقهرته بحُجتك ، وعكاظ بهذا سُمي ، وهو موسم من مواسم العرب لأنهم كانوا يتعاكظون فيه بالفخر)).

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.
(٢) الحاج، حضارة العرب، ١٩٧.
(٣) الأصفهاني، الأغاني، ٣٧٣/٤.
(٤) الحاج حضارة العرب، ١٩٧ -١٩٨.
(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٣.
(٦) العين، ١٩٥/١ -١٩٦.
(٧) المحكم، ٢٦٧/١.
(٨) جمهرة اللغة، ٩٣٠/٢.

أما ياقوت الحموي[1] فيقول: ((سمي عكاظ عكاظاً اي يدعك وعكظ فلان خصمه باللد والحجج عكظاً ، وعكظ الرجل دابته يعكظها عكظاً إذا حبسها وتعكظ القوم تعكظاً إذا تحسبوا ينظرون في أمورهم وبه سميت عكاظ ، وحكى السهيلي كانوا يتفاخرون في سوق عكاظ إذا اجتمعوا ويقال: عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة فسميت عكاظ بذلك)).

أما الزمخشري[2] فيذكر: ((وعكاظ متسوق العرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيها وقائع... ومنه قالوا تعكظوا في مكان كذا)).

ويمكن وصف سوق عكاظ بأنه المعرض العربي العام عند العرب قبل الإسلام ، معرض بكل ما لهذه الكلمة من مفهوم لدينا نحن ابناء هذا العصر ، فهو سوق أدب وسياسة وقضاء ونظم اجتماعية[3].

إن سوق عكاظ اتخذ سوقاً للعرب بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وترك سنة١٢٩هـ حين هاجمه الخوارج[4] بينما ترى أحدى الباحثات أن قيام سوق عكاظ يرجع إلى حقبة حقبة زمنية أبعد مما ذكر ، وترى عدم رجاحة ما ذكره حمد الجاسر ، حيث ترى أنها كانت قائمة قبل ذلك الوقت بما يقارب النصف قرن على أقل تقدير ، وذلك لأن امرئ القيس المتوفي حوالي سنة ٥٤٠م قد حضر عكاظ وشارك بقصيدته التي فازت وخلد ذكراها ، وذلك مما يؤكد قيام سوق عكاظ وانعقادها في مطلع القرن السادس الميلادي[5].

أما عن موضعه فقد وقع خلاف بين المؤرخين والبلدانيين في تحديد مكانه ، فيذكر أن عكاظ موضع بين مكة والطائف[6] ورأي آخر يقول إن موضعه بين نخلة

---

(١) معجم البلدان، ٣٤٢/٦.
(٢) اساس البلاغة، ٦٧٢/١.
(٣) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٢.
(٤) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥١/١؛ الجاسر، حمد، المواضع الاثرية في جزيرة العرب، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، ١٣٧٠هـ)، ٣٨٢/٢٦.
(٥) سلامة، قريش، ٢٢٣.
(٦) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٣٨/١ ؛ علي، المفصل، ٣٧٨/٧.

والطائف[1] إلى بلد يقال لها(الفتق)[2] تقع سوق عكاظ[3] وقد حدد الأصبهاني[4] منطقة الفتق بأنها أسفل وادي العرج والعرج تقع شمال الطائف وأن سراة الطائف غورها مكة وديار هوازن من عكاظ ، وهناك من يذكر أن سوق عكاظ كان يقام بالقرب من موضع يقال له(الأثيداء) وبه كانت أيام الفجار وكانت هناك صخور يطوفون بها ويحجون إليها[5] ويذكر اليعقوبي[6] أن سوق عكاظ يقع لأعلى نجد بالقرب بالقرب من عرفات ولكن أحد الباحثين يرى أن رأي اليعقوبي يفتقر إلى الدقة إذ يرى أن أعلى نجد بعيدة عن عرفات[7] ويذكر الأزرقي[8] أن عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها.

أما الأفغاني[9] فيرى أن عكاظ نخلٍ في وادي بين مكة والطائف على مرحلتين من مكة ومرحلة من الطائف ، وموقعه جنوب مكة إلى الشرق ، والظاهر أن ما يطلق عليه"عكاظ" من الأرض متسع فسيح فيه حرار وفيه أرضون مسقية.

أما الكبيسي[10] فيشير أن سوق عكاظ يقع إلى الجنوب الشرقي من مكة وعلى بعد عشرة أميال من الطائف ونحو ثلاثين ميلاً من مكة ، ويشير جواد علي[11] إلى أن المسافة بين مكة وسوق عكاظ ثلاث ليالٍ.

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ٩٥٩/٣ ؛ جاسم، الحج عند العرب، ١٨٠.

(٢) الفتق:ذكرت بأنها قرية في الطائف وفي رأي اخر انها من نواحي الطائف، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٤/٦.

(٣) البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق:محمد نبيل وأميل بديع، دار الكتب العلميه، (بيروت، ١٩٩٨م)، ٤٣٠/٤.

(٤) أبو علي الحسن بن محمد(ت٣١١هـ)، بلاد العرب، تحقيق:حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٩٦٨م)، ٢٩، ١٤٩.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٢/٦.

(٦) تاريخ، ٣٢١/١.

(٧) الجاسر، المواضع الاثرية، ٣٨٠.

(٨) اخبار مكة، ١٥١/١ -١٥٢.

(٩) أسواق العرب، ١٢٦.

(١٠) أسواق العرب التجارية، ٢١.

(١١) المفصل، ٣٧٨/٧.

أما تاريخ انعقاد هذه السوق فيذكر أنه يعقد في أول يوم من شهر ذي القعدة ويستمر عشرين يوماً[1] وفي رأي أخر يذكر انه يعقد في النصف الثاني من شهر ذي القعدة إلى آخر الشهر[2] ويرى آخرون آن هذا السوق يقام في شهر شوال كله[3].

أما الأدريسي[4] فيذكر أن هذه السوق تعقد طوال السنة اذ يقول: ((وسوق عكاظ عكاظ قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخل ومياه كثيرة ولها سوق يوماً في الجمعة وذلك يوم الأحد يقصد اليها في ذلك اليوم بأنواع من التجارات المحوج اليها)).

ويبدو ان الرأي الأصح والأدق من بين هذه الآراء هو الرأي الأول لأنه يبدأ من الأول من ذي القعدة ويستمر حتى العشرين منه ، إذ يبدأ سوق مجنة فيرتحل اليه الناس ، وهو أقرب من مكة فإذا أهل ذو الحجة انقشع الناس من مجنة إلى ذي المجاز قرب عرفة وبقوا فيها حتى يوم التروية فيبدأ الحج[5].

ويعد سوق عكاظ من أهم أسواق العرب في جزيرتهم إذ كان سوقاً للتجارة والصناعة والفن وأعظم مؤتمر للرأي والسياسة[6].

وقد انفرد سوق عكاظ بسمات ميزته عن باقي الأسواق العربية ، إذ كانت فيه أشياء ليست في أسواق العرب الأخرى ، حيث كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد والحلة الحسنة يوقف بها وينادى عليه ليأخذه أعز العرب ويريد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمر بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته[7] وكذلك كان يفعل كسرى ملك الفرس حيث كان يبعث كسرى بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١ ؛ البكري، معجم ما استعجم، ٩٥٩/٣ ؛ الفاسي، شفاء الغرام، ٣٤١/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٢٤/١٥.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ٢٦٧ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٥/٢.

(٣) السهيلي، الروض الانف، ٢٢٠/٢ ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٤٢/٦.

(٤) نزهة المشتاق، ١٥٢/١.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٧.

(٦) محمد، نجوى محمد، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى(مكة المكرمة، د.ت)، ١٧٣.

(٧) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٥/٢.

الفاخرة فتعرض في السوق وينادي مناديه: ((إن هذا بعثه الملك إلى سيد العرب)) فلا يأخذه إلا من أذعنت له العرب جميعاً بالسؤود ، فكان آخر من أخذه بعكاظ حرب بن أُميه وكان يريد كسرى بذلك معرفة سادات العرب ليعتمد عليهم ويكونون عوناً له على إعزاز ملكه وحمايته من العرب(١).

كما أن عكاظ السوق هي التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة يحمل اليها من كل بلد تجارته وصناعته كما يحمل اليها أدبه ، فإليها يجلب الخمر من هجر والعراق وغزة وبصرى ، والسمن من البوادي ويرد إليها البرود والمواشاة والأدم من اليمن وفيها الغالية وأنواع الطيب وأدوات السلاح ويباع فيها الحرير والوكاء(٢) والحذاء والمسير العدني(٣) يحمله إليه التجار من معادنها وفيها من زيوت الشام وزبيبها وما اعتادت قريش أن تحمله في قوافلها إلى مكة(٤) كما أن منطقة اليمامة كانت تُمير هذا السوق بالتمر الجيد(٥) وكانت الطائف تنقل إليه الزبيب والحنطة والعسل والأدم(٦) وغيرها من المنتجات الزراعية التي تنقل إلى هذا السوق من مناطق مختلفة.

وكان سوق عكاظ معرضاً لبيع الرقيق ، فيذكر الأخباريون أن خديجة بنت خويلدﷺ اشترت زيد بن حارثة من سوق عكاظ(٧) وأم عمرو بن العاص بن وائل كانت سبيه بيعت في سوق عكاظ ، فيقول ابن عبد ربه: ((وخاطر رجل أن يقوم إلى

---

(١) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٤.

(٢) الوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس وغيرهما ويقال فلان وكاء ما يبض بشيء بخيل، مصطفى، المعجم الوسيط، ١٠٥٥/٢.

(٣) المسير العدني: المُضَلَّعُ من الثياب: المُسَيَّر، وهو الذي فيه سُيورٌ من الإبْريسَم، وقيل: هو المُخَطَّط، المُخَطَّط، وهو الذي فيه خُطوطٌ من القَزِّ عريضةٌ شبيهةٌ بالأضْلاع، وقيل: هو المُختَلِفُ النَّسْجِ الرَّقيقُ، الزبيدي، تاج العروس، ٤٢٥/٢١ -٤٢٦.

(٤) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٣ ؛ برو، تاريخ العرب، ٢٤٧.

(٥) خميس، عبد الله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٩٧٠م)، ١٩٧٠م)، ١٤.

(٦) إسماعيل، الشرق العربي، ٢٣٦.

(٧) الدينوري، المعارف، ١٤٤.

عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول: أيها الأمير[من] أمك ففعل ، فقال له: النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فأشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل ، ولدت فأنجبت فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخذهُ))[1].

ومن تجارة الحيرة كانت تصل أشياء إلى سوق عكاظ وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث إلى سوق عكاظ كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب فتباع في عكاظ ويشترى بثمنها ما يحتاج اليه من أدم الطائف وسائر المتاع من عكاظ[2] كما أن سوق عكاظ كانت تشتهر بأديمها[3] الذي عرف بـ"الأديم العكاظي"[4] وكانت أيضاً تضم بضاعة عكاظ البرود النجرانية المخططة والموشاة والمسيرة بخطوط الحرير ، والزعفران والأصبغة والعِلك والخضاب والبخور والعقيق والمر والتوابل تلك التجارات اليمانية ، أما العمانيون فتجارتهم اللؤلؤ من البحرين وتمور هجر وجواريها ، وكان الشاميون يتاجرون بالقمح والأواني الزجاجية وأرجوان صيدا وزيت السمسم والمصوغات الذهبية والفضية من البتراء والحناء من عسقلان ، وكان الأعراب يبيعون الصوف والشعر والدهون والسمن والوبر والأنعام من إبل وغنم والجلود المدبوغة ، وكان في سوق عكاظ يلتقي أهل الحرف والمهن من بياطرة ونجارين وحدادين وغيرهم[5].

وزيادة على ما ذكرنا فإن عكاظ كان مسرحاً للأدب والشعر تتسابق فيه القبائل إلى إظهار مواهبها ونوابغها ويلقي الخطباء خطبهم[6] إذ يذكر إن النابغة الذبياني[7]

---

(١) العقد الفريد، ٥٢/١.

(٢) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٣.

(٣) علي، المفصل، ٣٨٠/٧

(٤) الفراهيدي، العين، ١٩٥/١ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ١٩٨/١.

(٥) سحاب، ايلاف قريش، ٢٩٣ -٢٩٤.

(٦) الخربوطلي، العرب والحضارة، ٣٣ ؛ هل، الحضارة العربية، ١٨.

(٧) النابغة الذبياني: هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، شاعر جاهلي لقب بالنابغة بحسب ما روي نبغ في قول الشعر بعد أن أسن وأحتنك وكان من كبار الشعراء وله اتصالات بملوك الحيرة والغساسنة إذ كان يتجه نحو بلاطات الملوك ويلقي الشعر في مدح الملوك، طماس، حمدو، ديوان النابغة الذبياني، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ٥.

كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فيحتكم اليه الشعراء يعرضون عليه أشعارهم[(١)] كما أن عمرو بن كلثوم[(٢)] كان يقف في سوق عكاظ وينشد أبياتاً له[(٣)] كما أن الخنساء[(٤)] كانت تلقي في هذا السوق مراثيها وتعاظم بمصيبتها[(٥)] وكذلك يلتقي الأعشى[(٦)] في هذه السوق[(٧)].

وكان الخطباء كان لهم نصيباً في سوق عكاظ إذ كانوا يتنافسون في خطبهم

---

(١) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٦٧هـ)الشعر والشعراء، دار الحديث، (القاهرة، ١٤٢٣هـ)، ١٦٦/١ ؛ الهروي، أسفار الفصيح، ١٩٢/١.

(٢) عمرو بن كلثوم: هو أبو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جسم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، شاعر جاهلي نصراني ولد عام ٥٢٥م، كان مولده في بلاد ربيعه شمال الجزيرة العربية، كان والده من سادات قومه فنشأ بين أسياد تغلب واتصف بالحكمة والشجاعة والفروسية والكرم والخطابة، ويذكر أنه ساد قومه وهو في سن الخامسة عشر، كان شاعراً مدافعاً عن قومه مشاركاً في غزواتهم ومن أهم أخباره قتله لملك الحيرة عمرو بن هند، التغلبي، أبو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك(ت٦٠٠م)، ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: اميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ٩ -١١، ١٦ ؛ الزوزني، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين(٤٨٦هـ)، شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٢٠٥ -٢٠٦.

(٣) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، (القاهرة، د.ت)، ١٠٨/١.

(٤) الخنساء: هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، والخنساء لقب غلب عليها، وعرفت برجاحه عقلها وفكرها المتزن وكانت من أعظم شاعرات العرب، وقد بلغت الإسلام ودخلت فيه وشاركت في معركة القادسية ومعها أولادها الأربعه وكانت تحثهم على الجهاد في سبيل الله تعالى، أما سنة وفاتها فقد أختلف الباحثين فيه ويقال إنها توفيت سنة ٢٤هـ أو ٢٦ هـ، الأصفهاني، الأغاني، ٧٢/١٥ ؛ طماس، حمدو، ديوان الخنساء، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ١٠، ١٢.

(٥) عبد الجبار، قصة الادب في الحجاز، ١٨٥.

(٦) الأعشى:هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ويكنى أبا بصير، أحد الأعلام= =من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره، وسمي بالأعشى لضعف بصره، الشيباني، أبو عمرو اسحاق بن مرار(٢٠٦هـ)شرح المعلقات التسع، تحقيق:عبد المجيد همو، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ٢٠٠١م)، ١٧ ؛ الأصفهاني الأغاني، ١٢٧/٩ ؛ ضيف، تاريخ الادب العربي، ٣٣٦.

(٧) الأصفاني، الأغاني، ٣٨٣/٩.

وينصحون ويرشدون قومهم إلى ما فيه الصلاح[١] فيذكر أن قس بن ساعدة الإيادي[٢] ألقى خطبته الشهيرة في سوق عكاظ إذ قال: ((إيها الناس ، اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فانٍ وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب ، ... ، إن لله ديناً هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه))[٣] وإن الخطب التي تلقى في المواسم كانت ترتبط بمناسبة معينة ولم يكن يلقيها إلا سادات العرب ورؤساءهم ممن فاز بقدح الفضل وسبق الى ذرى المجد[٤].

إن إقبال العرب الواسع على هذا السوق دعا النصارى والأحناف أن يتخذوه مجالاً للتبشير في أديانهم[٥] وإن الرسولﷺ حين أمره الله تعالى بنشر الدعوة الاسلامية بين الناس اتخذ من الأسوق موقعاً مهماً لدعوة القبائل إلى الإسلام إذ ذكر الأخباريون: ((كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربّه ولهم الجنة))[٦] وفي هذا السوق يحضر كل من لديه أسير يسعى في فدائه ، ومن كان له ثأر على أحد ولم يعرف مكانه طلبه في المواسم ، ومن أراد أن يعمل عملاً تعرفه العرب أو يستشهدها فيه عمله في

---

(١) الحوفي، أحمد، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، دار القلم، (بيروت، د.ت)، ٤١٢.

(٢) قس بن ساعدة الأيادي:هو قس بن ساعدة الإيادي بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى، من بلغاء العرب في الخطابة، وكان يخطب بالناس في سوق عكاظ ويدعوهم إلى التوحيد والأيمان بالبعث فلقد كان من الموحدين الذين لا يقرون بشيء أخر دون الله ومن الذين لم يتبعوا دينا آخر، ابن حبيب، المحبر، ١٣٦ ؛ الميداني، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم، (٥٩٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ١٧٧/١ ؛ العطار، مجد الدين، الأرب في مأثر العرب، د.مط، (بيروت، ١٣١٩هـ)، ٧٧.

(٣) العسكري، الأوائل، ٦٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٩/٣ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ٢٣٧/١٥.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ٢١١/١.

(٥) الخربوطلي، العرب والحضارة، ٣٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ١٨٤/١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٦٠٨/١.

عكاظ[1] وأيضاً كان في هذا السوق يجتمع ابناء القبائل العربية المختلفة ويناقشوا مشاكلهم ويعملوا على تسوية ما يقوم بينهم من نزاعات[2] فمن كان له أتاوة على قبيلة نزل عكاظ فجاءوه بها ، ومن أراد إجارة أحد هتف بذلك في عكاظ حتى يسمع عامة الناس ، وأن من أراد أستلحاق امرءاً بنسبه استلحقه وأعلن ذلك في سوق عكاظ[3] وإن القبائل في عكاظ تخلع المسيئين من أفرادها ، مثل خزاعة التي أعلنت في عكاظ خلعها الشاعر قيس بن الحدادية[4] الذي كان مسيئاً[5].

إن العرب كانت تحضر في سوق عكاظ وعلى وجوهها البراقع[6] وذلك مخافة أن أن يؤسر شخصاً ما ويكبر فداؤه ، ولكن فيما بعد قام طريف العنبري[7] وكشف عن قناعه لما رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله ، فكان أول من كشف القناع وفي ذلك قال الشاعر:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم[8].

---

(١) زيدان، تاريخ التمدن، ٣٨/٢.

(٢) محمد، نبيلة حسن، في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٩٣م)، ٥٩.

(٣) الأفغاني، أسواق العرب، ١٢٤ -١٢٥.

(٤) قيس بن الحدادية: هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن خزاعة، شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكاً شجاعاً صعلوكاً خليعاً، الأصفهاني، الأغاني، ١٤٢/١٤.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ١٤٢/١٤.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١.

(٧) طريف العنبري: ينتسب طريف العنبري إلى قبيلة تميم وكان فارساً من أشجع فرسان العرب في العصر الجاهلي، ووصف بأنه كان أثقل العرب وطأةً وأدركهم للثأر وأكرمهم ضيفاً الطبري، تاريخ، ٧٠/٨ ؛ ابن طرار، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت٣٩٠هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق:عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ١٣٢ ؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ١١٣.

(٨) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت٢١٦هـ)، الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق:احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٣م)، ١٢٧ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٦/٢ ؛ الكبيسي، أسواق العرب التجارية، ٢٣.

وكان في سوق عكاظ حكومة تدير شؤونه وتحكم بين الناس في النزاع وكانت بيد تميم[1] واستمرت الأدارة بأيديهم وكان آخر من تولى القضاء في عكاظ قبل الإسلام سفيان بن مجاشع[2] فمات فأفترق الأمر فلم يجمع القضاء والمواسم لأحد حتى جاء الإسلام فكان يقضي بعكاظ محمد بن سفيان[3] فلما مات صار ميراثاً لهم وكان الأقرع بن حابس[4] أخر من قضى في عكاظ ووصل الإسلام[5].

إن أهم ما يميز سوق عكاظ أنه لم يكن فيه مكوس[6] تفرض على التجار أو الناس في الحج ، لأنه لم يكن تابعاً لملك أو أمير أو سيد من سادات القبائل ولعل هذا الأمر بتأثير قريش لأنها المستفيدة الأولى في عكاظ وجعلوا هذا الأمر لكي يشجعوا العرب على حضورها لما لهم من منافع اقتصادية وحتى قريشاً كان لها إشراف على بعض النواحي في أمور هذا السوق[7] وقد كان في عكاظ محكمة شبه تجارية نشأت بعد عقد حلف الفضول وتعاظم نفوذ أشراف مكة وقبائل الحمس أثر حرب الفجار وقد أشاعت عدالة هذه المحكمة وأمن الشهر الحرام الأطمئنان التام بين قصاد السوق وكان أزدهارها هذا الأزدهار الكبير منطقياً ومفترضاً[8].

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ١٨١..

(٢) سفيان بن مجاشع: هو سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم، كان من أشراف قبيلته وله آلت أمارة القضاء في عكاظ قبل الإسلام، ابن حبيب، المحبر، ١٨٢..

(٣) محمد بن سفيان: هو محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم، ورث ورث عن أبيه أمارة القضاء في عكاظ وأستمر يقضي بين الناس في موسم عكاظ حتى عهد البعثة النبوية، ابن حبيب، المحبر، ١٨٢..

(٤) الأقرع بن حابس: هو الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن تميم، ورث أمارة القضاء في موسم عكاظ وأستمر الأمر بيده إلى ما بعد ظهور الإسلام.ابن حبيب، المحبر، ١٨٢ -١٨٣ ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة، ٢٣٠..

(٥) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٨/٢..

(٦) المكوس: مفرده مكس وهي دراهم تؤخذ من بائع السلع في الأسواق التجارية، ابن سيد، المحكم، ٧٣٢/٦..

(٧) علي، المفصل، ٣٧٩/٧.

(٨) سحاب، إيلاف قريش، ٣٩٤.

٢.سوق مَجْنَّة:

مَجَنَّة بفتح الميم بعدها جيم مفتوحه ونون أيضاً مشددة[١] وأسم مَجَنَّة مشتق من "الجنة" واستجنَّ مَّجنَّة: استتر بها[٢] أي أن مَجَنَّة تدل على الأستتار والإخفاء[٣] ومجنة الجنون والمواضع يستتر فيه والأرض الكثيرة الجن[٤] ويقال إنما سُمّيت هذه الأسواق مَجَنَّة لوجود بساتين تتصل بها وهي الجنان[٥].

وجاء ذكر سوق مَجَنَّة في شعر الصحابي الجليل بلال رضي الله عنه(ت٢٠هـ) حين هاجر إلى المدينة المنورة وأصابته بالحمى فتشوق إلى مدينة مكة ومواطنها[٦] وقال في ذلك:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل[٧].

وكانت سوق مَجَنَّة تقع بمر الظهران قرب جبل يقال "الاصفر" وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها[٨] وإن هذا المكان الذي تقع فيه هذه السوق اتصف بالجمال ، لأنه ذو مياه[٩] ويشرف على مَجَنَّة جبلان وهما شامة وطفيل[١٠]ويذكر الزبيدي[١١] أن مجنة

---

(١) الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان(ت٥٨٤هـ)، الأماكن أو ما أتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق:حمد الجاسر، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٤١٥هـ)، ٨٢٧.

(٢) الزمخشري، اساس البلاغة، ١٥٢/١.

(٣) الصاحب بن عباد، المحيط، ٤٠٩/٦.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٣٦٩/٣٤ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ١٤١/١.

(٥) ابن سيده، المحكم، ٢١٩/٧ ؛ البكري، معجم ما استعجم، ١١٨٧/٤.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٠٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٤٧/٤.

(٧) الفارابي، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ٢٧٤/١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٣٧ ؛ السمهودي، علي بن عبد الله بن احمد (ت٩١١هـ)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق:محمد الامين محمد محمود، د.مط، (بيروت، د.ت)، ١٣٨/١ ؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٣٥٠/١.

(٨) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٢/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٩/٧ ؛ الحازمي، الأماكن، ٨٢٧.

(٩) الأفغاني، أسواق العرب، ١٥١.

(١٠) البكري، معجم ما استعجم، ٨٩٢/٣ ؛ الحميري، الروض المعطار، ٣٣٦.

(١١) تاج العروس، ٨٣/١٥.

مجنة كانت على فرسخ من عرفة بناحية كبكب ، ويرى أحد الباحثين أن موقع مجنة مغاير لما وصف في كتابات المؤرخين الأقدمين إذ يقول: ((ومجنة من بلاد الحجاز جنوب شرق مكة في موقع أسمه الأثيداء يبعد عن مكة ثلاثة أيام وبينه وبين الطائف يوم ووصف المكان بأن فيه نخيلاً))[١].

أما موعد قيامه فإنه يقوم في الأيام العشر الأخيرة من شهر ذي القعدة[٢] ويرى الفيومي[٣] أن موعد قيام سوق مجنة في النصف الثاني من شهر ذي القعدة أي يجعله يجعله خمسة عشر يوماً ، وفي ذلك يقول: ((عكاظ...يقام فيه السوق في ذي القعدة نحواً من نصف شهر ثم يأتون موضعاً دونه إلى مكة يقال له سوق مجنة فيقام فيه السوق إلى آخر الشهر)).

ومن هنا يتبين التوقيت الزمني لسوق مَجَنَّة إذ كان الحج في الشهر الذي يسمونه ذي الحجة خرج الناس إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة ثم بعد ذلك انصرفوا إلى مَجَنَّة فأقاموا بها عشرة وأسواقهم قائمة ثم بعد ذلك ينصرفون إلى سوق ذي المجاز[٤].

كانت سوق مجنة قائمة للبيع والشراء والمبادلات المختلفة فكان من فاته شهود موسم عكاظ أو شهِدها وفاته غرض فيها يستوفيه في موسم مجنة ، ومن بقي عنده فضل من عروض التجارة عرضه للبيع فيها ومن كان له أسيراً لم يسعفه الحظ في العثور عليه بسوق عكاظ سعى إلى مَجَنَّة يبحث عنه[٥] ويشير الأزرقي إلى أن مَجَنَّة سوق لكنانة وأرضها من ارض كنانة[٦] وأخيراً نشير إلى أن سوق مَجَنَّة على شاكلة

---

(١) سحاب، إيلاف قريش، ٣٩١.

(٢) الأزرقي، اخبارمكة، ١٤٩/١ ؛ البكري، معجم ما استعجم، ٩٥٩/٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٩/٧.

(٣) المصباح المنير، ٣٠٤/٦.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ٣٤١/٢ ؛ الكبيسي، أسواق العرب التجارية، ٢٣.

(٥) الأفغاني، اسواق العرب، ١٥١ ؛ حمور، عرفان محمد، سوق عكاظ وموسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٢١٣.

(٦) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٢/١

عكاظ منطقة حرة معفاة متاجرها من الضرائب أو العشور لأنها واقعة في أطار مناسك الحج ، ولأن موسمها يقوم في شهرٍ حرام وليست في حوزة ملك يستبد بمقاليد الأمور فيها[1].

أما القضاء فكان من شأن حكام بني كنانة وسائر من كانت العرب ترتضي به في حكومة القضاء[2].

٣.سوق ذي المجاز:

يعد سوق ذي المجاز ثالث أسواق موسم الحج ، ويقع هذا السوق على عرفة بناحية كبكب على فرسخ من عرفة[3] ويذكر أن ذي المجاز سوق في الجاهلية بموضع من منى[4] ومنى بين مكة وعرفات في نصف الطريق تقريباً وإن الذين نقلوا الرأي الأول أكثر من الرأي الثاني مما يجعل الأخير أدنى إلى القبول[5] ويرى أحد الباحثين أن ذي المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت على الموقف بعرفه[6] وذكر مؤرخون آخرون أن ذي المجاز بالقرب من عكاظ لكنهم لم يحددوا موقعه بالضبط[7].

وورد ذكر سوق ذي المجاز في شعر حسان بن ثابت اذ قال:

غداً أهل حضني ذي المجاز بسحرةٍ   وجار ابن حربٍ بالمحصبِ ما يغدو[8].

ويتضح إن سوق ذي المجاز هو سوق لهذيل[9] وجاء ذكره عند أحد شعرائهم إذ قال:

وراح بها من ذي المجاز عشيةٍ   يبادر إولى السابقين إلى الحبل[10].

---

(١) حمور، سوق عكاظ، ٢١٤.

(٢) حمور، سوق عكاظ، ٢١٤.

(٣) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٢/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٧/٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ٨٣/١٥.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ١٥٢.

(٦) حمور، سوق عكاظ، ٢١٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ٢٣١/١ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٥/٢ -١٦٦.

(٨) الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت، ١٠١.

(٩) الأزرقي، اخبار مكة، ١٥٢/١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٧/٧.

(١٠) ابن سيده، المحكم، ٣٦١/٣.

أما موعد قيام هذا السوق فإنه يقوم في الأول من ذي الحجة إلى يوم التروية ثم يصيرون إلى منى ويقيمون فيها ثمانية أيام[1].

يعد هذا السوق معرضاً للعديد من الأنشطة التي تمارس فيه شأنه في ذلك شأن بقية الأسواق المشهورة في الجزيرة العربية[2] إذ كان يجري في الموسم مثل ما يجري في الأسواق الأخرى المرتبطة بالحج وكانت تفد إليه قبائل العرب من اليمن وحضرموت وعمان والبحرين ونجد والشام والعراق وذلك لأن موسم ذي المجاز آخر مواسم الحج التي يحل لهم فيها الجمع بيع التجارة والنسك ثم يمتنعون من التجارة في عرفة ومنى بعد انقضاء موسم ذي المجاز[3].

إن أهمية ذي المجاز تلي أهمية سوق عكاظ إذ يفد اليه جموع العرب وتجارهم وأشرافهم ويجري فيهما يجري في هذا السوق من تبايع وتناشد وتفاخر وفداء أسرى وطلب ثأر يقصدها صاحب الثأر ليتعرف على قاتل أبيه أو أخيه فيتربص به بعد الشهر الحرام أن كان من المحرمين وإلا عاجله وأخذ بثأره[4] كما فعل قيس بن الخطيم[5] حين ظفر بقاتل جده في سوق ذي المجاز وهو من أحد أبناء عبد القيس فقتله[6].

أما عن حكومة ذي المجاز فربما كانت من هذيل بأعتبار أن هذا سوقهم وتشاطرها قريشاً في إدارة هذه السوق ، وكان هذا السوق معفي من الضرائب والمكوس وذلك

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ٢٦٧ ؛ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٥/٢ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٧/٧.

(٢) محمد، النشاط التجاري، ١٨٤.

(٣) حمور، سوق عكاظ، ٢١٦.

(٤) الأفغاني، أسواق العرب، ١٥٣.

(٥) قيس بن الخطيم: هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن كعب بن الخزرج ويكنى أبا يزيد، شاعر جاهلي، كان والده قد قتل وهو صغيراً وبعد أن شب أخذ يلتمس قاتل أبيه فظفر به في احدى مواسم الحج، الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت٣٧٠هـ)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق:ف.كرنكو، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩١م)، ١٤١ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ٣/٣ -٤.

(٦) الأصفهاني، الأغاني، ٤/٣.

لكي يُقبل اليه الحجاج ويبتاعون منها وبذلك تحقق فائدة اقتصادية لحكومة ذي المجاز ، وإذا كان سوق عكاظ و مَجَنَّة معفيين من الضرائب فبطبيعة الحال أن سوق ذي المجاز يكون كذلك.

وهكذا نرى أن مَجَنَّة وذي المجاز صورتان مصغرتان من عكاظ فهما أقل إزدحاماً منه ولعلَّ ذلك راجع إلى الجموع الضخمة التي كانت في عكاظ أصبحت في حاجة لفترة من السكينة والراحة بعد المهرجان العكاظي الكبير استعداداً لموسم حج قادم بطقوسه وشعائره[1].

---

(١) مزروع، عبد العزيز، قصص عكاظ تحقيقات تاريخيه ادبية، مطبعة نادي دار العلوم، (القاهرة، ١٩٥١م)، ١٣٢.

التعاملات الاقتصادية في الحج

كانت للتجارة مكانة مهمة في المجتمع العربي قبل الإسلام فأقبل عليها القوم إقبالاً ، شديداً ومكن هذا الإقبال العرب أن يكونوا الرواد الأوائل للتجارة العالمية ، وجعل هذا الأمر الرومان لا يستغنون عن التجار العرب ، وبلغ من أهمية التجارة لدى العرب أن الملوك والزعماء كانوا أحياناً تجاراً ، فملوك المناذرة كانوا يرسلون اللطائم إلى أسواق الحجاز كل عام كما أن ولاة الأمر في تدمر قد مارسوا التجارة وكذلك قريش وزعمائها[1].

أ.البيوع:

عرف العرب قبل الاسلام أنواعاً من البيوع وكانوا يعملون بها ويتخذونها في أسواقهم وأكثر أنواعها يغبن بها البائع والمشتري ، فضلاً عن الآثار الضارة لهذه البيوع التي كانت شائعة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام [2]والبيع والشراء أما ان يكون بشروط يشرطهما أحدهما أو كلاهما عند عقد الصفقة ويتم التوافق والتعاقد عليهما برضى البائع والمشتري وأما أن لا يكونا بشروط ، فإذا أشترط المشتري على البائع شرط حق ارجاع السلعة إليه إذا وجد فيها شيئاً مخالف للوصف ورضي البائع بذلك فللمشتري حق أرجاع السلعة إليه في حدود معقولة ، وقد يعين زمن ذلك الحق وهو ما يحدث في الغالب[3].

---

(1)24-26. ،EmileLavie Mahomet

(٢) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٣ ؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ٢٨٧.

(٣) علي، المفصل، ٣٨٧/٧.

ونتيجة للأحتكاك الحضاري بين العرب عرفوا هذه الأنواع من البيوع ومارسوها ، وقد كانت القبائل العربية تتجمع في أسواق الحج بعد أن تفرغ من منساكها فتتخذ هذه الأنواع من البيوع فيما بينها وهي:

١. **بيع المنابذة:** جاء ذكر هذا النوع من البيوع في الحديث النبوي الشريف فعن أبي هريرةﷺ قال: ((نهى رسول اللهﷺ عن لبستين وعن بيعتين عن الملامسة ، وعن المنابذة ، وعن أن يحتبي الرجل ثوب واحد وليس على فرجه منه شيء وعن أن يشتمل الرجل بالثوب الواحد على أحد شقيه))[١] وبيع المنابذة يعني طرح الرجل ثوبه إلى الرجل بالبيع قبل أن يقلبه أو ينظر اليه[٢] والمنابذة أن تقول: ((أنبذ إليَّ الثوب أو أنبذه اليك وقد وجب البيع بكذا وكذا))[٣].

وفي المنابذة أيضاً يقال: ((أنبذ إليَّ المتاع أو أنبذه اليك ليجب البيع))[٤] وهنا يكون النبذ إيذاناً بالبيع وقطعاً للخيار[٥].

٢. **بيع الملامسة:** ورد ذكر هذا النوع من البيوع في الحديث السابق ونهى الرسولﷺ عنه ، ويذكر الألوسي مع الملامسة الإيماء "والهمهمة" وهي الكلام الخفي وكل صوت معه بحح[٦] ويعني بيع الملامسة أن يلمس الرجل الشيء بيده ولا يراه[٧] وعنى ذلك أن البائع يأتي بالثوب إلى المشتري وهو مطوياً في الليل أو النهار فلا يقلبه ويبيعه له[٨] وأن بيع الملامسة يجعل المتبايعين اللمس نفسه بيعاً بغير صيغة[٩] إذ يقول

---

(١) الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (القاهرة، د.ت)، ٩١٧/٢ ؛ الشيباني، مسند الأمام احمد، ٤٧٦/٢.

(٢) النسائي، المجتبى من السنن، ٢٦٠/٧.

(٣) ابن سيده، المحكم، ٨٤/١٠ ؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣٣٨/١.

(٤) الزمخشري، أساس البلاغة، ٢٤١/٢ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ١٢٦/٩.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٤.

(٦) بلوغ الأرب، ٢٦٢/١.

(٧) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق:محمود خليل، مكتبة مكتبة أبو المعاطي، (القاهرة، د.ت)، ٢٩٧/٣.

(٨) البيهقي، معرفة السنن، ١٥٣/٨.

(٩) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٤.

المتبايعان: ((إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك وجب البيع))[1] وكذلك يقول البائع: ((إذا نبذته اليك فهو بيع مني لك))[2].

٣.**بيع الغرر:** عن أبي هريرةﷺ قال: ((نهى رسول اللهﷺ عن بيع الغرر وبيع الحصاة)) [3]وبيع الغرر هو كل بيع أحتوى جهالة وتضمن المخاطر[4] وهذا النوع من البيوع يقال فيه: ((من أشترى شيئاً لم يره فهو بالخيار إذا رآه ، إن شاء أخذه وإن شاء تركه))[5] وبيع الغرر هو بيع الثمرة قبل ان تبلغ[6] وكذلك بيع السمك في الماء وبيع الحمل في البطن[7] ويكون هذا البيع فيه خطر أنفساخه بهلاك المبيع[8] وقيل فيه هو ما كان ظاهره يُغري المشتري وباطن مجهول[9] ويكون على غير عهدة ولا ثقة[10] ويصف ابن فارس هذا النوع من البيوع: ((وهو الخطر الذي لا يدرى أيكونٌ أم لا))[11]

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ١٨٠/٢ ؛الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق:حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢م)، ٢٥٧/٢.

(٢) البزار، البحر الزخار، ١٨/١٥.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٣٢/٣ ؛ المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ)، السنة، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت، ١٤٠٨هـ)، ٦٣ ؛ ابن الجارود، المنتقى، ١٥١.

(٤) سابق، السيد، فقه السنه، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م)، ٤٤٣/٣.

(٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، السنن الصغرى، تحقيق:عبد المعطي امين قلعجي، مطبعة جامعة الدراسات الاسلاميه، (كراتشي، ١٩٨٩م)، ٢٤٠/٢.

(٦) البغوي، شرح السنة، ١٣٢/٨.

(٧) النيسابوري، صحيح مسلم، ١١٥٣/٣ ؛ الفارابي، معجم ديوان الادب، ٤١/٣ ؛ الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت، ١٤٢٠هـ)، ٤٩/١.

(٨) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ٦٩ ؛ المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق:محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١٠هـ)، ١٥٣ ؛ الأحمد نكري، عبد رب النبي بن عبد رب الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ترجمة:حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٧٧/١.

(٩) الزبيدي، تاج العروس، ٢١٦/١٣.

(١٠) الأزهري، تهذيب اللغة، ١٩/٨.

لا))[1] وقد نهى الإسلام عن هذا النوع من البيوع لما فيه من جهالة المشتري بنوع السلعة المباعة ونوعيتها ومدى سلامتها ، وقد وصفه ابن حزم الأندلسي بقوله: ((وإنما الغرر ما أجزتموه من بيع المغيبات التي لم يرها احد قط))[2].

أما بيع الحصاة الذي جاء ذكره في الحديث الشريف فإنه لم يكن في أسواق الحج وإنما كان يعرف بسوق دومة الجندل[3].

٤.**بيع حبل الحبلة:** عن عبد الله بن عمرﷺ قال: ((إن رسول اللهﷺ نهى عن بيع حبل الحبلة وكان بيعاً يتبايعه أهل الجاهلية ، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها))[4] وبيع حبل الحبلة هو أن يشتري المرء بعيراً على أن يوفر ثمنه إلى أن تنتج ناقة الفلانيه ، ثم تنتج التي في بطنها وهذا أجل يتلقاه غرران ولا يحل استعماله[5] ويذكر ابن سيده: ((وكانت العرب في الجاهلية تتبايع حبل الحبلة في اولاد اولادها في بطون الغنم الحوامل ، او ماهو تتابع نتاج ولد الجنين الذي في بطن الناقة))[6] وقد وصفه ابن قيم الجوزية بأنه نوع من الميسر والقمار وفيه مُخاطره[7] وقد نهى الرسولﷺ لسببين ، أولاً: إنه غرور وبيع شيء لم يخلق بعد ، وهو أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى فهو بيع نتاج النتاج ، ثانياً: إن يبيعه إلى أجل ينتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة وهو أجل

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٣٨١/٤.

(٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ)، المحلى بالآثار، تحقيق:عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ٢٨٧/٧.

(٣) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ١٦٢/٢ ؛ الآلوسي، بلوغ الآرب، ٢٦٢/١ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ٢٣.

(٤) الأصبحي، الموطأ، ٦٥٣/٢ ؛ النسائي، المجتبى من السنن، ٢٩٣/٧ ؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبو يعلى، ١٩١/١٠.

(٥) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٣٢٣/١١.

(٦) المحكم، ٣٦٠/٣.

(٧) شمس الدين محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط٢٧، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٤م)، ٨١٥/٥.

مجهول لا يصح(1).

٥.بيع التصرّية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((إن رسول الله ﷺ قال: ولا تصرُّوا الإبل ولا الغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر))(2) والتصرّيه هي المُصرّاة ، الناقة أو البقرة أو الشاة يصري اللبن في ضرعها ، أي يجمع ويحبس ولا يحلب أياماً حتى يجمع اللبن التي في ضرعها(3)ويظن المشتري أن كبر ضرعها ووجود اللبن بغزاره فيه هو سبب أن تلك الشاة أو الناقة حلوبه فيشتريها فيغش(4).

٦.بيع الولاء: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال: ((نهى عن بيع الولاء وهبته))(5).

والولاء من آثار العتق مأخوذة من الولي بمعنى القرابة يقال بينهما ولاء ، أي قرابة حكيمة حاصلة من العتق أو الموالاة(6) وعن هذا البيع إنه إذا مات المعتق ورثه شرعاً معتقهُ حسب قوانين وأعراف الجاهلية ، وكانت العرب تبيعه وتهبه مع انه كالنسب فلا يزول بالأزالة وقد كانوا في الجاهلية ينقلون الولاء بالبيع وغيره فإذا اعتق رجل عبده صار له حق الولاء وله ولورثته من بعده حق بيع ذلك الولاء على نحو ما كان لهم

---

(1) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٢٩هـ)، ٢٩٧/٥ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ٢٥ -٢٦.

(2) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن أدريس (ت٢٠٤هـ)، السنن المأثورة، تحقيق:مكتب التحقيق بمركز التراث العربي، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ١٥٨ ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ٣٤٦/٥ ؛ ابن راهويه، أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت٢٣٨هـ)، مسند اسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الايمان، (المدينة المنورة، ١٩٩١م)، ٢٠٣/١.

(3) الطيالسي، سليمان بن داود (ت٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق:محمد بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٢٥٦/٤ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٦٧/٤ ؛ المناوي، التوقيف، ١٧٩.

(4) علي، المفصل، ٣٩٦/٧ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ٢٦.

(5) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٤٦/٤ ؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٥٣٧/٣.

(6) القونوي، انيس الفقهاء، ٩٨/١.

من حق الحصول على أرثه[1].

٧.**بيع الصبرة:** عن جابر بن عبد اللهﷺ قال: ((نهى رسول اللهﷺ عن بيع الصبرة من التمر لايعلم مكيلها بالكيل المسمى من التمر)) [2]والصبرة ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن[3].

٨.**بيوع المحاصيل الزراعية:**

١.بيع المعاومة: إن هذا النوع من البيوع كالمشاهرة في البضاعة[4] وطريقة البيع فيه أن تبيع زرع عامك هذا أو ثمر نخلك أو شجرك لعامين أو ثلاثة[5] وبما يخرج من قابل[6] قابل[6] وقد أبطل الإسلام هذا النوع من البيوع لأنه من الغرر فهو بيع معدوم ومجهول وغير مقدور على تسليمه وغير مملوك[7].

٢.بيع المزابنة: الزبن هو دفع الشيء بالشيء كما تزبن الناقة ولدها من ضرعها[8].

هذا النوع من البيوع جزاف لا يعرف كيله ولا عدده ولا وزنه بيع بمسمى من مكيلٍ وموزون ومعدوداً أو هو بيع معلوم بمجهول من جنسه ؛ أو بيع مجهول بمجهول من جنسه ؛ او هو بيع المغابنه في الجنس الذي لايجوز فيه الغبن لأن البيعين إذا وقفا على الغبن أراد المغبون أن بفسخ البيع وأراد الغابن أن يمضيه فتزابنا فتدافعا فأختصما[9].

---

(١) علي، المفصل، ٤٦٣/٧.

(٢) البيهقي، معرفة السنن، ٩٦/٨ ؛ النسائي، المجتبى من السنن، ٢٦٩/٧ ؛ الحاكم، المستدرك، ٤٤/٢.

(٣) ابن سيده، المخصص، ١٨٣/٣ ؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ٥٠٦/١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٥٨/٣٣.

(٥) الصاحب بن عباد، المحيط، ١٨٢/٢ ؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٩٤/٥.

(٦) ابن سيده، المحكم، ٣٨٠/٢.

(٧) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٥.

(٨) الصاحب بن عباد، المحيط، ٦٦/٩.

(٩) الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ)، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (الكويت ١٣٩٩هـ)، ٢٠٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٣٧/٣٥.

وبيع المزابنة هو شراء التمر بالتمر كيلاً والعنب بالعنب بالزبيب كيلاً والحنطة بالزرع كيلاً [1]ونتيجة لفساد ومخاطر هذا النوع من البيوع نهى الرسولﷺ هذا فعن عبد الله بن عمرﷺ قال: ((إن رسول اللهﷺ نهى عن المزابنة والمحاقلة))[2] وهذا البيع فيه مجازفة وذلك لأن كل شيء لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده أن بيع بشيء مسمى من الكيل وغيره فهو مزابنة[3] وأن المزابنة فيها جهالة وغبن[4] وسمي هذا البيع بهذه التسميه لأن أحد المتبايعين إذا ندم زبن صاحبه[5].

٣.بيع المحاقلة: يبدو هذا البيع على شكل بيع المزابنة ، فقد قال الشافعي: ((المحاقلة في الزرع كهيئة المزابنة في النخل سواء بيع الزرع بالقمح))[6] وأصل المحاقلة مأخوذة من الحقل وهو القراح والمزارعة والاقرحة يقال لها المحاقل [7]وبيع المحاقلة هو بيع الزرع في سنبلة بالحب قبل بدو صلاحه[8] وهنا يباع الزرع القائم بالحب كيلاً [9]وقد نهى الرسول محمدﷺ فعن ابي هريرةﷺ قال: ((نهى رسول اللهﷺ عن المحاقلة والمزابنة))[10].

٤.بيع المخابرة: هو أن يقوم المالك بأعطاء أرضه لرجل آخر يحرثها ويزرعها ويسقيها

---

(١) الشيباني، مسند الأمام احمد، ١٦/٢ ؛ الطيالسي، مسند ابو داود، ٣٣١/٣.

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٣٧١/١١ ؛ البزار، البحر الزخار، ١٧٦/١٢.

(٣) ابن سيده، المحكم، ٦٤/٩ ؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٨٤/٤.

(٤) علي، المفصل، ٣٩٠/٧.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٥.

(٦) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق:محمد عوامة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ١٣١/٧ ؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مؤسسة القرطبة، (بيروت، د.ت)، ٤٤٢/٦.

(٧) الأزهري، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، ٢٠٥.

(٨) الزمخشري، أساس البلاغة، ٢٠٤/١ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ٤٢٨/٢ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣١٣/٢٨.

(٩) الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، ٨٣ ؛ الأفغاني، أسواق العرب، ٢٥.

(١٠) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٣٧٢/٣ ؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٥٢٧/٣ ؛ النسائي، المجتبى من السنن، ٣٧/٧.

مقابل أن يأخذ المالك الربع أو الثلث[1] أو نصيب معين من النتاج[2] وقيل إن أصل تسميه هذا البيع من خيبر ، لأن الرسولﷺ حين فتحها أقرها في أيدي أهلها على النصف من محصولها فقيل خابرهم أي عاملهم على خيبر[3] وهذا النوع من البيوع ملصق بالزراعة لأنه عامله على الأرض ببعض ما يخرج منها من الزرع كالثلث ونحوه من الأجزاء المعلومة[4].

٥.بيع المخاضرة: واضح من اسمه ان له علاقة بالزراعة ، وهو بيع الثمر خضراً قبل نضوجه[5].

يدخل في البيع الرطاب ، والبقول ، واشباهها[6] وقد نهى الرسولﷺ عنه فعن انس انس بن مالك‌رضي الله عنه قال: ((نهى رسول اللهﷺ عن المخاضرة)) [7]وهذا النوع فيه مجازفة وأوجب الإسلام أن لا يباع شيء من الزرع حتى يحمر أو يصفر أي ينضج[8].

٦.بيع العرايا: عن زيد بن ثابت‌رضي الله عنه قال: ((إن رسول اللهﷺ رخص بيع العرايا كيلاً بخرصها من التمر اليابس))[9] وجاءت الرخصة في هذا البيع لأن هذا البيع هبة غير مقبوضه ، وإنما هي رؤوس النخل فهي في ملك الواهب على حالها[10] وكذلك لا

---

(١) ابن سيده، المخصص، ٩٥/٣ ؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٣٩/٢ ؛ الجرجاني، التعريفات، ٢٦٤ ؛ الأحمد نكري، دستور العلماء، ١٦٣/٣.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ١٢٨/١١.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ١٢٨/١١.

(٤) الأفغاني، اسواق العرب، ٢٥.

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ٢٥٢/١ ؛ ابن سيده، المخصص، ٤٣٤/٣ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ٥١/٧.

(٦) البيهقي، معرفة السنن، ٧١/٨ ؛ علي، المفصل، ٣٩١/٧.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ٧٦٨/٢ ؛ البيهقي، السنن الصغرى، ٢٥٥/٢.

(٨) الحاكم، المستدرك، ٦٦/٢.

(٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤م)، ٤٢/٣ ؛ الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ١٠٣/٨.

(١٠) ابن سلام، أبو عبيد الله القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ٥٩٠.

يكون البيع إلا بالكيل يداً بيد ولا يكون الجزاف[1] ويشمل هذا البيع الرطب والعنب على الشجر بيعه بخرصة من الزبيب[2] بينما يرى ابن حزم الأندلسي[3]: ((أن اصحاب العرايا أذن لهم في التمر بالتمر فقط)).

٩.بيوع اخرى:

١.بيع السرار: كان هذا البيع يجري في سوق عكاظ [4]ويذكر في هذا النوع من البيوع أنه إذا وجب البيع وعند التاجر ألف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله شراكة في الربح[5].

أما المطرزي فيقول: ((إن بيع السرار أن يقول أخرج يدي في يدك فإن أخرجت خاتمي قبلك فهو بيع بكذا ، وإن أخرجت خاتمك قبلي فبكذا ، فإن أخرجا معاً أو لم يخرجا جميعاً عادا إلى الأخراج))[6] ويذكر الصنعاني[7] عن عكرمة: ((أياكم وبيع السرار فإن بيع السرار لا يصلح وهو يرجع إلى غرم وندامة)).

٢.بيع الناجز: هو البيع العام المعروف لجميع الناس بدو وحضر [8]وأن اشتقاق كلمة الناجز من نجز الشيء أنقضى وفني وبابه طرب ونجز حاجته قضاها وبابه نصر ويقال نجز الوعد وأنجز حر ما وعد وقولهم أنت على نجز حاجتك بفتح النون وضمها أي على الشرف من قضائها وأستنجز الرجل حاجته وتنجزها أي إستنجحها والناجز الحاضر[9] والناجز المعجل يقال بعته ناجزاً يداً بيد وعاجلاً بعاجل ويقال لا يباع غائب

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٧٦٤/٢.

(٢) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تحقيق: حسين أسعد، دار المغني، (د.م، د.ت)، ١٦٦/٣ ؛ البغوي، شرح السنة، ٩١/٨.

(٣) المحلى، ٣٩٥/٧.

(٤) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٦ ؛ محمد، النشاط التجاري، ٣٤٥.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ٢٦.

(٦) المغرب في ترتيب المعرب، ٣٩٢/١.

(٧) مصنف عبد الرزاق، ٦٦/٨.

(٨) الافغاني، اسواق العرب، ٢٧.

(٩) الرازي، زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود محمود خاطر، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٩٥م)، ٦٨٨.

غائب بناجز نسيئة بنقد ووعد ناجز قد وفي به[1].

هكذا نرى أن هذه البيوع كانت منتشرة بين مجتمع الجزيرة العربية وتعاطوها في مواسم الحج بأعتبار هذه البيوع وسيله للنشاط الاقتصادي ومارسوها في المواسم لأغراض البيع والشراء ، كما أن اشارة الرسول الكريم محمدﷺ دليل على شيوعها بين العرب في أسواق الحج.

ب.الربا:

الربا في اللغة: الفضل والزيادة ، يقال ربا الشيء يربو ربا وربوا أي زاد[2] واصطلاحاً ، هو المبلغ يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض تبعاً لشروط خاصة[3] وهو أيضاً كل قرض يؤخذ به أكثر منه[4].

كان الربا من أهم التعاملات الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام[5] وجاء ذكره في مواضع عديدة من القرآن الكريم[6] كما أن الرسولﷺ أشار اليه وإلى تحريمه في حجة الوداع إذ قال: ((ألا وأن كل شيء من امر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين... وربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضعه ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله))[7].

أما عن بداية ظهوره وشيوعه بين العرب وخاصة مكة فيرجع ذلك إلى دور اليهود الاقتصادي الذين كانوا كثيراً يتعاملون به ، فيذكر أحد الباحثين أن الذي أشاع الربا في جزيرة العرب هم اليهود الطارئون عليها الذين اتخذوا من بعض قراها ومدنها

---

(١) مصطفى، المعجم الوسيط، ٩٠٣/٢.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ٣٤٥/٣ ؛ الجرجاني، التعريفات، ١٤٦ ؛القونوي، انيس الفقهاء، ٧٧ ؛ المناوي، التوقيف، ٣٥٤.

(٣) مصطفى، المعجم الوسيط، ٣٢٦/١.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ١٢٢/٣٨.

(٥) الطبري، جامع البيان، ٣٨/٥ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن، ٦٢٦/١.

(٦) ينظر سورة البقرة، الاية٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨ ؛ سورة آل عمران، الاية١٣٠ ؛ سورة النساء، الاية١٦١.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٨٦٨ ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢٤٣/٤ ؛ ابن الجارود، المنتقى، ٢٤/٢ ؛ ٢٤/٢ ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبري، ٢٧٥/٥ ؛ ابن حزم الأندلسي، حجة الوداع، ٩٣.

مستعمرات عالجوا فيها الزراعة فأصابوا منها الغنى ، ولم يكن لعرب الحجاز فيها كبير نصيب فكان العربي إذا أعوزه المال أقترض ورهن عند دائنه درعه أو ثيابه أو سلاحه[1].

إن مدينة الطائف كانت تشتهر بالربا والتعامل به إذ يذكر البلاذري: ((ثم إن رسول الله ﷺ أنصرف إلى الجعرانة...فخافت ثقيف أن يعود اليهم فبعثوا إليه وفدهم فصالحهم على أن يسلموا ويقرهم على ما في أيديهم من أموالهم وركازهم واشترط عليهم أن لا يربوا...وكانوا أصحاب ربا))[2] ومن هذا النص يتبين لنا أن طبيعة التعامل الاقتصادي في الطائف بالربا كان واسعاً وربما يعود ذلك لتواجد اليهود في هذه المدينة وأحتكاكهم بأهلها إذ يقول البلاذري: ((كان بمخلاف الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فأقاموا بها للتجارة))[3] وروي أن وفد ثقيف عندما جاء لمفاوضة الرسول ﷺ في أمر دخولهم إلى الإسلام قالوا للرسول ﷺ: ((أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها))[4] وأن الآية الكريمة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5] ذكر المفسرون أنها نزلت برجال من ثقيف وهم بني عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يأخذون الربا من بنو المغيرة بن مخزوم من قريش فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فأبى بنو المغيرة بن مخزوم أن يعطوهم في الاسلام ورفعوا هذا الأمر إلى عتاب بن أُسيد[6] فكتب الأخير إلى الرسول ﷺ في المدينة فنزلت هذه الاية[7].

---

(١) الأفغاني، اسواق العرب، ٣٠.

(٢) فتوح البلدان، ٧٥.

(٣) فتوح البلدان، ٥٧.

(٤) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ٣/٥٩٧.

(٥) سورة البقرة، الاية٢٧٨.

(٦) عتاب بن أُسيد: هو أبو عبد الرحمن عتاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس، من خيار مسلمة الفتح استعمله رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ على مكة وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة ١٣هـ، السدوسي، حذف، ٣٦ ؛ الزبيري، نسب قريش، ٤١٨/١٢ ؛ ابن حزم، جمهرة، ١١٣.

(٧) الطبري، جامع البيان، ٥/٥٠ ؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/٣٦٣ ؛ السيوطي، الدر المنثور، المنثور، ٣/٣٦٣.

وكانت مكة معروفة بتعاملها بالربا وتتخذه نشاطاً اقتصادياً في تعاملاتها إذ جاء في حديث بناء الكعبة أن أبا وهب عمرو بن عائذ بن عبد بن مروان بن مخزوم قال: ((يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيباً ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس))(١) ويعد بني المغيرة من بني مخزوم أشهر من تعامل في الربا من قريش(٢).

وعرف عرب يثرب عرفوا بتعاطيهم الربا بحكم تواجد اليهود معهم ، وذلك أن أُحيحة بن الجلاح(٣) كان كثير المال شحيحاً عليه يبيع بيع الربا(٤).

وكان الربا منتشراً في خيبر ووادي القرى وأخذ الناس يألفون به وياخذون به ويعطون(٥)وكذلك أهل نجران كانوا يمتهنون التعامل بالربا ويتضح لنا ذلك من خلال عهد ذمتهم مع الرسولﷺإذ جاء فيه:((ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة))(٦).

ولم يكن الربا عند أصحاب المال فقط بل أيضاً تعامل به سدنة المعابد استغلوا النذور والقرابين في الربا(٧).

أما أنواع الربا فقد كان على وجهين وهما ربا النسيء"الدين" ويكون هذا في الأموال ، أما الآخر فكان بالزيادة في الكيل أو الوزن وهو الفضل في العقود والأطعمة(٨).

وربا الأموال هنا أن يكون الرجل منهم على الرجل الآخر أموال إلى أجل ، فإذا

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٥٣ ؛ الأزرقي، اخبار مكة، ١٢٧/١ ؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٢٠٦/١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ٨٣/٧ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن، ٧١٦/١.

(٣) أُحيحة بن الجلاح: هو أُحيحة بن الجلاح بن حريش بن جحجبا، كان سيد الأوس قبل الإسلام الإسلام ومن اثرياء يثرب، ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق:ناجي حسن، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٨م)، ٣٧١/١ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ٣٨٤/١

(٤) البغدادي، خزانة الأدب، ٣٥٨/٣.

(٥) الأفغاني، أسواق العرب، ٣٠.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ٨٨.

(٧) عيسى، أحمد عبد الرحمن، من دلالات سورة قريش، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد١، جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية، (الرياض، ١٩٧٧م)، ١١٩.

(٨) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن أدريس (ت٢٠٤هـ)، الأم، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ١٥/٣ ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجة، ٣٦٦/٣ ؛ القرطبي، الجامع لآحكام القرآن، ٢٥٢/٣.

أحلَّ الأجل وكان الذي عليه الأموال "الدين" في ضائقة ليس لديه ما يؤديه لدينه فيقول له صاحب المال: ((زدني في المال ازيدك في الأجل ، فيقول المدين: أخر عني دينك وأزيدك على مالك كذا)) ، فيفعلان ويكون الدين أضعافاً مضاعفة[1] وفي هذا النوع من الربا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

أما النوع الثاني من الربا فهو ربا الفضل المتصل بالعقود والاطعمة ، يقول عنه ابن كثير[3]: ((وإنما حرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض ، والمزابنة وهي المزابنة اشتراء الرطب في رؤوس النخل بالتمر على وجه الأرض والمحاقلة ، وهي اشتراء الحب سنبلة في الحقل بالحب على وجه الأرض ، وإنما حرمت هذه الأشياء وما شاكلها حسماً لمادة الربا لأنه لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف)) وفي هذا النوع قال الرسول: ((من لم يذرالمخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله))[4] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5].

وعن الأشياء المتصلة بالعقود قال الرسولﷺ : ((الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا ، إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا ، إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا ، إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا ، إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ))[6].

إن من دوافع إقبال الناس على الربا هي البيئة الطبيعية التي لم تفسح المجال

(١) ابن عادل، تفسير اللباب، ٥٣٣/١ -٥٣٤ ؛ الخازن، تفسير الخازن، ٢٩٦/١ ؛ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.مط، (القاهرة، د.ت)، ٢٥٨/٢.

(٢) سورة آل عمران، الاية١٣٠.

(٣) تفسير القرآن، ٧١٠/١.

(٤) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١٢٨/٦ ؛ الحاكم المستدرك، ٣١٤/٢.

(٥) سورة البقرة، الاية٢٧٥.

(٦) الاصبحي، الموطأ، ٦٣٦/٢ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ٧٥٠/٢ ؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ٣٦٢/٣.

لأصحاب الثروة من استثمار ثرواتهم في الزراعة وذلك لمحدودية الأراضي القابلة للزراعة ، إضافة إلى ذلك ضعف حركة الحرف الصناعية التي لم تشجع على الاستثمار فيها فألتجأت طبقة الأغنياء الى الربا كبديلاً عنها بهدف زيادة ثرواتهم[١].

وبما أن الربا كان منتشراً في أنحاء واسعة من جزيرة العرب فإنه جرت في مواسم الحج تعاملات بالربا وعمل المرابين على الاستفادة من هذه المواسم من اجل زيادة ثرواتهم عن طريق هذا التعامل.

ج.المعاملات المتصلة بالحركة التجارية في المواسم:

كانت النقود رائجة في المجتمع المكي لذلك كانوا كثيراً ما يمتهنون الصيرفة ويستثمرون أموالاً في تنظيم القوافل الكبيرة وخاصة إلى الشام واليمن وقد تداول المكيون الدينار الذهبي البيزنطي والدراهم الفضية الفارسية والحِمْيَرية ، وكان الدينار الذهب هو العملة المتداولة عند سكان مصر والشام وبيزنطة والذين أطلقوا عليهم القرشيون"أهل الذهب" وكانوا يسمون أهل العراق"أهل الورق" أي الدراهم الفيضة[٢].

وقد جاء في مجلة الهلال أن المقايضة أهم أساليب التجارة في العصر الجاهلي ، ومع هذا عرف العرب نقود نحاسية ، منها الدانق [٣]والحبة [٤]وغيرها [٥].

وقد ألف العرب هذه النقود من خلال اتصالهم بالأمم المجاورة عن طريق الالتقاء في مواسم الحج ورحلات التجارة وخاصة رحلات الإيلاف التي تقوم بها قريش[٦].

---

(١) ياسين، نجمان، الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٠م)، ٥٤.

(2)(London 1977)35. ‹Suffolk ‹Mohammed Penguin Books ‹M.Rodinson

(٣) الدانق: هو وزن من الأوزان، وجمع دانق دوانق ووزنه سدس الدرهم، ابن سيده، المحكم، ٣١٨/٦ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ٢١٨.

(٤) الحبة: وزن من الأوزان يكون أقل من الدرهم وأكبر من الدانق وكان معروف عند اليونانيين، المناوي، التوقيف، ٣٣٢ ؛ الفيومي، المصباح المنير، ٢٦٥/٣.

(٥) مجلة الهلال، بين الهلال وقرائه، العدد٩، (القاهرة، ١٣٧٥هـ)، ١٠٨٦.

(٦) علي، المفصل، ٤٩٦/٧ ؛ الخولي، محمد، الدراهم الفضية منذ صدر الاسلام وحتى أصلاح عبد الملك بن مروان، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد١، (د.م، ١٩٩٣م)، ٢٧.

وعرف العرب المقايضة في مواسم الحج التي تقوم مقام العملة فمن احتاج إلى طعام أخذ من بائعه او مالكه كيلاً بكيل مثله لأجل معلوم مقابل أن يعطيه زيادة وهذا النوع من التعامل فيه ربا[١].

والرهن أيضاً من المعاملات التجارية التي عرفت في مواسم الحج ، فيذكر أن عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة كانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأنحاء سمن تبيعهُ لهُ في عكاظ فباعت السمن وراحلتين عليهما وشربت بثمنها خمراً فلما نفذ ثمنها رهنت ابن اخيه وهربت فطلقها ، وقالت في شربها الخمر:

شـــــربت بـــــراحلتي محجـــــنٍ فيــــا ويلــــتي محجــــن قــــاتلي

ويــــأبن اخيـــــه علــــي لـــــذةٍ ولم احتفــــل عــــذل العـــــاذل [٢].

إن العمليات الاقتصادية في الأسواق الموسمية جرت فيها أعمال صيرفة ، وذلك أن الدنانير الذهبية والدراهم الفضية يقومون بأبدالها بعضاً ببعض ويأخذون رسوماً على هذا الأبدال وكان الأبدال يقوم على أساس وزن العملة لا على أساس قيمتها المادية[٣].

وعرف أيضاً التسليف في المواسم ومن أخبار هذا النشاط ما جرى بين العباس بن عبد المطلب واخيه أبو طالب فيذكر ابن كثير[٤]: ((وقد كانت السقاية إلى عبد المطلب أيام حياته ثم صارت إلى أبنه أبي طالب مده ثم أملق بعض السنين فأستدان من أخيه العباس عشرة الآف إلى الموسم... فلما كان العام ألمقبل لم يكن مع أبي طالب شيءٍ فقال لأخيه: أسلفني أربعة عشر ألفاً... أعطك جميع مالِك ، فقال له العباس: بشرط أن لم تعطني تترك السقاية لي ، فقال: نعم ، فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطي العباس فترك له السقاية)).

---

(١) علي، المفصل، ٤٢٥/٧.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ٢١٣/١.

(٣) الراوي، ثابت إسماعيل وعبد الله سلوم السامرائي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام وحياة الرسول، مطبعة الرشاد، (بغداد، د.ت)، ٥٥.

(٤) البداية والنهاية، ٣٤٣/٣.

وكانت المضاربة أيضاً من الأعمال المتصلة بالآثار الاقتصادية ، وهي بمثابة عقد شركة في الربح بمال رجل وعمل من آخر[1] وصفة هذا التعامل أن يدفع شخص مالاً إلى شخص آخر يتجر به على جزء يأخذه من ربح المال وكان الربح في الغالب يوزع نصفين أو ثلاثة لرب المال الثلثان وللعامل بحق عمله الثلث أو حسب ما تعاقد عليه[2] وكانت السيدة خديجة بنت خويلدﷺ ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة[3].

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ٢٧٨ ؛ المناوي، التوقيف، ٦٦٠.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٢٨٦/٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ١٧/١٠.

الخاتمة

بعد الأنتهاء من إعداد هذه الدراسة لابد أن تكون هناك بعض النتائج التي توصل إليها الباحث ، ويجد هنا مكاناً لذكرها واجمالها في النقاط الآتية:

١. بينت الدراسة أن تسمية مكة بهذه الأسماء العديدة التي شرفها الله بها في كتابه العزيز تدل على أن الله باركها منذ أن خلق الأرض وجعلها مقدسه في نفوس العرب يؤمونها وهم مطمئنين على أنفسهم ، كما أن هذه المدينة كانت معروفة لدى العرب القدامى فليست مكة عادية عرفت منذ أن ظهر الإسلام وأكتسبت شهرتها منه.

٢. أظهرت الدراسة أن موقع مكة الجغرافي فريد من نوعه في جزيرة العرب ، فهي شبه متوسطة بلاد العرب مما جعل موقعها الجغرافي محطة استراحة التجار والوافدين القادمين من الشمال إلى الجنوب وبالعكس.

٣. توصلت هذه الدراسة إلى أن المجتمع المكي اتصف بتنوع أجناسه ، فمنذ القدم كانت محط أقوام مختلفة وربما يعود ذلك بما تميزت به من موقع اقتصادي مهم ومركز ديني جعل الناس يتوجهون اليها.

٥. يتبين لنا ان التاريخ الحقيقي للكعبة الشريفة يبدأ منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام وآلت ادارتها بعده لأبنه إسماعيل عليه السلام وبنيه ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))[1] ثم إلى جُرْهُم التي تولت إدارة مكة والبيت الحرام ويعود ذلك ربما لضعف مركز بني اسماعيل قياساً بمركز جُرْهُم التي استغلت رابطة المصاهرة في هذا الشأن وأن سبب توليهم إدارة الكعبة وسدنتها لأدراكهم ما تحققه من نفع لهم ومكانة بين العرب.

---

(١) سورة البقرة، الاية ١٢٤.

٦. تولت خزاعة إدارة البيت بعد طردها جُرْهُم من وأحدث عمرو بن لحي انقلاباً في الحياة الدينية في المجتمع المكي بعد ان ادخل الوثنيه فيه ، كما أن ما قام به من عمل في نشر هذا التطور الجديد بين القبائل العربية التي تقدم للحج محاولة ناتجة عن وعيه وايقانه أن مكة تتوفر فيها كافة العوامل لنشر هذا الفكر الجديد ، فهي عاصمة العرب الدينية وفيها البيت الذي يؤمه العرب قاطبة ولا يضاهيه أي معبد ديني في جزيرة العرب كما أن مكانته بين قومة أولاً والعرب ثانياً جعلهم يدركون أنه لابد من الأخذ بهذا التغيير الجديد ، وبهذا يمكن القول أن الحج أثر بصورة مباشرة في تغيير حالة العرب الدينية من خلال ما أحدثة زعيم خزاعة في تلك الحقبة.

٧. أظهرت هذه الدراسة أن مسألة كسوة الكعبة كانت العرب تراه عملاً شريفاً وجب القيام به ويرون فيه وسيلة من وسائلهم للتقرب إلى الله تعالى وإن الكسوة كانت معروفة لدى العرب قبل تولي قريش إدارة البيت.

٨. تبين لنا أن الحرم هو الميزة الثانية بعد الكعبة الذي يميز مكة عن باقي مدن الجزيرة العربية ، وربما أن مكة أكتسبت حرمتها منذ أن خلقها الله تعالى أو بعد هبوط آدم عليه السلام وتوجهه اليها.

٩. أحدث قصي بن كلاب عدة تنظيمات ساهمت في تطوير سير أعمال الحج ، وكان الهدف من هذه التنظيمات هو أولاً: تأكيد سلطة قريش على مكة وإدارة البيت ، وثانياً: أستقطاب القبائل العربية للحج بما يوفر من أمكانيات وتسهيلات لسير أعمال الحج.

١٠. حدثت في مكة تحالفات بين بطون قريش ويمكن القول أن هذه التحالفات كانت لها أهمية كبيرة في تحقيق العدالة والمساواة فيما بين هذه البطون وكذلك إظهار قريش أمام القبائل الوافدة للحج بموقف المدافعين عن حقوق المظلومين والمعظمين لحرم الله ، وأصبحت هذه التحالفات بمثابة دستور يجب احترامه وعدم الإخلال به.

١١. يتبين لنا أن الأحلاف التي عقدتها قريش مع قبائل العرب كانت مرتبطة

بأعمال الحج بالدرجة الأولى وكانت تهدف من خلالها أولاً: رفع شأنها بين العرب ، ثانياً: تحقيق النفع الاقتصادي بما تفرضه قريش على القبائل من مبادئ لابد من السير عليها ، ثالثاً: انضمام بعض القبائل تحت لوائها وذلك بما تمارسه مع قريش من أعمال تفرضه على الجميع ، وهكذا يتبين أن أساس هذه الأحلاف دينية استغلت لتحقيق غايات سياسية واقتصادية.

١٢. يتضح لنا أن أزدهار مختلف أوضاع مكة الداخلية السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، له أثرٍ مهم في خروج مكة من محليتها إلى العالم الخارجي ، فارتبطت بعلاقات واسعة مع القبائل العربية وكان الغاية منها تعميق أواصر الصلة معهم بمختلف الإشكال عسكرياً ، سياسياً ، اقتصادياً ، اجتماعياً.

١٣. أظهرت هذه الدراسة أن ما تتمتع به مكة من نفوذ سياسي مستقل ومكانة دينية في نفوس العرب وأهمية اقتصادية كبيرة ناتجة عن الحج جعلها محط انظار الطامعين ، وكانت هذه الأطماع تحمل في طياتها أهدافاً سياسية ، ودينية ، واقتصادية.

١٤. توصلت الدراسة إلى أن عوامل عديدة ساعدت في تحقيق الأهمية الاقتصادية لمكة فمنها الجغرافي ، فقد كان لبيئة مكة وقسوة مناخها وما تصفت به جغرافيتها دوراً كبيراً في تحديد نشاط أهلها ، كما للعامل السياسي أثره في هذا الشأن فقد أستغل أهل مكة هذه الاوضاع لتوسيع تجارتهم ، ولا ننسى أن للعامل الديني أهمية كبرى وذلك أن الحج هو من يجتذب العرب إليها وحرمتها سبباً في التجاء التجار إليها.

١٥. يظهر من خلال هذه الدراسة أن دور مكة الاقتصادي نابع من مجتمعها الذي فرضت عليه الطبيعة ظروفاً صعبة لكسب العيش فألتجأ أهلها إلى حرفة التجارة كعمل أساسي لكسب عيشهم ، وعرفوا هذه الحرفة وأنكبوا عليها بعد إدراكهم أن الحج يستلزم توفير إمكانيات اقتصادية لضمان نجاح سير أعمال الحج.

١٦. أتجهت قريش لتوسيع تجارتها والعمل على توفير كافة الامكانيات الاقتصادية للحجاج ولهذا الامر ارتبطت قريش مع البلدان المجاورة لها بنظام مميز عرف بـ"الإيلاف" الذي حققت قريش من خلال عدة انجازات أولاً: تحقيق المنفعة الاقتصادية لكافة أفراد المجتمع المكي ، ثانياً: تعميق أواصر الصلة مع القبائل العربية ومع الدول المجاورة لمكة.

١٧. توصلت الدراسة إلى أن أعمال الحج الاقتصادية مرتبطة بقيام ثلاث اسواق مهمة "عكاظ ، مجنة ، ذي المجاز" وكانت هذه الأسواق جامعة للعرب يعرض فيها كافة أنواع بضائع الجزيرة العربية ، فالتاجر لا يجد فرصة أعظم من هذه الأسواق الموسمية لتصريف بضائعه ، لكون هذه الأسواق تحضرها كافة العرب.

١٨. رافق الاسواق الموسمية تعاملات اقتصادية عديدة عرفها العرب وظهرت الحاجة اليها للتعامل في البيع والشراء ، وعرفوها من خلال احتكاكهم مع الدول الكبرى البيزنطية والفارسية اضافة الى ان العرب اوجدوا انظمة اقتصادية نبعت من مجتمعهم الاقتصادي.

المصادر

• القران الكريم.
• العهد القديم (التوراة).
• التلمود البابلي.
• العهد الجديد (الإنجيل).

اولاً : المصادر الاولية.

• ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٩م).

٢. الكامل في التاريخ، تحقيق:أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م).

٣. اللباب في تهذيب الآنساب، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٠م).

• ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

٤. جامع الاصول في أحاديث الرسول، تحقيق:عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، (القاهرة، ١٩٧٢م).

٥. النهاية في غريب الحديث والآثر، تحقيق:طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩م).

• الأدريسي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م).

٦. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩م).

• الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت٢٥٠هـ / ٨٦٤م).

٧. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق:علي عمر، مكتبة الثقافية الدينيه، (القاهرة، ٢٠٠٩م).

• الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ / ٩٨٠م).

٨. تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠١م).

٩. الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق: محمد جبر الألفي، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (الكويت ١٣٩٩هـ).

• الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ / ١٢٨٧م).

١٠. شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

• الأسفرائني، أبو عوانة يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ / ٩٢٨م).

١١. مسند أبي عوانة، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م).

• **الاشبيلي، أبو محمد عبد الحق (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م).**

١٢. الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق:أبو عبدالله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد (الرياض، ٢٠٠١م).

• **الأصبحي، أبو عبدالله مالك بن أنس (ت١٧٩هـ / ٧٩٥م).**

١٣. الموطأ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (القاهرة، د.ت).

• **ابن أبي ألأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).**

١٤. تحرير التبحير في صناعة الشعر والنثر، تحقيق:حنفي محمد شرف، د.مط، (القاهرة، ١٩٦٣م)

• **الأصبهاني، أبو علي الحسن بن محمد(ت٣١١هـ / ٩٢٣م).**

١٥. بلاد العرب، تحقيق:حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٩٦٨م).

• **الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت٥٣٥هـ / ١١٤٠م).**

١٦. دلائل النبوة، تحقيق:محمد محمد الحداد، دار طيبة، (الرياض، ١٤٠٩هـ)

• **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).**

١٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٥هـ).

• **الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م).**

١٨. تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء، دار الايمان للطباعة والنشر، (د.م، ١٩٩٨م).

• **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن احمد (ت٣٤١هـ / ٩٥٢م).**

١٩. ألاغاني، تحقيق:سمير جابر، ط٢، دار الفكر، (بيروت، د.).

• **الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع(ت٢١٦هـ / ٨٣١م).**

٢٠. ألأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق:أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٣م).

٢١. تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق:محمد حسن آل ياسين، مؤسسة البلاغ، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• **الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل (ت٨هـ / ٦٢٩م).**

٢٢. ديوان الأعشى، دار صادر، (بيروت، د.ت).

• **الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م).**

٢٣. ألزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق:حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢م).

• **الأنصاري، حسان بن ثابت (ت٥٠هـ / ٦٧٠م).**

٢٤. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق:عبده علي مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م).

• **البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م).**

٢٥. صحيح البخاري، تحقيق:مصطفى ديب، ط٣، دار ابن كثير، (بيروت، ١٩٨٧م).

• **ابن البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى (ت٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).**

٢٦. الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• **البرهان، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي (ت٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).**

٢٧. كنز العمال في سنن الأقوال، تحقيق:بكر حياني وصفوة سقا، ط٥، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨١م).

• **البزار، أبو بكر احمد عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ / ٩٠٤م).**

٢٨. البحر الزخار، تحقيق:محفوظ عبدالرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة، ٢٠٠٩م).

• **ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ / ١١٤٧م).**

٢٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تحقيق:أحسان عباس، ط٢، الدار العربية للكتاب، (ليبيا، ١٩٨١م).

• **البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م).**

٣٠. خزانة الآدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل وأميل بديع، دار الكتب العلميه، (بيروت، ١٩٩٨م).

• **البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ / ١١٢٢م).**

٣١. شرح السنة، تحقيق:شعيب الارنؤوط ومحمد زهير، ط٢، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م).

• **ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله الزبيري(ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م).**

٣٢. جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (د.م، ١٣٨١هـ).

٣٣. معالم التنزيل، تحقيق:محمد عبدالله النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٧م).

• **البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).**

٣٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق:مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

• **البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م).**

٣٥. أنساب الآشراف، تحقيق:محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٥٩م).

٣٦. جمل من أنساب الآشراف، تحقيق:سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٦م).

٣٧. فتوح البلدان، تحقيق:عبدالله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، (بيروت، ١٩٨٧م).

• **ألبلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت١٥٠هـ / ٧٦٧م).**

٣٨. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : احمد فريد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣م).

• **البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ / ٩٣٣م).**

٣٩. البدء والتاريخ، تحقيق:خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م).

• **البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).**

٤٠. تفسير البيضاوي، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

• **البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).**

٤١. دلائل النبوة، تحقيق:عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث (بيروت، ١٩٨٨م).

٤٢. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا، دار الباز، (مكة المكرمة، ١٩٩٤م).

٤٣. السنن الصغرى، تحقيق:عبد المعطي امين قلعجي، مطبعة جامعة الدراسات الاسلاميه، (كراتشي، ١٩٨٩م).
٤٤. شعب الإيمان، تحقيق:مختار احمد الندوي، مكتبة الرشد، (الرياض، ٢٠٠٣م).
٤٥. معرفة السنن والآثار، تحقيق:عبدالمعطي امين قلعجي، دار الوعي، (حلب، ١٩٩١م).

• **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت٢٧٥هـ / ٨٨٣م).**

٤٦. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

• **ابن تيميه، أحمد بن حليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم (ت٧٢٨هـ / ١٣٢٧م).**

٤٧. ألصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة الحرس الوطني (الرياض، د.ت).

• **الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).**

٤٨. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، (د.م، ٢٠٠٤م).

• **الثقفي، أُمية بن أبي الصلت بن عوف (ت٥هـ / ٦٢٦م).**

٤٩. ديوان أُمية بن أبي الصلت، تحقيق:سجيع جميل، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٨م).

• **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م).**

٥٠. البيان والتبيين، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٨م).
٥١. الحيوان، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م).
٥٢. رسائل الجاحظ، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٩م).

• **ابن الجارود، أبو محمد عبدالله بن علي (ت٣٠٧هـ / ٩١٩م).**

٥٣. ألمنتقى من السنن المسندة، تحقيق:عبدالله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافيه، (بيروت، ١٩٨٨م).

• **الجراح، محمد بن داود (ت٢٩٥هـ / ٩٠٧م).**

٥٤. من إسمه عمر من الشعراء، تحقيق:عبدالعزيز المانع د.مط (بيروت، ١٩٩٠م).

• **الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ / ١٤١٣م).**

٥٥. التعريفات، تحقيق:إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٥هـ).

• **الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر (ت٩٧٧هـ / ١٥٦٩م).**

٥٦. الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق:محمد حسن عمر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• **ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).**

٥٧. أيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق:سليمان عاوجي، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٠م).

• **ألجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام (٢٣٢هـ / ٨٤٦م)**

٥٨. طبقات فحول الشعراء، تحقيق:محمد محمود شاكر، دار المدني، (جدة، د.ت)

• ابن ألجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٥٩. أعمار الأعيان، تحقيق:محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٤م).

٦٠. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، تحقيق:علي حسن، مكتبة الآداب، (القاهرة، ١٢٩٧هـ).

٦١. زاد المسير في علم التفسير، ط٣، المكتب الاسلامي، (بيروت، ١٤٠٤هـ).

٦٢. العلل المتناهيه في الاحاديث الواهية، تحقيق:خليل الميس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).

٦٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق:علي حسين البواب، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧م).

٦٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م).

• الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).

٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٧م).

٦٦. الصحاح في اللغة، احمد مختار، دار النور، (د.م، ١٩٩٥م).

• الجياني، محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ / ١٢٧٣م).

٦٧. أكمال الأعلام بثليث الكلام، تحقيق:سعد بن حمدان الغامدي، مطبعة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٩٨٤م).

• أبو حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس (ت٢٧٥هـ / ٨٨٨م)

٦٨. تفسير أبي حاتم، تحقيق:أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، (صيدا، د.ت).

• ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف (ت٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).

٦٩. الدرر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم.د.ت).

• الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م).

٧٠. الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق:حمد الجاسر، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٤١٥هـ).

• الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ / ١٠١٤م).

٧١. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م).

• ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

٧٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب:علي بن بلبان بن عبد الله الامير (ت٧٣٩هـ)، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م).

• ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أُمية بن عمرو (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

٧٣. المحبر، تحقيق:إيليزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د.ت).

٧٤. المنمق في أخبار قريش، تحقيق:خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٥م).

• **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)**

٧٥. الأصابة في تمييز الصحابة، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٤١٢هـ).

٧٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق:محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين القطبي، دار المعرفة، (بيروت ١٩٦٠م).

• **ابن أبي حديد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).**

٧٧. شرح نهج البلاغة، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، د.ت).

• **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).**

٧٨. حجة الوداع، تحقيق:أبو صهيب الكرمي، بيت الافكار الدولية للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٩٩٨م).

٧٩. جمهرة أنساب العرب، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

٨٠. جوامع السيرة، تحقيق:أحسان عباس، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

٨١. ألمحلى بالآثار، تحقيق:عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

• **الحضرمي، محمد بن عمر بحرق (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م).**

٨٢. حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق:محمد غسان نصوح، دار الحاوي، (بيروت، ١٩٩٨م).

• **الحلبي، علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).**

٨٣. السيرة الحلبيه في سيرة الأمين والمأمون، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٠هـ).

• **الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد بن يصل (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).**

٨٤. تفسير غريب ما في الصحيحين للبخاري ومسلم، تحقيق:زبيدة محمد، مكتبة السنة، (القاهرة، ١٩٩٥م).

• **الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٧هـ / ١٣٢٦م).**

٨٥. الروض المعطار في خبر الأقاليم، تحقيق:أحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠).

• **الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م).**

٨٦. ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق:علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، مكتبة الارشاد، (صنعاء، ٢٠٠٩م)

• **الحنفي، قطب الدين (ت٩٩٨هـ / ١٥٨٩م).**

٨٧. تاريخ المدينة، تقديم:محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٩٥م).

• **ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت٣٥٠هـ / ٩٦١م).**

٨٨. صورة الارض، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٨م).

• **أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٤م).**

٨٩. البحر المحيط في التفسير، تحقيق:صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٤٢٠هـ).

• **أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).**

٩٠. الأمتاع والمؤانسة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٤م).
• **الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م).**
٩١. تفسير الخازن، تحقيق:محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ).
• **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ / ٩١٢م).**
٩٢. المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، د.ت).
• **ابن خزيمة، محمد بن اسحاق (ت٣١١هـ / ٩٢٣م).**
٩٣. صحيح ابن خزيمة، تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٩٧٠م).
• **ابن خطيب، أبو العباس أحمد بن الخطيب (ت٨١٠هـ / ١٤٠٧م).**
٩٤. وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق:سليمان عيد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٤م).
• **الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ / ١٥٦٩م).**
٩٥. تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
• **ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).**
٩٦. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق:خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ٢٠٠٠م).
• **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م).**
٩٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق:أحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧١م).
• **خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م).**
٩٨. الطبقات، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت).
• **ابن خيثمه، أحمد بن زهير بن حرب (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م).**
٩٩. أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير، تحقيق:إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧م).
• **الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م).**
١٠٠. سنن الدارمي، تحقيق:حسين اسعد، دار المغني، (د.م، د.ت).
• **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م).**
١٠١. الأشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، (القاهرة، د.ت).
١٠٢. جمهرة اللغة، تحقيق:رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨١م).
• **ابن أبي الدم، شهاب الدين إبراهيم الحموي (ت٦٤٢هـ / ١٢٤٤م).**
١٠٣. التاريخ المظفري، تحقيق:حامد زيان غانم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٨٩م).
• **ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد (ت٢٨١هـ / ٨٩٤م).**
١٠٤. قصر الأمل، تحقيق:محمد خير رمضان، دار ابن حزم، (بيروت، ١٩٩٧م).
• **الدواداري، أبو بكر بن عبد الملك بن أيبك(ت٧٣٦هـ / ١٣٣٥م).**
١٠٥. كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق:بيرند راتكه، المعهد الالماني للأثار، (القاهرة، ١٩٨٢م).

• **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٨٢هـ / ١٥٥٨م).**

١٠٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، (بيروت، د.ت).

• **الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن إلكيا (ت٥٠٩هـ / ١١١٥م).**

١٠٧. الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق:السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميه، (بيروت، ١٩٨٦م).

• **الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م).**

١٠٨. الأخبار الطوال، تحقيق:عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيال، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، (القاهرة، ١٩٥٩م).

• **الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩م).**

١٠٩. الشعر والشعراء، دارالحديث، (القاهرة، ١٤٢٣هـ).

١١٠. غريب الحديث، تحقيق:عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٥٩م).

١١١. المعارف، تحقيق:ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

• **الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).**

١١٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م).

١١٣. سير أعلام النبلاء، تحقيق:مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).

١١٤. ألعلو للعلي الغفار، تحقيق:أشرف بن عبد المقصود، مكتبة اضواء السلف، (الرياض، ١٩٩٥م).

• **الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٦٦٦هـ / ١٢٦٧م).**

١١٥. مختار الصحاح، تحقيق:محمود خاطر، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٩٥م).

• **الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).**

١١٦. مفاتيح الغيب، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

• **الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ / ١١٠٨م).**

١١٧. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت، ١٤٢٠هـ).

• **ابن راهويه، أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت٢٣٨هـ / ٨٥٢م).**

١١٨. مسند اسحاق بن راهويه، تحقيق:عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الايمان، (المدينة المنورة، ١٩٩١م).

• **ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠، ٣٠٠هـ / ٩٠٢، ٩١٢م).**

١١٩. الأعلاق النفيسة، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨).

• **ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).**

١٢٠. العمدة في محاسن الشعر وادآبه، تحقيق:محمد محي الدين عبدالحميد، ط٥، دار الجيل، (د.م، ١٩٨١م).

• **الروياني، أبو بكر محمد بن هارون (ت٣٠٧هـ / ٩١٩م).**

١٢١. مسند الروياني، تحقيق:أيمن علي، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، ١٤١٦هـ).

• **الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).**

١٢٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:مجموعة من الباحثين، دار الهداية، (د.م، ١٩٩٤م).

• **الزبيري، أبو عبدالله مصعب بن عبدالله بن مصعب (ت٢٣٦هـ / ٨٥٠م).**

١٢٣. نسب قريش، تحقيق:ليفي بروفنسال، ط٣، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

• **الزركشي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٧٧٢هـ / ١٣٧٠م).**

١٢٤. إعلام الساجد بأحكام المساجد، د.مط، (القاهرة، ١٣٨٤هـ).

• **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ / ١١٤٣)**

١٢٥. أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨).

١٢٦. ألفائق في غريب الحديث، تحقيق:محمد علي البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).

١٢٧. ألكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٠٧هـ).

• **الزهري، محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب (ت١٢٤هـ / ٧٤١م).**

١٢٨. المغازي النبوية، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨١م).

• **الزوزني، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين(٤٨٦ه / ١٠٩٣م).**

١٢٩ شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• **ألزيلعي، جمال الدين أبو محمد بن يوسف بن محمد (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م).**

١٣٠. تخريج الأحاديث والآثار الواقعه في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق:عبدالله بن عبدالرحمن، دار ابن خزيمة، (الرياض، ١٤١٤هـ).

• **السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت٥٤٤هـ / ١١٤٩م).**

١٣١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار التراث العربي، (بيروت، د.ت).

• **السدوسي، أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت١٩٥هـ / ٨١٠م).**

١٣٢. حذف من نسب قريش، تحقيق:صلاح الدين المنجد دار العروبة، (القاهرة، د.ت).

• **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م).**

١٣٣. الطبقات الكبرى، تحقيق:علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ٢٠٠١م).

• **ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).**

١٣٤. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق:نصرت عبدالرحمن، مكتبة الاقصى، (عمان، ١٩٨٢م).

• **ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨م).**

١٣٥. الأموال، تحقيق:خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

١٣٦. الغريب المصنف، تحقيق:صفوان عدنان، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

• **السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت٣٧٣هـ / ٩٨٣م).**

١٣٧. بحر العلوم، تحقيق:محمد مطرجي، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

• **السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م).**

١٣٨ . الأنساب، تحقيق:عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، (د.م، ١٩٩٤م).

• **السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ / ١٠٩٥م).**

١٣٩ . تفسير القرآن، تحقيق:ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧م).

• **السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م).**

١٤٠ . خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق:محمد الأمين محمد محمود، د.مط، (بيروت، د.ت).

• **السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م).**

١٤١ . الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق:مجدي منصور، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

• **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).**

١٤٢ . المخصص، تحقيق:خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م).

١٤٣ . المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ /١٥٠٥م).**

١٤٤ . الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، تحقيق:عبد الله محمد الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٥م).

١٤٥ . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق:مركز هجر للبحوث، (القاهرة، ٢٠٠٣م).

• **الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م).**

١٤٦ . الأم، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ٢٠٠٢م).

١٤٧ . ألسنن المأثورة، تحقيق:مكتب التحقيق بمركز التراث العربي، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ).

• **ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م).**

١٤٨ . ناسخ الحديث ومنسوخه، تحقيق:سمير بن امين الزهيري، مكتبة المنار، (الزرقاء، ١٩٨٨م).

• **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م).**

١٤٩ . ألملل والنحل، تحقيق:أحمد فهمي محمد، ط٨، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

• **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م).**

١٥٠ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• **الشيباني، أحمد بن عمر بن الضحاك (ت٢٨٧هـ / ٩٠٠م).**

١٥١ . الآحاد والمثاني، تحقيق:باسم فيصل احمد، دار الراية، (الرياض، ١٩٩١م).

• **الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م).**

١٥٢ . مسند الامام أحمد، مؤسسة قرطبة (القاهرة، د.ت).

• **الشيباني، أبو عمرو اسحاق بن مرار(٢٠٦هـ / ٨٢١م).**

١٥٣ . شرح المعلقات التسع، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ٢٠٠١م)،

• **ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ / ٨٤٩م).**

١٥٤ . مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق:محمد عوامة، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **ابن أبي شيبه، أبو جعفر محمد بن عثمان (ت٢٩٧هـ / ٨٩٢م).**

١٥٥ . العرش وما روي فيه، تحقيق:محمد بن خليفة بن علي، مكتبة الرشد، (الرياض، ١٩٩٨م).

• **الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن احمد (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م).**

١٥٦ . المحيط في اللغة، تحقيق:محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٤م).

• **الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد (ت١٣٢١هـ / ١٩٠٣م).**

١٥٧ . تحصيل المرام في أخبار بيت الله الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق:عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، د.مط، (مكة المكرمة، ٢٠٠٤م).

• **الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت٦٥٠هـ / ١٢٥٢م).**

١٥٨ . العباب الزاخر واللباب الفاخر، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٠م).

• **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).**

١٥٩ . الوافي بالوفيات، تحقيق:أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ / ٨٢٦م).**

١٦٠ . تفسير الصنعاني، مكتبة الرشيد، (الرياض، ١٤١٠هـ).

١٦١ . مصنف عبد الرزاق، تحقيق:حبيب الرحمن الأعظمي، ط٣، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

• **ابن ضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد (ت٨٥٤هـ / ١٤٥٠م).**

١٦٢ . تاريخ مكة المشرفه والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق:علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م).

• **الطبراني، أبو ألقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م).**

١٦٣ . مسند الشاميين، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤م).

• **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م).**

١٦٤ . تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٨م).

١٦٥ . تهذيب الآثار، تحقيق:علي رضا عبدالله، دار المأمون للتراث، (دمشق، ١٩٩٥م).

١٦٦ . جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م).**

١٦٧ . مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق:لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٩٥م).

• **الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م).**

١٦٨ . شرح مشكل الآثار، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤١٥هـ).

١٦٩ . شرح معاني الآثار، تحقيق:محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٤م).

• **الطحطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت١٢٣١هـ / ١٨١٥م).**

١٧٠ . حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الأيضاح، المطبعة الاميرية (القاهرة، ١٣١٨هـ).

• **ابن طرار، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (ت٣٩٠هـ /٩٩٩م).**

١٧١ . الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق:عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م).

• **الطيالسي، سليمان بن داود (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م).**

١٧٢ . مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق:محمد بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٩م).

• **ابن ظهيرة، فخرالدين أبي بكر بن علي (ت٨٨٩هـ / ١٤٨٤).**

١٧٣ . شفاء الغليل في حج بيت الله الجليل، تحقيق:محمد بن سعود الربيعة، مطبعة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٤٣١هـ).

• **ابن ظهيرة، محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر (ت٩٨٦هـ / ١٥٧٨م).**

١٧٤ . الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٢١م).

• **ابن عادل، أبو الحفص عمر بن علي (ت٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).**

١٧٥ . تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

• **ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).**

١٧٦ . التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت٢٨٧هـ / ٩٠٠م).**

١٧٧ . الأوائل، تحقيق:محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، (الكوت، د.ت).

• **العاقولي، أبو المكارم محمد بن محمد بن عبدالله (ت٧٩٧هـ / ١٣٩٤م).**

١٧٨ . عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة، تحقيق:محمد زينهم محمد، مكتبة مدبولي،(القاهرة، ١٩٨٩م).

• **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).**

١٧٩ . الأستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:محمد علي البجاوي، مكتبة النهضة المصريه، (القاهرة، د.ت).

١٨٠ . الأنباه على قبائل الرواة، د.مط، (القاهرة، ١٩٣٣م).

١٨١ . التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد، تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي، مؤسسة القرطبة، (بيروت، د.ت).

• **ابن عبد الوهاب، محمد (ت١٢٠٦هـ / ١٧٩١م).**

١٨٢ . مختصر سيرة الرسول، تحقيق:عبد العزيز بن زيد الرومي وآخرون، مطابع الرياض، (الرياض، د.ت).

• **ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ / ٩٣٩م).**

١٨٣ . العقد الفريد، تحقيق:عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٣م).

• **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ / ١٦٩٩م).**

١٨٤ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٨٠هـ).

• **ابن عقبه، موسى (ت١٤١هـ / ٧٥٨م).**

١٨٥ . المغازي، تحقيق:محمد باقشيش، مطبعة جامعه ابن زهر، (المغرب، ١٩٩٤م).

• **العليمي، مجير الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن (ت٩٢٨هـ / ١٥٢١م).**

١٨٦ . الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق:عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، (عمان، ١٩٩٩م).

• **العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).**

١٨٧ . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

• **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ / ١١٨٤م).**

١٨٨ . الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق:قاسم امين، دار الآفاق العربية، (القاهرة، ٢٠٠١م).

• **الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد (ت٧٤١هـ / ١٣٤٠م).**

١٨٩ . التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٣م).

• **الفارابي، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت٣٥٠هـ / ٩٦١م).**

١٩٠ . معجم ديوان الآدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٣م).

• **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).**

١٩١ . معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٩م).

• **ألفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت٨٣٢هـ / ١٤٢٨م).**

١٩٢ . العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٦م).

١٩٣ . الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق:علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد، ٢٠٠١م).

١٩٤ . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٢هـ / ٨٨٥م).**

١٩٥ . أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق:عبد الملك عبدالله دهيش، ط٢، دار خضر، (بيروت، ١٤١٤هـ).

• **الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ / ٧٨٦م).**

١٩٦ . العين، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (القاهرة، د.ت).

• **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٣٤٧هـ / ٩٥٨م).**

١٩٧. المعرفة والتاريخ، تحقيق:خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

• ابن فهد، عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).

١٩٨. أتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق:محمد فهمي، مطبعة جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٩٨٣م).

• الفيروزآبادي، جمعة محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م).

١٩٩. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).

٢٠٠. القاموس المحيط، تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٥م).

• الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ / ١٣٦٨م).

٢٠١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق:عصام محمد، عالم الكتب، (بيروت، دت).

• القاري، أبو الحسن علي بن محمد نور الدين الملا الهروي (ت١٠١٤هـ / ١٦٠٥م).

٢٠٢. جمع الوسائل في شرح الشمائل، المطبعة الشرفيه، (القاهرة، د.ت).

• القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد (ت١٣٣٢هـ / ١٩١٣م).

٢٠٣. محاسن التأويل تحقيق:محمد باسل، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ).

• القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت٦٧١هـ / ١٢٧٢م).

٢٠٤. ألجامع لأحكام القرآن، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصريه، (القاهرة، ١٩٦٤م).

• القرماني، أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ / ١٦١٠م)

٢٠٥. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق:فهمي سعيد وأحمد حطيط، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٩٢م)

• القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).

٢٠٦. آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٢م).

• ابن ألقطاع، أبو القاسم علي بن جعفر علي (ت٥١٥هـ / ١١٢١م).

٢٠٧. الأفعال، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣م).

• القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م).

٢٠٨. نهاية الآرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق:إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩م).

٢٠٩. صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩١٣م).

٢١٠. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق:إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٨٢م).

• القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ / ١٤٤٦م).

٢١١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق:زكريا عميران، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م).

• القونوي، قاسم بن عبدالله بن أمير علي (ت٩٧٨هـ / ١٥٧٠م).

٢١٢. أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق:يحيى مراد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد (ت٥٠٧هـ / ١١١٣م).

٢١٣. الأنساب المتفقة، تحقيق:دي يونج، مطبعة ليدن، (بريل، ١٨٦٥م).

• ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ / ١٣٥٠م).

٢١٤. تفسير القرآن الكريم، تحقيق:مركز الدراسات والبحوث العربيه الاسلامية، مطبعة الهلال، (بيروت، ١٤١٠هـ).

٢١٥. زاد المعاد في هدى خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٤م).

• ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

٢١٦. البداية والنهاية، تحقيق:عبدالله بن محسن التركي، هجر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٩٧م).

٢١٧. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م، ١٩٩٩م).

٢١٨. قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، ١٩٦٨م).

• الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسى (١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م).

٢١٩. الكليات، تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٨م)

• الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ / ١٢٣٦م).

٢٢٠. الأكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق:مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٦٨م).

• ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائب (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م).

٢٢١. الأصنام، تحقيق:أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥م).

٢٢٢. جمهرة النسب، تحقيق:محمد فردوس العظم، دار اليقظة، (دمشق، ١٩٨٣م).

٢٢٣. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق:ناجي حسن، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٨م).

• ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ / ٨٨٦م).

٢٢٤. سنن ابن ماجة، تحقيق:محمود خليل، مكتبة أبو المعاطي، (القاهرة، د.ت).

• ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبيدالله (ت٦٧٢هـ / ١٢٧٣م).

٢٢٥. شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مطبعة جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، (مكة المكرمة، د.ت).

•الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٢٢٦. الأحكام السلطانيه والولايات الدينية، تحقيق:أحمد عبد السلام، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٦م).

٢٢٧. أعلام النبوة، تحقيق:محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م).

٢٢٨ . تفسير الماوردي"النكت والعيون"، تحقيق:السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

• المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ / ٨٩٨م).

٢٢٩ . نسب عدنان وقحطان، تحقيق:عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٣٦م).

• مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبير (ت١٠٤هـ / ٧٢٢م).

٢٣٠ . تفسير مجاهد، تحقيق:عبد الرحمن الطاهر ومحمد السورتي، المنشورات العلمية، (بيروت، ١٩٨٠م).

• محب الدين الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر (ت٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).

٢٣١ . القرى لقاصد أم القُرى، تحقيق:مصطفى السقا، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت).

• المحلي، جلال الدين محمد بن احمد (ت٨٦٤هـ / ١٤٥٩م).

٢٣٢ . تفسير الجلالين، دار الحديث، (القاهرة، د.ت).

• المخزومي، أبو خطاب عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ / ٧١١م).

٢٣٣ . ديوان عمر بن ابي ربيعة، دار اليقين، (الرياض، د.ت).

• المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م).

٢٣٤ . الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف، (حيدر آباد، ١٣٣٢هـ).

• المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ / ٩٠٦م).

٢٣٥ . السنة، تحقيق:سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت، ١٤٠٨هـ).

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

٢٣٦ . مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م).

٢٣٧ . أخبار الزمان، تحقيق:لجنة من الأساتذه، ط٢، دار الأندلس للطباعه والنشر، (بيروت، د.ت).

٢٣٨ . التنبيه والأشراف، تحقيق:عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، (القاهرة، د.ت).

• المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالله السيد بن علي (ت٦١٠هـ / ١٢١٣م).

٢٣٩ . المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق:محمد فاخوري وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، (حلب، ١٩٧٩م).

• المظهري، محمد ثناء الله العثماني (ت١٢٢٥هـ / ١٨١٠م).

٢٤٠ . التفسير المظهري، تحقيق:غلام بني تونسي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• المقدسي، محمد بن احمد (ت٣٩٠هـ / ٩٩٩م).

٢٤١ . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق:غازي طليمات، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق، ١٩٨٠م).

• المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ / ٩٦٥م).

٢٤٢ . البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت).

• **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م).**

٢٤٣ . أمتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق:محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م).

٢٤٤ . النزاع والتخاصم فيما بين بني أُمية وبني هاشم، تحقيق:صالح الورداني، الهدف للنشر والتوزيع، (د.م، ١٩٩٩م).

• **المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ / ١٦٢١م).**

٢٤٥ . التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق:محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (بيروت، ١٤١٠هـ).

•**ابن منبه، وهب (ت١١٠هـ / ٧٢٨م).**

٢٤٦ . التيجان في ملوك حمير، تحقيق:مركز الدراسات والأبحاث اليمنيه، ط٢، د.مط، (صنعاء، ١٩٧٩م).

• **المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).**

٢٤٧ . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق :ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ).

• **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم (ت٧١١هـ / ١٣١١م).**

٢٤٨ . لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨١م).

• **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (٥٩٨هـ / ١٢٠١م).**

٢٤٩ . مجمع الأمثال، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، ١٩٧٧م).

• **النجيرمي، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله(ت٣٣٥هـ / ٩٤٦م).**

٢٥٠ . أيمان العرب في الجاهلية، تحقيق:محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٣هـ).

• **ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).**

٢٥١ . الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق:محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافه الدينية، (بور سعيد، د.ت).

• **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ / ٩١٥م).**

٢٥٢ . السنن الكبرى، تحقيق:حسن عبد المنعم حسن، مؤسسة الرسالة، (بيروت، د.ت).

٢٥٣ . المجتبى من السنن، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتبة المطبوعات الاسلامية، (حلب، ١٩٨٦م).

• **النسفي، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت٥٣٧هـ / ١١٤٢م).**

٢٥٤ . طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، دار القلم، (بيروت، ١٤٠٦هـ).

• **النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).**

٢٥٥ . تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، دار الوطن، (الرياض، ٢٠٠٢م).

٢٥٦ . ألمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٢٩هـ).

• **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ / ١٢٣٢م).**

٢٥٧. نهاية الأرب في فنون الآدب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• **النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م).**

٢٥٨. صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

• **الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد (ت٤٣٣هـ / ١٠٤١م).**

٢٥٩. أسفار الفصيح، تحقيق:أحمد بن سعيد محمد، مطبعة عمادة البحث العلمي في الجامعة الاسلامية، (المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ).

• **ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب(ت٢١٣هـ / ٨٢٨م).**

٢٦٠. السيرة النبوية، تحقيق:مصطفى السقا وآخرون، ط٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

• **أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت٢٩٥هـ / ٩٠٧م).**

٢٦١. الأوائل، تحقيق:محمد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلاميه، (القاهرة، ١٩٨٧م).

• **الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م).**

٢٦٢. الأكليل، تحقيق:نبيه امين فارس، دار العودة، (بيروت، د.ت).

• **الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).**

٢٦٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير: العراقي وابن حجر، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٢م).

• **الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت٤٦٨هـ / ١٠٧٥م).**

٢٦٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:صفوان عدنان داوودي، الدار الشاميه، (دمشق، ١٤١٥هـ).

• **الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ / ٨٢٢م).**

٢٦٥. المغازي، تحقيق:مارسدن جونس، عالم الكتب، (بيروت، د.ت).

• **ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).**

٢٦٦. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م).

• **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).**

٢٦٧. معجم البلدان، تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ٢٠٠٨م).

٢٦٨. المقتضب من جمهرة النسب، تحقيق:ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٧م).

• **اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن وهب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ / ٩٠٤م).**

٢٦٩. تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط٢، دار الكتب العلميه، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• **أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن مثنى (ت٣٠٧هـ / ٩١٩م).**

٢٧٠. مسند أبي يعلى، تحقيق:حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، (دمشق، ١٩٨٤م).

ثانياً : المراجع الثانوية.

• **أحمد، مصطفى أبو ضيف.**

٢٧١. دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط٤، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م).

• **الأحمد نكري، عبد رب النبي بن عبد رب الرسول.**

٢٧٢ . جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ترجمة:حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **أرمستورنج، كارين.**

٢٧٣ . سيرة النبي محمد، ترجمة:فاطمة نصر ومحمد عناني، ط٢، مطبعة هاربر كولينز، (نيويورك، ١٩٩٨م).

• **إسماعيل، حلمي محروس.**

٢٧٤ . الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، ١٩٩٧م).

• **الأفغاني، سعيد.**

٢٧٥ . أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٤، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت، ١٩٩٣م).

• **الآلوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م).**

٢٧٦ . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق:محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

٢٧٧ . تاريخ نجد، تحقيق:محمد بهحة الأثري، مكتبة مدبولي، (القاهرة، د.ت).

•**أمام، محي الدين احمد.**

٢٧٨ . في رحاب البيت العتيق، دار الراشد، (الدمام، ٢٠٠٢م).

• **أمين، أحمد.**

٢٧٩ . فجر الإسلام، ط١٠، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٩م).

ج

•**أمين، عبيد الله محمد.**

٢٨٠ . الكعبة المعظمه والحرمان الشريفان، مجموعة بن لادن السعودية، (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ).

• **الأنصاري، عبد القدوس.**

٢٨١ . التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام، مطبعة نادي مكة الثقافي الادبي، (مكة المكرمة، ١٤١٩هـ).

• **أولندر، جونار.**

٣٨٢ . ملوك كندة من بني آكل المرآر، ترجمة:عبدالجبار المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٧٣م).

• **أوليري، دي لاسي.**

٢٨٣ . جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة:موسى علي الغول، منشورات وزارة الثقافة، (عمان، ١٩٩٠م)

• **باشا، إبراهيم رفعت.**

٢٨٤ . مرآة الحرمين، دار الكتاب المصري، (القاهرة، ١٩٢٥م).

• **بافقيه، محمد عبد القادر.**

٢٨٥ .تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربيه للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٧٣م).

• برو، توفيق.

٢٨٦ . تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٦م).

• بروكلمان، كارل.

٢٨٧ . تاريخ الشعوب العربية، ترجمة:نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨م).

• بكداش، سائد.

٢٨٨ . فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم، دار البشائر الإسلامية، (المدينة المنورة، ١٩٩٦م).

• بيضون، إبراهيم.

٢٨٩ . الحجاز والدولة الإسلامية "دراسة في اشكالية العلاقة بالسلطة المركزية في القرن الأول الهجري"، د.مط، (بيروت، ١٩٨٣هـ).

• جاد المولى، محمد أحمد وآخرون.

٢٩٠ . أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٦١م).

• الجارم، محمد نعمان.

٢٩١ . أديان العرب في الجاهلية، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٢٣م).

• الجاسر، حمد محمد.

٢٩٢ . معجم قبائل المملكة العربية السعودية، مطبعة النادي الأدبي، (الرياض، ١٩٨١م).

• جاسم، مهند ماهر.

٢٩٣ . القضاء في العصر الأموي، دار الحقائق، (حمص، د.ت).

• جرجس، نجيب.

٢٩٤ . تفسير الكتاب المقدس(شرح سفر التكوين)، ط٣، مطبعة مدارس الأحد، (القاهرة، ١٩٧٨م).

• الجزائري، محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الرحمن.

٢٩٥ . محادثة أهل الآدب بأخبار وانساب جاهلية العرب، مطبعة حجازي، (القاهرة، ١٩٥١م).

• جلوب، جون باجوت.

٢٩٦ . الفتوحات العربية الكبرى، الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة:خيري حماد، د.مط (القاهرة، ١٩٦٥).

• جمعة، محمد محمود.

٢٩٧ . النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والامم السامية، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٤٩م).

• الجميلي، خضير عباس.

٢٩٨ . قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ٢٠٠٢م).

• الجندي، أنور.

٢٩٩ . طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار بو سلامة، (تونس، ١٩٨٣م).

•الحاج، حسين.
٣٠٠. حضارة العرب في عصر الجاهلية، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، ٢٠٠٦م).
• حبوش، طاهر جليل.
٣٠١. أوائل العرب عبر العصور، د.مط، (بغداد، ١٩٩١م).
•أبو حبيب، سعدي.
٣٠٢. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، ط٢، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٣م).
• حتي، فيليب وآخرون.
٣٠٣. تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكشاف لطباعة والنشر، (د.ت، ١٩٦٥م).
• حسن، حسن إبراهيم.
٣٠٤. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٦م).
• حسين، طه.
٣٠٥. في الشعر الجاهلي، دار المعارف للطباعة والنشر، (القاهرة، د.ت).
٣٠٦. مرآة الإسلام، دار المعارف، (القاهره، د.ت).
• الحكمي، حافظ بن محمد بن عبد الله.
٣٠٧.مرويات غزوة الحديبيه، مطبعة الجامعه الإسلاميه، (المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ).
•حمودة، عبد الحميد حسين.
٣٠٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٦م).
• حميد، صالح عبد الله.
٣٠٩. نظرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم، ط٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (جدة، د.ت).
• حمور، عرفان محمد.
٣١٠. قواعد الأمن في مجتمعات العرب القديمة، مؤسسة الرحاب الحديثة، (بيروت، ٢٠٠٠م).
٣١١. أسواق العرب، دار الشورى، (بيروت، ١٩٧٩م).
٣١٢. سوق عكاظ وموسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، (بيروت، ٢٠٠٠م).
• الحوت، محمود سليم.
٣١٣. في طريق الميثولوجيا عند العرب، ط٢، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٩م).
• الحوفي، أحمد.
٣١٤. الحياة العربية في الشعر الجاهلي، دار القلم، (بيروت، د.ت).
• خان، عبد المعيد.
٣١٥. الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٣٧م).
• الخربوطلي، علي حسني.
٣١٦. تاريخ الكعبة، دار الجيل، (بيروت، د.ت).
٣١٧. العرب والحضارة، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، ١٩٦٦م).
• الخضري، محمد بن عفيفي.

٣١٨. الدولة الأُمويه، تحقيق:محمد العثماني، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت، د.ت).
٣١٩. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، تحقيق:هيثم هلال، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٤م).
• خليل، عماد الدين.
٣٢٠. دراسة في السيرة، ط٣، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٧م).
•خميس، عبد الله بن محمد.
٣٢١. المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة للنشر، (الرياض، ١٩٧٠م).
• داود، جرجس.
٣٢٢. أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والأجتماعي، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت، ١٩٨٨م).
•أبو الدرداء، محمد محمود صلاح.
٣٢٣. الفيوض الربانية في الرحلة النورانية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٠م).
• دروزة، محمد عزت.
٣٢٤. التفسير الحديث، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ).
• دغيم، سميح.
٣٢٥. أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م).
• دلو، برهان الدين.
٣٢٦. جزيرة العرب قبل الإسلام، ط٣، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠٠٧م).
• ألدمشقي، أحمد بن مصطفى.
٣٢٧. اللطائف في اللغة، دار الفضيلة، (القاهرة، د.ت).
• دهيش، عبد الملك بن عبد الله.
٣٢٨. الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، د.مط، (مكة المكرمة، ٢٠٠٢م).
•ديسو، رينيه.
٣٢٩. العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة:عبد الحميد الدواخلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٥٩م).
• الراوي، ثابت إسماعيل وعبد الله سلوم السامرائي.
٣٣٠. محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول، مطبعة الرشاد، (بغداد، د.ت).
• الزركلي، خير الدين.
٣٣١. الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م).
•أبو زيد، بكر بن عبد الله.
٣٣٢. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، (د.م، ١٤٢١هـ)، دار العمري.
• زيدان، جرجي.
٣٣٣. تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، (القاهرة، د.ت).
٣٣٤. تاريخ التمدن الإسلامي، مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).

٣٣٥. العرب قبل الإسلام، ط٢، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩٢٢م).

• سابق، ألسيد.

٣٣٦. فقه السنه، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٧م).

• سالم، السيد عبدالعزيز.

٣٣٧. تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت).

• سامية، عبد العزيز.

٣٣٨. إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلاميه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠٠١م).

• سحاب، فكتور.

٣٣٩. إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٢م).

• سحمان، سلمان.

٣٤٠. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، (الرياض، د.ت)

• ألسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله.

٣٤١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• سعيد، حبيب.

٣٤٢. خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، مطبعة النيل المسيحية، (القاهرة، د.ت).

• السقاف، أبكار.

٣٤٣. الدين في شبه الجزيرة العربيه، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، ٢٠٠٤م).

• سقال، ديزيره.

٣٤٤. العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة، (بيروت، ١٩٩٥).

• سلامة، حسين عبدالله.

٣٤٥. تاريخ الكعبة المعظمه عمارتها وكسوتها وسدانتها، دار مكة، (مكة المكرمة، ١٩٣٥م).

• سلامة، عواطف أديب.

٣٤٦. قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ للنشر، (الرياض، ١٩٨٩م).

• سليم، أحمد أمين.

٣٤٧. جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٧م).

٣٤٨. معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة كريت اخوان، (بيروت، د.ت).

• سيدو، ل.أ.

٣٤٩. خلاصة تاريخ العرب، ترجمة:محمد افندي بن أحمد، دمط، (بيروت، ١٩٨٠م).

• السيف، عبد الله محمد.

٣٥٠. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأُموي، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٣م).

• شاكر، محمود.

٣٥١. التاريخ الإسلامي، ط٨، المكتب الاسلامي، (بيروت، ٢٠٠٨م).

• الشامي، أحمد.

٣٥٢. في تاريخ العرب والإسلام، ط٣، مكتبة الانجلو مصريه، (القاهرة، ١٩٨٥م).

• شامي، يحيى.

٣٥٣. الشرك الجاهلي وألهة العرب المعبودة، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م).

• شرف الدين، صدر الدين.

٣٥٤. هاشم وأُمية في الجاهلية، دار القلم، (بيروت، ١٩٨٥م).

• ألشريف، أحمد إبراهيم.

٣٥٥. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، د.مط، (القاهرة، ١٩٦٨م).

٣٥٦. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٦٥م).

•. شلبي، أحمد.

٣٥٧. موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٨٧م).

• شلبي، عبد الجليل عبده.

٣٥٨. الإسلام والمستشرقون، مطبوعات الشعب، (القاهرة، د.ت).

• شمس الدين، إبراهيم.

٣٥٩. مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).

• شمس الدين، أحمد محمد.

٣٦٠. بيت الله الحرام، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميه، (القاهرة، ١٩٦٨م).

• الصابوني، محمد علي.

٣٦١. صفوة التفاسير، مطبعة جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت).

• الصادقي، محمد.

٣٦٢. مقارنات الأديان، مكتبة الوعي العربي، (القاهرة، د.ت).

• الصاوي، امينة.

٣٦٣. الكعبة المشرفة، مؤسسة الكتاب اليوم، (القاهرة، ١٩٨٨م).

• الصباغ، عماد.

٣٦٤. الأحناف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٨م).

• الصلابي، علي محمد.

٣٦٥. السيرة النبوية، ط٧، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م).

• ضيف، شوقي.

٣٦٦. تاريخ الأدب العربي"العصر الجاهلي"، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)

• طقوش، محمد سهيل.

٣٦٧. تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٩م).

• طماس، حمدو.

٣٦٨. ديوان الخنساء، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٤م).

٣٦٩. ديوان النابغة الذبياني، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م).

• طنطاوي، محمد سيد.

٣٧٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د.مط، (القاهرة، د.ت).

• الطيب، عبد الجواد.

٣٧١. هذيل في جاهليتها وإسلامها، الدار العربية للكتاب (تونس، ١٩٨٢م).

• عاقل، نبيه.

٣٧٢. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٣م).

• العاملي، علي الكوراني.

٣٧٣. صراع قريش مع النبي وآله، دار الهدى، (قم، ٢٠٠٦م).

• عبد الجبار، عبد الله ومحمد عبد المنعم.

٣٧٤. قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ١٩٥٨م).

• عبد الحكيم، منصور.

٣٧٥. بلاد الحجاز معقل الأيمان في اخر الزمان، دار الكتاب العربي، (دمشق، ٢٠٠٦م).

• عبد الرحيم، محمد.

٣٧٦. محمد من المهد إلى الرسالة، دار الحكمة، (دمشق، ١٩٩٦م).

• عبد القادر، خالد.

٣٧٧. إرهاصات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، المكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠١٠م).

• عبد الكريم، خليل.

٣٧٨. قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية، ط٢، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت، ١٩٩٧م).

• عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.

٣٧٩. العالم الإسلامي في العصر الاموي "دراسة سياسية"، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٨م).

• عبد الملك، بطرس وآخرون.

٣٨٠. قاموس الكتاب المقدس، ط٦، منشورات مكتبة المشعل، (بيروت، ١٩٨١م).

• عبد الهادي، جمال و وفاء محمد.

٣٨١. جزيرة العرب، ط٣، دار الوفاء، (د.م، ١٩٩٤م).

• عثمان، سعد بن حسين وعبد المنعم ابراهيم.

٣٨٢. الأعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ، د.مط، (الرياض، ١٩٩٢م).

• العثيمين، محمد بن صالح بن محمد.

٣٨٣. الشرح الممتع على زاد المستنقع، دار ابن الجوزي، (الرياض، ١٤٢٢هـ).

- **العسلي، خالد.**

٣٨٤. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلاميه المبكرة، إعداد:عماد عبدالرؤوف، مطبعة الشؤون الثقافيه العامة، (بغداد، ٢٠٠٢م).

العطار، مجد الدين.

٣٨٥. الأرب في مأثر العرب، د.مط، (بيروت، ١٣١٩هـ).

- **العلي، ابراهيم.**

٣٨٦. صحيح السيرة النبوية، دار النفائس، (عمان، ١٩٩٥م).

- **علي، جواد.**

٣٨٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٩٣م).

٣٨٨. تاريخ الصلاة في الإسلام، مطبعة ضياء، (بغداد، د.ت).

- **علي، سيد أمير.**

٣٨٩. مختصر تاريخ العرب، ترجمة:عفيف البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٧م).

- **العلي، صالح احمد.**

٣٩٠. تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للتوزيع، (بيروت، ٢٠٠٠م).

٣٩١. الحجاز في صدر الإسلام"دراسة في أحواله العمرانية والإدارية"، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٠م).

٣٩٢. محاضرات في تاريخ العرب، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨١م).

- **عمر، نعيمة عبدالله.**

٣٩٣. العمارة الإسلامية، مطبعة جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت).

- **العودات، حسين.**

٣٩٤. العرب النصارى، الأهالي للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٩٢م).

- **غضبان، ياسين.**

٣٩٥. مدينة يثرب قبل الإسلام، دار البشير للنشر، (عمان، ١٩٩٣م).

- **الفراجي، عدنان علي وأحمد علي صكر.**

٣٩٦. المقتضب من تاريخ العرب قبل الإسلام، دار البداية للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٣م).

- **فروخ، عمر.**

٣٩٧. تاريخ الفكر العربي، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٢م).

- **ابو الفضل، أحمد.**

٣٩٨. دراسات في العصر الجاهلي، مطبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (د.م، ١٩٦٧م).

- **فوزان، صالح بن فواز بن عبد الله.**

٣٩٩. اعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م).

- **الفيومي، محمد إبراهيم.**

٤٠٠. تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٩م).

• **القادري، أبو عبد الله محمد بن أدريس.**

٤٠١. أزالة الدهش والوله في المتحير في صحة حديث زمزم لما شرب له، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٤هـ).

• **قريبي، إبراهيم بن إبراهيم.**

٤٠٢. مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، مطبعة الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة، ١٤١٢هـ).

• **قطب، سيد.**

٤٠٣. في ظِلال القرآن، دار الشروق، (القاهرة، د.ت).

• **القمني، سيد.**

٤٠٤. قراءة اجتماعية سياسية للسيرة النبوية، مطبعة المركز المصري لبحوث الحضارة، (القاهرة، ٢٠٠١م).

• **ابن قيصر، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف.**

٤٠٥. جهود علماء الحنفية في أبطال عقائد القبورية، دار الصميعي، (د.م، ١٩٩٦م).

• **الكبيسي، حمدان عبد المجيد.**

٤٠٦. أسواق العرب التجارية، مطبعة دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩م).

• **كحالة، عمر رضا.**

٤٠٧. معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٤م).

• **الكردي، محمد طاهر.**

٤٠٨. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، دار خضر للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٠م).

• **الكرمي، حافظ أحمد عجاج.**

٤٠٩. الإدارة في عصر الرسول، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٧م).

• **كستر، م.ج.**

٤١٠. الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة:يحيى مراد، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م).

• **الكعبي، عبد الحكيم.**

٤١١. موسوعة التاريخ الإسلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٣م).

• **لامنس، هنري.**

٤١٢. دائرة المعارف الإسلامية"مادة سليم"، دار الفكر(بيروت، د.ت).

• **لوبون، غوستاف.**

٤١٣. حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر، ط٣، دار التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م).

• **مارجوليز، ماكس والكسندر ماركس.**

٤١٤. تاريخ الشعب اليهودي، دار ومكتبة بيبلون، (جبيل، ٢٠٠٥م).

• **مؤنس، حسين.**

٤١٥. تاريخ قريش، دار العصر الحديث، (د.م، ٢٠٠٢م).

• **المباركفوري، صفي الرحمن.**

٤١٦. الرحيق المختوم، ط٢، دار الاصلاح، (دمشق، ٢٠٠٩).

• **ممدوح، محمد.**

٤١٧. دولة الرسول في المدينة، مطبعة الهيئه العامة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٨م).

• **محمد، نبيلة حسن.**

٤١٨. في تاريخ الدولة العربية، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٩٣م).

• **محمدين، محمد أحمد وعبد الحليم عويس.**

٤١٩. مكة المكرمة ومناسك الحج والعمرة، دار الصحوة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢م).

• **محمود، محمود عرفة.**

٤٢٠. العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة، ١٩٩٥م).

• **مرزا، معراج نواب.**

٤٢١. أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة، مطبعة الجمعية الجغرافية الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠م).

• **مزروع، عبد العزيز.**

٤٢٢. قصص عكاظ "تحقيقات تاريخيه أدبية، مطبعة نادي دار العلوم، (القاهرة، ١٩٥١م).

• **المصري، محمود.**

٤٢٣. سيرة الرسول ﷺ، مكتبة الصفا، (القاهرة، ٢٠٠٥م).

• **مصطفى، إبراهيم وآخرون.**

٤٢٤. المعجم الوسيط، تحقيق:مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، د.ت).

• **المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى.**

٤٢٥. مقام إبراهيم عليه السلام، تحقيق:علي حسين علي، دار الراية للنشر، (الرياض، ١٤١٧هـ).

• **الملاح، هاشم يحيى.**

٤٢٦. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١م).

٤٢٧. تاريخ مكة والدعوة الإسلامية فيها، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠١١م).

• **مهران، محمد بيومي.**

٤٢٨. دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٤٢٧هـ).

٤٢٩.، دراسات تاريخية من القرآن الكريم"بلاد العرب"، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود (الرياض، ١٤٠٠هـ).

•**موسل، الويس.**

٤٣٠. شمال الحجاز، ترجمة:عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الاسكندرية، ١٩٥٢م).

• الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة.
٤٣١. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت).
• نافع، محمد مبروك.
٤٣٢. تاريخ العرب قبل الإسلام، دار السعادة، (القاهرة، ١٩٥٢م).
• نجيب، عبد الله سالم.
٤٣٣. تاريخ المساجد الشهيرة، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٤م).
• الندوي، أبو الحسن علي الحسني.
٤٣٤. السيرة النبوية، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنه النبوية، (الدوحة، ٢٠٠٢م).
• نولدكه، ثيودور.
٤٣٥. أمراء غسان، ترجمة:بندلي جوزي وقسطنطين رزيق، دار الوراق للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٩م).
• الهجرسي، محمود.
٤٣٦. الحج، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، د.ت).
• هِل، ي.
٤٣٧. الحضارة العربية، ترجمة:أحمد العدوي وحسين مؤنس، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، ١٩٥٦م).
•هلال، هيثم.
٤٣٨. موسوعة الحروب، ط٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م).
• هيكل، محمد حسين.
٤٣٩. الأمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، دار الهلال، (القاهرة، ١٩٤٤م).
٤٤٠. حياة محمد، ط١٤، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م).
• وات، ويليام مونتغمري.
٤٤١. محمد في مكة، ترجمة:عبد الرحمن عبدالله الشيخ، مطبعة الهيئه العامة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٤١٥هـ).
• ولفنسون، إسرائيل.
٤٤٢. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٢٧م).
٤٤٣. كعب الأحبار، مطبعة الشرق التعاونيه، (القدس، ١٩٧٦م).
• ياسين، نجمان.
٤٤٤. الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٠م).

ثالثاً : المراجع الاجنبية.

.٤٤٥ Emile,Dermenghem,Lavie Mahomet,(Paris,1292).

.٤٤٦ Lammens,Henry,L islamcroyanceset institutions ,imprimerie Catholique ,(Beyrouth,1946).

.٤٤٧ M,Rodinson,Mohammed PenguinSuffolk(London ,1977).

.٤٤٨Simon,Robert,L'laecriptionRy506et LaProphète de La Mecque ,ActaOrientalia,AcademiaeScientiarum(Hungaricae,1967)

رابعاً : الدوريات.

• **أحمد، بشرى جعفر.**

٤٤٩. عمرو بن لحي الخزاعي، مجلة آداب المستنصرية، العدد٤٧، (بغداد، ٢٠٠٧م).

• **بيضون، إبراهيم.**

٤٥٠. تجارة الحجاز في صدر الإسلام، مجلة الواحة، العدد٨، (بيروت، ١٤١٧هـ).

• **الجاسر، حمد.**

٤٥١. المواضع الآثرية في جزيرة العرب، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، ١٣٧٠هـ).

• **جاسم، حنان عيسى.**

٤٥٢. سياسية الأحلاف عند العرب قبل الإسلام، مجلة سر من رأى، العدد٥، (سامراء، ٢٠٠٧م).

• **حسان، عمر.**

٤٥٣. القضاء في مكة منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية العهد العثماني، مجلة جامعة أم القرى، العدد١٢، (مكة المكرمة، ٢٠٠٥م).

• **الخولي، محمد.**

٤٥٤. الدراهم الفضية منذ صدر الإسلام وحتى أصلاح عبد الملك بن مروان، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد١، (الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٣م).

•**أبو الخير، علي.**

٤٥٥. الكعبة والحج، مجلة كان التاريخية، العدد٢، (القاهرة، ٢٠٠٨م).

• **درادكة، صالح.**

٤٥٦. إيلاف قريش:ملاحظات حول عوامل السيادة المكية قبل الإسلام، مجلة دراسات تأريخية، العدد١٧ -١٨، (دمشق، ١٩٨٤م).

٤٥٧. الردافة، مجلة دراسات تاريخية، العدد١١، (دمشق، ١٤٠٣هـ).

• **رضوان، كمال.**

٤٥٨. الكعبة البيت الحرام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد٥٩، (المدينة المنورة، د.ت).

• **السامرائي، صباح علاوي وسهام حسن.**

٤٥٩. الآدب الجاهلي بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين، مجلة جامعه تكريت للعلوم الانسانية، العدد٧، (تكريت، ٢٠٠٩م).

• **ألسقا، مصطفى.**

٤٦٠. إيلاف قريش، مجلة منبر الاسلام، العدد٨، (د.م، ١٣٨٥هـ).

• **السلمي، إبراهيم جدوع محسن.**

٤٦١. عبدالله بن جدعان التيمي "دراسة في حياته العامة"، مجلة دراسات تاريخيه العدده، (البصرة، ٢٠٠٨م).

• **الشريف، أحمد إبراهيم.**

٤٦٢. الحجاز قبيل ظهور الإسلام، الندوة الثالثة لكلية الآداب، جامعة الملك سعود، (الرياض، ١٩٨٩م).

• **الشريف، شريف.**

٤٦٣. الكعبات المقدسه عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٧٨م).

• **الشريف، عبد الله بن حسين.**

٤٦٤. الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه، العدد١٢، (مكة المكرمة، ٢٠٠١م).

• **الشرهاني، حسين علي ورائد محمود عبد الحسين.**

٤٦٥. أثر هاشم وعبد المطلب في أستقرار أوضاع قريش، مجلة جامعة ذي قار، العدد١، (ذي قار، ٢٠٠٦م).

• **شعث، شوقي.**

٤٦٦. مدن القوافل التجارية في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، مجلة التراث العربي، (د.م، ١٩٨٢م).

• **الشمري، محمد كريم إبراهيم.**

٤٦٧. سد مأرب وأهميته في تاريخ اليمن القديم مع دراسة عن سد مأرب الجديد، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد٢، (القادسية، ٢٠٠٦).

• **الصافي، رنا طعيمة حسين.**

٤٦٨. الأنعكاسات الدينية على الجوانب العمرانية في مكة قبل الإسلام، مجلة جامعة ذي قار، العدد٢، (ذي قار، ٢٠٠٦م).

• **الصعيدي، عبد المتعال.**

٤٦٩. تجارة قريش في القرآن والشعر، مجلة رسالة الاسلام، العدد٤، (القاهرة، ١٩٥٤م).

• **عبد الخالق، فريال داود**

٤٧٠. كسوة الكعبة، مجلة كلية الآداب، العدد، ١٥، (بغداد، د.ت).

• **عبد الرحمن، هاشم يونس و إبراهيم محمد علي.**

٤٧١. القافلة التجارية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد١١، (الموصل، ٢٠١٢م).

• **عبد العزيز، سمير الدسوقي.**

٤٧٢. دراسة في جغرافية المدن"مكة المكرمة"، المؤتمر الجغرافي الإسلامي، جامعة الملك سعود، (الرياض، د.ت).

• **عبد النافع، ظافر.**

٤٧٣. تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، مجلة التربية والتعليم، العدد٣، (الموصل، ٢٠١٢م).

• العبيدي، عبد الجبار منسي.

٤٧٤. حرب الفجار:أسبابها ونتائجها، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٠، (بغداد، ١٩٧٩م).

• عمارة، طه عبد القادر.

٤٧٥. تاريخ عمارة واسماء أبواب المسجد حتى نهاية العصر العثماني، مجلة مركز أبحاث الحج في جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، د.ت).

• العميد، طاهر مظفر.

٤٧٦. التوسيعات القديمة والحديثة في عمارة المسجد الحرام، مجلة كلية الآداب، العدد١٤، (بغداد، ١٩٧١م).

• عوض، بكر زكي.

٤٧٨. الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية العدد١٢، (مكة المكرمة، ١٩٩٣م).

• عيسى، أحمد عبيد.

٤٧٩. مكة المكرمة: دراسة في أبرز الحملات التي تعرضت لها قبل الإسلام حتى عام ٧٣هـ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد١، (تكريت، ٢٠٠٧م).

• عيسى، أحمد عبد الرحمن.

٤٨٠. من دلالات سورة قريش، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد١، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، (الرياض، ١٩٧٧م).

• فدا، هيفاء عثمان.

٤٨١. الرسول وبناء الكعبة، مجلة المنار الاسلامية، العدد٩، (الرياض، ٢٠١١م).

• القمني، سيد.

٤٨٢. الحزب الهاشمي والعقيدة الحنفية في التمهيد لقيام دولة العرب الإسلامية، مجلة الماستر، العدد٩، (القاهرة، د.ت).

• كمال الدين، حسين.

٤٨٣. أسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة، مجلة البحوث الاسلامية، (د.م، ١٩٧٥م).

• لامنس، هنري.

٤٨٤. الأحابيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة، العدد١ -٣، مجلة المشرق، (بيروت، ١٩٣٦م).

•مجلة الهلال.

٤٨٥. بين الهلال وقرائه، العدد٩، (القاهرة، ١٣٧٥هـ).

• محمد، عمر بن يحيى.

٤٨٦. مكة المكرمة أهمية الدور والمكان، مجلة رسالة المسجد، العدد١٢٥، (صنعاء، ٢٠٠٧م).

• **محمود، عبد الفتاح عبد الله.**

٤٨٧. الثروة المالية والمادية وأثرها في تكوين واسناد الزعامة القبليه في المجتمع العربي قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، العدد٢، (البصرة، ٢٠٠٦م).

• **الملاح، هاشم يحيى.**

٤٨٨. حكومة الملأ في مكة منذ عهد قصي بن كلاب حتى ظهور الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد١٠٦، (بغداد، ٢٠٠٢م).

• **النعيمي، رياض هاشم.**

٤٨٩. الأحلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملأ فيها، مجلة بيت الحكمة، العدد٦، (بغداد، ٢٠٠١م).

٤٩٠. حملة أبرهة الحبشي إلى مكة، مجلة افاق الثقافة والتراث، العدد ٣٧، (الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ).

• **وتر، محمد ظاهر.**

٤٩١. الحمس من قبائل العرب، مجلة التراث العربي، العدد٨١ -٨٢، (د.م، ١٤٢٢هـ).

• **يونس، عمار محمد وقيس عبد الواحد.**

٤٩٢. قريش البطائح وأثرها على السياسه والتجارة، مجلة كلية التربية، العدد٣، (كربلاء، د.ت).

خامساً : الأطاريح والرسائل الجامعية.

• **بوشارب، سلوى.**

٤٩٣. مكة وعلاقتها بالحواضر الحجازيه والدول المجاورة من القرن ١٩ق.م إلى القرن ٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعيه، جامعة منتوري، (قسنطينية، ٢٠٠٨م).

• **الجاسم، ظفر عبدالرزاق ذنون.**

٤٩٤. بيوتات قريش البطائح في مكة قبل الإسلام وموقفها من الدعوة الإسلامية، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٦م).

• **جاسم، حنان عيسى.**

٤٩٥. الحج عن العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، (تكريت، ٢٠٠٥م).

• **الجبوري، إبراهيم محمد علي.**

٤٩٦. التحالفات بين القبائل العربية في شمال ووسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٩٠م).

• **حسين، خطاب اسماعيل.**

٤٩٧. الحج عند العرب ما قبل الاسلام وفي عصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٢م).

• **دخيل، حسن كاظم.**

٤٩٨. طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ٢٠٠٥م).

• **ردمان، فاطمة خالد.**

٤٩٩. إبراهيم عليه السلام في أسفار اليهود، رسالة ماجستير، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ٢٠٠١م).

• **سمسم، عبد المعطي محمد عبد المعطي.**

٥٠٠. العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ القرن السادس ق.م وحتى نهاية العهد الحبشي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٤١٠هـ).

• **الصفراني، رياض رحيم حسين.**

٥٠١. هاشم بن عبد مناف "دراسة في سيرته الشخصية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة البصرة، ٢٠١٠م).

• **العزاوي، إسماعيل ذياب.**

٥٠٢. خالد ين الوليد "دراسة في سيرته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية -ابن رشد - ، (جامعة بغداد، ٢٠٠٤م).

• **الفياض، عبد العزيز خليل محمد.**

٥٠٣. السلم عند العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية -ابن رشد -، (جامعة بغداد، ٢٠٠٧م).

• **محمد، نجوى محمد.**

٥٠٤. النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى(مكة المكرمة، د.ت).

• **محمود، أخلاص عبد الرزاق.**

٥٠٥. العهود والمواثيق في عصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل ٢٠٠٦م)

• **مطر، فوزية حسين.**

٥٠٦. تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، (الرياض، ١٩٨٠م).